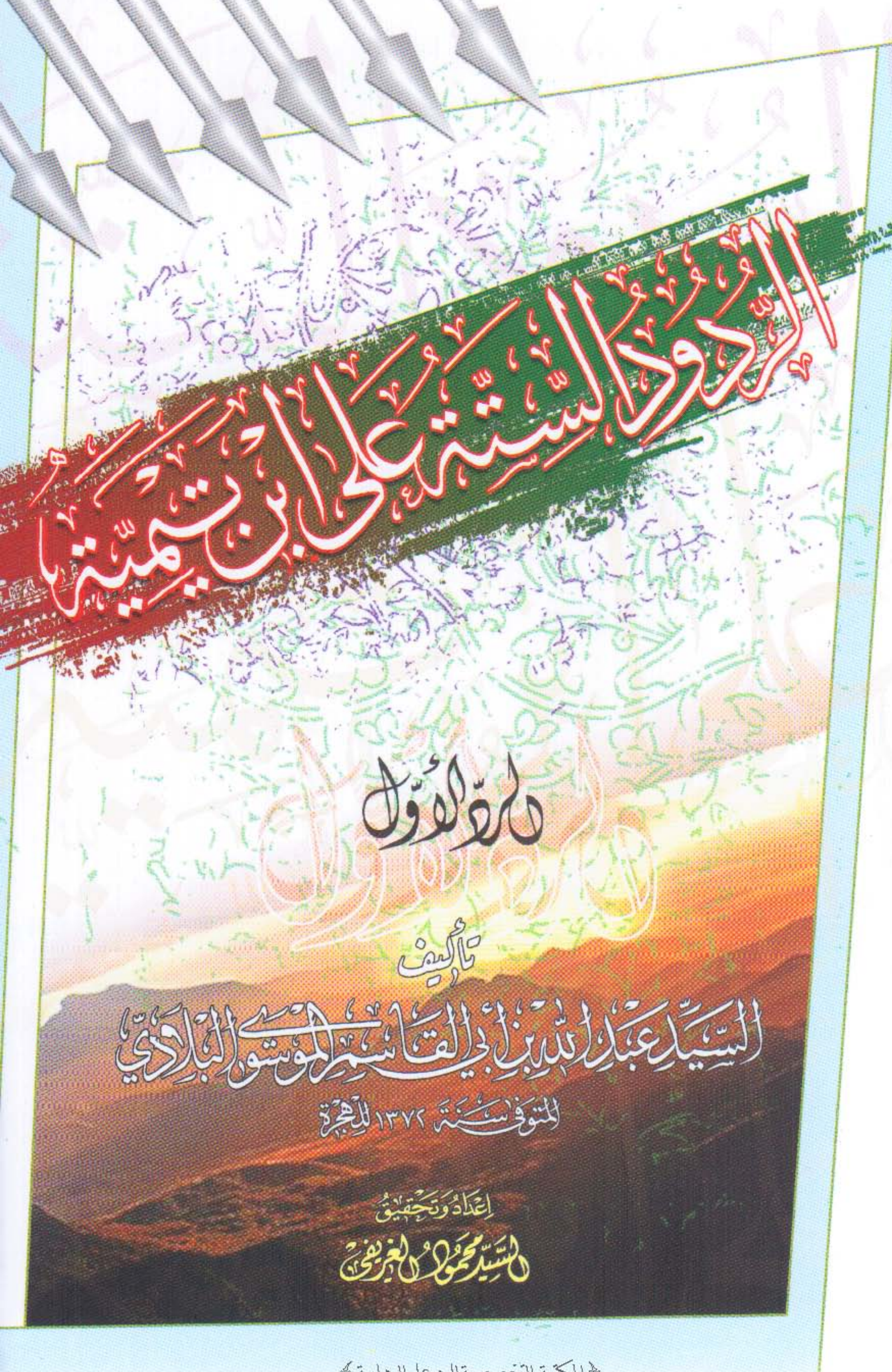
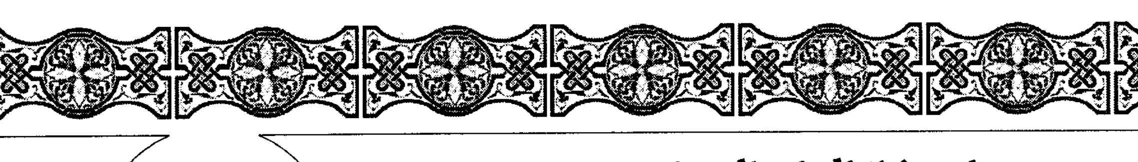

الردود الستة على ابن تيمية
الرد الأول
تأليف
السيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي
المتوفى سنة ١٣٧٢ للهجرة
إعداد وتحقيق
السيد محمود الغريفي



دار حفظ التراث البحراني

سلسلة تراث البحرين العلمي [٥٦]



الردود الستة على ابن تيمية

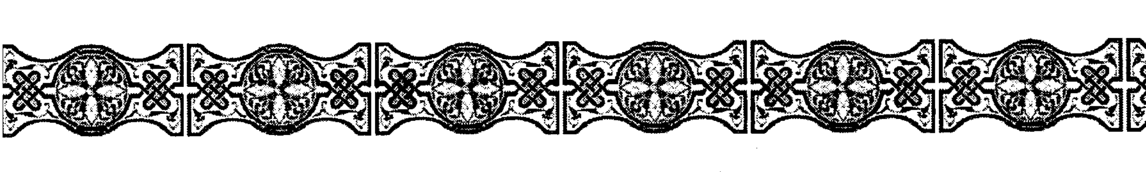
الرد الأول

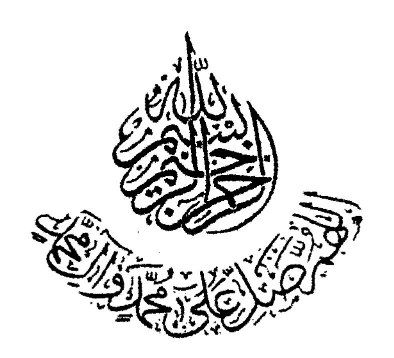
تصنيف العالم الفقيه آية الله العظمى

السيد عبد الله بن أبي القاسم البلادي البوشهري قدس سره

إعداد وتحقيق

السيد محمود الغريفي





اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد عليهم السلام
ومماتي ممات محمد وآل محمد عليهم السلام

دار حفظ التراث البلادي

- موضوع الكتاب .... الردود الستة على ابن تيمية
- تأليف .... السيد عبدالله بن أبي القاسم البلادي البوشهري قدس سره
- إعداد وتحقيق .... السيد محمود الغريفي البحراني
- تصميم الغلاف .... السيد رضا الموسوي الخطاط
- الإخراج الفني ....
- تنضيد الحروف .... حسين رضائي
- الطبعة .... الأولى ١٤٣٢هـ

يُهدى ولا يُباع



[مقدمة التحقيق]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، لا سيما بقية الله في أرضه (أرواحنا لمطلعه الفداء)، واللعن الدائم والمؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

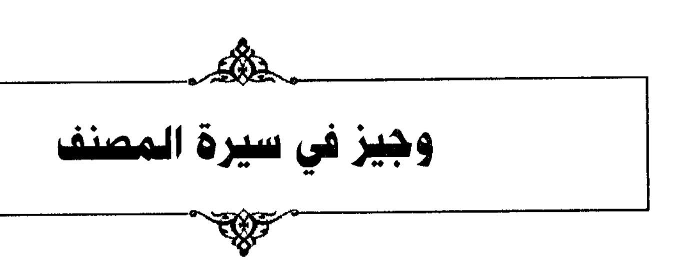
فمنذ أن نشأت (الحركة) الوهابية والعلماء من كل المذاهب وبالأخص علماء مذهب الأمامية هم في رد للشبهات التي أثاروها وحركوها من مستقى أمثال (جهالهم) كـ (ابن تيمية) وقد بلغت الردود في ذلك مبلغها، إلا أنه لكل رد نهجه ومنهجه ومقاصده التي استهدف بيانها والدفاع عنها ورد الشبه على الحق والحقيقة، ومن بينها ذلك الرد الذي طبع الرد الأول منه في الهند في زمان مصنفه العالم الكبير السيد عبدالله البحراني المهاجر منها، وقد زودنا الأخ الشيخ إسماعيل الكليداري بصورة منه، فقمنا بما تمكنا من العمل عليه واستخراج مصادره، وتنظيم عناوين خاصة لمطالبه، آملين أن نكون قد وفينا حق هذا العمل.

ومن الله التوفيق والقبول.

السيد محمود الغريفي البحراني

من دار الغربة بعيدا عن النجف الأشرف

klbhm@hotmail.com



وجيز في سيرة المصنف

▣ اسمه ونسبه:

السيد عبدالله بن أبي القاسم بن عبدالله (أو: علم الهدى بن عبدالله) بن علي بن محمد بن عبدالله بن علوي الملقب بـ (عتيق الحسين) ابن الحسين (العلامة صاحب الغنية) ابن الحسن بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن سليمان بن جعفر بن موسى بن محمد بن علي بن علي بن حسن بن محمد بن السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد، ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام، ابن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

▣ اسرته:

وهو ينسب إلى أسرة (آل الغريفي) البحرانية الواسعة الانتشار في مختلف البلدان والأمصار، ولها عدة ألقاب منها (البلادي) نسبة إلى منطقة البلاد القديم التي استوطنها العالم الفقيه السيد عبدالله نجل السيد علوي عتيق الحسين عليه السلام، وهذا ما قاله شيخ الباحثين قدس سره في ترجمة السيد عبدالله البهبهاني قدس سره: (آالبلادي والغريفي اسرة واحدة من اسر العلم والدين والرئاسة والشرف في البحرينومن والاها، وعرف رجالها بكل مجد وفضيلة، وحاز غير واحد منهم رئاسة الدين والدنيا قديما وحديثا).

ثم إن الأسرة البلادية الغريفية تشعبت وتفرعت إلى عدة ألقاب منها

(البوشـــهري) نســـبة إلى مدينة من مدن إيران التي هاجر إليهـــا بعض أعلام الأسرة واســـتوطنوها بدءا بالفقيه الســـيد عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله البلادي الغريفي.

▫ ولادته:

ولد في الثاني من جمادى الأخرى ســـنة ١٢٩١ للهجـــرة، في منطقة هجرة آبائه (بوشهر).

▫ نشأته ودراسته:

وبها نشأ حتى هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ على فقهاءها.

▫ صفته:

عالم، مجتهد، فقيه، أصولي، ورع، صالح، من بيت علم وفضل.

▫ طريقه للرواية:

ذكر السيد الأمين في كتابه أعيان الشـــيعة (ج٨، ص٤٥): وهو يروي عن الشـــيخ علي أكبر الهمداني، عن ميرزا حســـين النوري (صاحب مستدركات الوســـائل)، عن الســـيد مهدي القزويني، عن عمه الســـيد باقر القزويني (ابن أخت الســـيد بحـــر العلـــوم)، عن الســـيد مهـــدي بحـــر العلـــوم الطباطبائي بحر العلوم، عن الشـــيخ يوســـف البحراني، عن الســـيد عبدالله البلادي (جد المؤلف)، عن الشيخ أحمد الجزائري النجفي، عن محمد قاسم الاسترابادي، عن محمد باقر المجلســـي، عـــن أبيه محمد تقـــي، عن الشـــيخ البهائي، عن أبيه الشـــيخ حســـين بن عبدالصمد، عن الشـــهيد الثاني، عن الشيخ علي بن عبدالعالي الميســـي، عن المحقـــق الثاني علي بـــن عبدالعالـــي الكركي، عن محمد بن خاتون، عن أحمـــد بن علي العيناثي، عن جعفر بن الحســـام، عن السيد حسن بن ايوب العاملي، عن العلامة الحلي، عن نصير الدين الطوسي، عن أبيه، عن الســـيد فضل الراوندي، عن عبدالجبار المقـــري الرازي الملقب بـ (المفيد)، عن الشيخ الطوســـي، عن ابن الغضائري، عن أبي غالب الرازي،

عن الكليني.

ويروي أيضا: عن الشيخ عبدالهادي البغدادي، عن الشيخ محمد طه نجف، عن مشايخه.

▫ عودته إلى بوشهر:

وبعد شطر من الدراسة والتدريس ونيل المرتبة العلمية العالية، عاد إلى وطنه، وتصدى للإمامة ونشر الأحكام، والإرشاد، والتأليف، وكان موضع ثقة الناس بصورة عامة.

▫ جهاده:

وكان كآبائه وأجداده يملك الروح الجهادية، فقد شارك في الجهاد ضد الإنجليز المستعمرين لبلاد الإسلام، وإثر مطاردته انتقل إلى شيراز والتحق بالثوار هناك حتى وظعت الحرب أوزارها، عند ذلك عاد إلى (بوشهر).

▫ مؤلفاته:

(١) آيات تكويني:

ورد ذكره في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج١، ص٤٧) وأوله: (الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض) يقرب من خمسة آلاف بيت.

(٢) **إيقاظ الحبيب في مظالم الصليب:**

قال شيخ الباحثين قدس سره في الذريعة (ج٢، ص٥٠٣): فارسي في تاريخ الإسلام، أوله: «**الحمد لله الذي جعل الجهاد من فروع الدين**».

(٣) **بروج الفحول في علم الأصول:**

كما في أعيان الشيعة (ج٨، ص٤٩).

(٤) **البصر الحديد:**

قال شيخ الباحثين قدس سره في الذريعة (ج٣، ص١٣٦): في معرفة الهيئة على الطرز الجديد، وله أيضا ترجمة إلى الفارسية، والأصل والترجمة كلاهما مطبوعان.

(٥) پنجاه سؤال:

جواب لخمسين سؤال من المسائل الشرعية سئل بها فأجاب عنها باللغة الفارسية، وطبع السؤال والجواب بإيران.

(٦) تذكرة الألباب في علم الأنساب.

(٧) توضيح المآرب:

في أحكام اللحى والشارب (أو: الشوارب)، مطبوع.

(٨) الخطب الأربعة للعيدين:

(٩) الخلواتية:

أو: الخلوانية، قال شيخ الباحثين قدس سره في الذريعة (ج٧، ص٢٥١): في النوافل، قيل إنه مطبوع، والمحتمل أنه تصحيف الصلواتية الموسومة بـ (ضياء المستضيئين).

(١٠) الدعوات النورانيات:

أو: الدعوات النوريات، من إنشاءاته كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج٨، ص٢٠٣).

(١١) راحلة الجنان في أعمال الملوان:

وهو في الأدعية والصلوات وغيرهما كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج١٠، ص٥٧)، والملوان هو الليل والنهار كما في الصحاح.

(١٢) رجال السيد عبدالله:

كما في الذريعة (ج١٠، ص٢٧).

(١٣) رحلة الحرمين:

في مناسك الحج باللغة الفارسية، ذكره شيخ الباحثين في الذريعة (ج١٠، ص١٦٨).

(١٤) الردود الستة على ابن تيمية:

وهو هذا الكتاب.

(١٥) رسالة حب الله:

ذكرها السيد الأمين قدس سره في أعيان الشيعة (ج٨، ص٤٩).

(١٦) رسالة في إجازة السيد مهدي الغريفي النجفي:

ذكرت في الذريعة (ج١١، ص٢١).

(١٧) رسالة في الصلاة في عرفات وبيان أحكامها:

(١٨) روح النور في معرفة الرب الغفور:

أوله كما في الذريعة (ج١١، ص٢٦٥): يا أيها الناس اعبدوا ربكم.

(١٩) رومان فارسي:

قال شيخ الباحثين قدس سره في الذريعة (ج١١، ص٣٠٦): يقرب من ثلاثة آلاف بيت.

(٢٠) زاجر قوم جديد:

أو (مقامع حديد)

(٢١) الزلال المعين:

في الأحاديث الأربعين وشرحها، أو: الأربعون حديثا، ذكره السيد محسن الأمين قدس سره في كتابه أعيان الشيعة (ج٨، ص٤٥).

(٢٢) السحاب اللئالي في المطالب العوالي:

وهو كشكول في مجلدين، طبع ألأول منه كما في الذريعة (ج١٢، ص١٥٠).

(٢٣) سدول الجلباب في فوائد الحجاب:

قال شيخ الباحثين في الذريعة (ج١٢، ص١٥٤): طبع في بمبئ وشيراز سنة ١٣٣١ للهجرة.

(٢٤) سراج الصراط:

وهو في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أوله: (الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا) كما في الذريعة (ج١٢، ص١٥٨).

(٢٥) السوانح واللوائح:

في سوانح مهاجرته إلى شيراز وهو باللغة الفارسية كما في الذريعة (ج١٢، ص٢٥٥).

(٢٦) شمس طالعة:

في شرح الزيارة الجامعة باللغة الفارسية، ذكره شيخ الباحثين في الذريعة (ج١٤، ص٢٢٣): في نحو خمسة آلاف بيت.

(٢٧) ضياء المستضيئين:

أو: ضياء المتضيئين، مجموعة فارسية في الصلوات المندوبة والحاجات وغيرها، ويسمى (الصلاتية) أيضا، فرغ منه في ١٨ ربيع الثاني ١٣٢٢ للهجرة، وطبعت تلك السنة.

(٢٨) طرق الواعظ:

وهو ثلاثون مجلسا في المواعظ باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون..).

(٢٩) الغصن الثالث في نسب الأسرة:

جاء ذكره في أعيان الشيعة (ج٨، ص٤٩).

(٣٠) الغيث الزابد في ضبط ذرية محمد العابد:

(٣١) الفصول الخمسة:

في الأخلاق باللغة الفارسية.

(٣٢) فوائد الموائد:

في الأطعمة وألأشربة وآداب الأكل والشرب وأحاديثهما، أوله: (الحمد لله المنعم على العباد...).

(٣٣) القضاء والشهادة:

جاء ذكره في اعيان الشيعة (ج٨، ص٤٩).

(٣٤) كتاب الأبرار:

في ترجمة نفسه وشرح أحواله وتراجم مشايخه في ثلاثة وثلاثون فصلا

(٣٥) كشف الأسرار في قدح جمع من الرجال:

(٣٦) الكلام الوجيز في تمرين المستجيز:

جاء في المسلسلات في الإجازات (ج٢، ص١٨) إنه في أصول الحديث وعلم الدراية بالفارسية، وقد دون لتعليم طلبة إجازة رواية الحديث.

(٣٧) الكهف الحصين في الدين المبين:

وهو باللغة الفارسية في ثلاث مجلدات (التوحيد)، و(النبوة وسيرة النبيﷺ وغزواته) و(الإمامة وسيرة الأمير وحروبه) أوله (الحمد لله رب العالمين حمدا أبدا على أبديته).

(٣٨) اللائحة الجهادية:

مختصر باللغة الفارسية.

(٣٩) المأثور من الدين في تحذير نساء المسلمين:

مطبوع في إيران.

(٤٠) محفظة الأنوار في شرح بعض الكلمات القصار:

المختارة من نهج البلاغة، وهو مطبوع في شيراز سنة ١٣٤٣ للهجرة.

(٤١) مختصر مفيد:

في شواهد التوحيد باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله الذي لم يشهد أحدا حين فطر السماوات والأرض...) وقد طبع.

(٤٢) المسائل الأربعة:

جواب أربعة مسائل سألها من ولده وهي في علم الكلام، والكتاب باللغة الفارسية.

(٤٣) مشجر النسب:

(٤٤) مظهر الأنوار:

في أحوال الأئمة الأطهارعليهم السلام، مطبوع باللغة الفارسية.

(٤٥) المقالات العشر:

في السياسة الإسلامية باللغة الفارسية، أوله: (الحمد لله رب العالمين، سبحان من خلق الإنسان، علمه البيان...).

(٤٦) النجمية المثلثة:

ثلاث مسائل من مقدمات على النجوم، مطبوع سنة ١٣٤٤ للهجرة.

(٤٧) نوادر المآثر:

جاء ذكره في اعيان الشيعة •ج٨، ص٤٩).

(٤٨) وجوب با برهان تحجب نسوان:

في لزوم الحجاب، مطبوع باللغة الفارسية.

(٤٩) الهدهدية:

أو: سلوة الحزين، منظومة بالفارسية في قصة إمرأة وزوجها، طبعت في بمبئ.

(٥٠) الهيئة الجديدة:

الترجمة الفارسية لكتابه (البصر الجديد).



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة



خاتمة الطبع

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة



الردود الستة على ابن تيمية



تعالى هو الله

چون كتاب رد ودستدكراز جملة تأليفات حضرت مستطاب عمدة العلماء العاملين وزبدة الفقهاء الكاملين حجة الإسلام والمسلمين آقاي حاجي

سيد عبد الله مجتهد بلادي بوشهري (دام ظله العالي) آست وتاكنون بطبع نرسيده بود لهذا جناب مستطاب عمدة التجار أشرف الحاج والعمار حاجي محمد خليل خلغم رحمت وغفران بناه حاجي علي أكبر تاجر كارزوني (طاب ثراه) مقيم بوشهر قربتاً إلى الله وطلباً لمرضاته أمر بطبع أن نمودند در مطبعة مظفري واقعة در بندر معمورة بمبئ بزيور طبع.



[دعاء في البدء]



بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

اللهم بك استمد وأستعين، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



[مقدمة المصنف]



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على سوابغ نعمك وعواطف كرمك، ونشكرك على هدايتك إيانا إلى الدين القويم والصراط المستقيم، وقد أكملت لنا ديننا وأتممت علينا نعمتك بإرسالك النبي الأمي، العربي القرشي، المكي المدني، الأبطحي التهامي: محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، صلواتك وسلامك عليه وآله الطيبين الطاهرين.

ولك الشكر يا سيدنا ومولانا وخالقنا، على ما شرفتنا بالقرآن الكريم والفرقان العظيم، الذي قرنته بالعترة الطيبة الطاهرة، على لسان نبيك، وفضلتنا بالتمسك بهما، والعمل بما بلغنا منهما، وترك ما يخالفهما، وهما يخالفاه، ورفض ما يعاندهما، وهما يعانداه، والبرائة عن [من] يبغضهما، وتاركي التمسك بهما.

والصلاة والسلام على وصي رسولك، وخليفته ووزيره، وزوج ابنته، ووالد سبطيه، وأخيه وابن عمه، وكاشف الكرب عن وجهه وناصره، وموفي دينه، وواقيه بنفسه: علي بن أبي طالب (عليه الصلوة والسلام)، وأولاده الطيبين الطاهرين المعصومين، حجج الله تعالى على الخلق أجمعين.

أما بعد:

فيقول العبد الأثيم السقيم: عبدالله الموسوي البلادي البوشهري، ابن المبرور أبو القاسم، ابن المبرور عبدالله، ابن المبرور علي، ابن المبرور محمد، ابن المبرور عبدالله الموسوي البلادي البحراني، قدس سره، وعفى الله

تعالى عنه وعن والديه، وأرحامه، وأساتيده، وأحبابه.

▣ [هدف تصنيف الكتاب]:

لقد وفد إلينا بعض الأفاضل من سادة أحبابنا حين مسافرته من العراق إلى الحجاز في أبى شهر، وبقي أياماً قلائل ثم سافر إلى [الـ]بحرين ومسقط، وبقي هناك بعض الأيام ثم سافر إلى الحجاز، ومما أتحفنا من [الـ]بحرين أو مسقط كتاب: فقه ابن تيمية[١]، وهو كتاب في خمس مجلدات، على نحو السؤال والجواب، ومؤلفه أحد مشاهير علماء الحنابلة[٢].

ولما وصلني ذلك الكتاب وضعته بين يدي، وشرعت بمطالعته، من ابتداء المجلد الأول إلى انتهاء المجلد الخامس، فياليتني لم أجد هذا الكتاب، ولم أطلع على ما دون فيه من العتاب، فقد أدخلني الهموم والغموم والعجب والحيرة مما رأيت [من] مؤلفه، تاركاً طريق الإنصاف، وسالكاً سبيل الاعتساف، ومعرضاً عن المنهج الواضح والطريق اللائح، وقد وجدته جامعاً فيه بين إثبات فضائل أهل بيت الرسول[عليهم السلام] تارة وإنكارها أخرى، وآخذاً بالرد والطعن على الشيعة الإمامية، على أنه معترف بأنها تابعة للقرآن، ولما صح عن النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] وابن عمه علي[عليه السلام]، والطاهرة الزكية البتول[عليها السلام]، والحسن والحسين[عليهما السلام] سيدا شباب أهل الجنة، وهم أهل بيت نزلت فيهم آية التطهير[٣]، وآية المباهلة[٤]، وغيرهما من الآيات الباهرة[٥]، ومن [الـ]سنة القطيعة المروية عند الفريقين: «**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي**

---

(١) أو المعبر عنه بـ (فتاوي) أو (مجموعة فتاوي ابن تيمية)، ذكره إليان سركيس في معجم المطبوعات العربية (ج١، ص٥٨) وقال إنه مطبوع في كردستان عام ١٣٢٩ للهجرة.

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد سنة ٦٦١ للهجرة، وهلك سنة ٧٢٨ للهجرة، وله ما يربو على ٥٣ مصنفا.

(٣) وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(٤) الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

(٥) وقد صنفت كتب خاصة في هذا الموضوع.

أهل بيتي»[1]، وأمثالها.

فأخذت الشيعة بمتابعة القرآن، والنبي الطاهر المختار[ﷺ]، والأئمة الأطهار[عليهم السلام]، وليس لهم ذنب سوى ذلك، مع إن الذي دعى الشيعة إلى التشيع هو تواتر السنة من القوم، عدى ما وردت من طرق الخاصة، فإن الذي بلغ الشيعة من الروايات المعتبرة والسنة المتواترة من طرق القوم، المنتهية إلى الخلفاء، والصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وكلمات علماء القوم، في فضيلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الطاهرين، كافية للشيعة من التمسك بما ورد من طريق الخاصة، ومغنية لهم عن الاستدلال بغيرها على كثرتها.

ولهذا آليت على نفسي بحول الله وبقوته وعلمه وتوفيقه ونوره وتأييده أن أجمع تلك الكلمات المتهافتة، والألفاظ المتناقضة، في مطاوي ذلك الكتاب، وسيعرض كل واحدة منها على الكتاب والسنة المتواترة، والآحاد البالغة حد الشهرة، أو المسطورة في الكتب المعتبرة، أو المنقولة عن أعيان القوم، ولا أتمسك بشيء مما اختصت روايته بالخاصة، حتى يتبين الحق من الباطل، والمحق من المبطل، إنشاء الله، على ضعف بدني، ونحافة جسدي، وتشتت أموري النوعية والشخصية، وكثرة ديوني، وقد بلغت عشرون ألف درهماً، والله المستعان.

وأسأل الله تعالى التوفيق لما هو الحق والصواب، وأن يصون: قلبي ولساني، ويدي وأناملي، وقلمي وذهني، وقصدي ونيتي، عن الغرض واللجاج، والتعصب والعناد، وسوء القصد والباطل والكذب العمدي، ـ وقد لعن فاعله ـ والمراء الاختياري، وأمثالها مما يخالف الديانة والنية الحسنة، خصوصاً بعد العلم بالموت، والبرزخ، والحساب، والعقاب، والوقوف بين يدي الجبار المنتقم، والعلم بأن ﴿ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ

---

(١) وهو المعبر عنه بحديث الثقلين، حديث متواتر بين الفريقين، روي بطرق عديدة وصيغ مختلفة، راجع: مسند أحمد بن حنبل (ج٣، ص١٤) وصحيح مسلم (ج٤، ص١٨٧٤)، وسنن الترمذي (ج٥، ص٦٦٢)، وكنز العمال (ج١٣، ص١٠٤)، وقد استجمعها العلامة اللكهنوي قدس سره في كتابه عبقات الأنوار فراجعه.

مَسْئُولًا ﴾[1] وملاقات يوم شـهادة الأعضاء، أعاذنا الله تعالـى وجميع المؤمنين منهـا..ولا أقـول ولا أكتـب إلا ما أعلـم أو أظـن بأن فيـه رضـا الله تعالى ورسوله[صلى الله عليه وآله وسلم]، ورضى أهل بيته الطاهرين[عليهم السلام]، إن شاء الله تعالى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

◻ [موضوعات الكتاب]:

وقد جمعتها في ست رسائل:

- (**الرسالة الأولى**): في ملتقطات ذلك الكتاب من مطاعن الشيعة.
- (**الرسالة الثانية**): في ملتقطات ذلك الكتاب من سوء الأدب بالنسبة إلى أخي الرسول وزوج البتول (صلوات الله عليه).
- (**الرسـالة الثالثة**): فـي ملتقطات ذلـك الكتاب من ذكـر بعض فضايل أمير المؤمنين، ويعسـوب الدين، وقائد الغـر المحجلين: علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.
- (**الرسـالة الرابعة**): في ملتقطات ذلك الكتاب من بعض ما ذكره بعنوان الفضيلة للخلفاء وما يجاب عنها.
- (**الرسـالة الخامسـة**): في ملتقطات ذلك الكتاب من ذكـر بعض مثالب الخلفاء وغيرهم.
- (**الرسـالة السادسـة**): في ملتقطات ذلك الكتاب من منع زيارت القبور، ومنع البكاء علـى الأموات، وغيرهـا من مختلفات الأقـوال والفتاوى، وذكر أمور أخـرى وذكر أجوبتهـا، وهي آخرها، ومـا توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) كما في الآية ٣٦ من سورة الإسراء.



الرسالة الأولى

▣ [كلام ابن تيمية]:

قال تقي الدين ابن تيمية في [الـ]ـمجلد الأول من كتابه، في ص٧٦، في س٢٢، في طي مسألة الجهر بالبسملة، من باب المثال، قال: ويمثل هذا بكذب دعوى الرافضة في النص على علي في الخلافة (انتهى).

▣ [الرد على كلام ابن تيمية في مقامات]:

أقول في هذه العبارة مقامات للتكلم:· [المقام] الأول ـ في نسبة الرفض إلى الشيعة الإمامية:وقد علم المسلمون بأن الشيعة الإمامية لم يرفض من أصول الدين، ولا من فروعه شيئاً، وتلقت بالقبول والإذعان كل ما جاء به النبيﷺ من عند ربه، ولم تنكر شيئاً من ضروريات الشرع الإسلامي (دام مجده السامي)، وهم معترفون بوحدة الصانع الحي القديم، مع جزئيات مسائل التوحيد، كما أخبر بها النبي العربي[ﷺ]، وقد آمنوا بالنبي الخاتم محمد بن عبداللهﷺ كما هو حقه، وآمنوا بما جاء بهﷺ من: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والخمس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وساير العبادات، وأبواب المعاملات، والمناكحات، إلى الحدود والديات، وكذا هم معترفون بما وعدوا من عقبات الموت، والبرزخ، والحساب، والميزان، والنار، والجنة، والثواب والعقاب في المعاد الجسماني، وكذا معترفون بما وصل إليهم من معجزات نبيهم[ﷺ] مثل: القرآن، وإنطاق الحصى، وحركة الشجرة، وشق القمر، وأمثالها..فما بقي شيء يوجب

تسميتهم بالرفض إلا مسألة تقديم علي عليه السلام في أمر الخلافة على الخلفاء، وهذا ليس من عندهم، بل أخذه كل خلف عن سلفه، إلى أن ينتهي إلى زمن أهل البيت[عليهم السلام]، وأعيان الصحابة..وقد يشير إلى ذلك ما صرح به الشبلنجي في كتابه الموسوم بـ (نور الأبصار في فضل مناقب أبي بكر) في ص٤٩ في س٣، قال:بويع له في السقيفة يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بني ساعدة من الأنصار يتشاورون في أمر الخلافة، فوقع بينهم كلام كثير، حتى قال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، فقال عمر لأبي بكر: أبسط يدك. فبسط يده، فبايعه، ثم بايعه المهاجرون، ثم الأنصار، ثم كانت بيعة العامة من الغد، وتخلف عن بيعته: علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وسعد بن عبادة الأنصاري، ثم بايعوه بعد موت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، إلا سعد بن عبادة، فإنه لم يبايع أحداً إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة[عليها السلام] على الصحيح (انتهى)[1].

[تعقيب المصنف على كلام الشبلنجي]:

وهو صريح في تخلف علي[عليه السلام]، وبني هاشم، وآخرين من الصحابة، ولو كان ذلك مما أمر به الله والرسول[صلى الله عليه وآله] لما يعقل تأمل مثل علي[عليه السلام] الذي لم يعص الله طرفة عين في القبول[2]، وكذا الصحابة.

والذي يدل على ذلك: اختلاف أقوال الصحابة في مجلس السقيفة، وقول عمر في ذلك الاختلاف لأبي بكر: (أبسط يدك)[3] دليل على عدم حصول الاتفاق، والاجماع المدعى عندهم، بل صريح في اعتراض عمر في

(١) ومثله في أسد الغابة (ج٣، ص٢٢٢).

(٢) وهو أحد صفاته المتسالم عليه، كما في مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٧٦).

(٣) الطبقات الكبرى (ج٣، ص٦١٦)، والثقات لابن حبان (ج٢، ص١٥٥) وغيرهما.

نزاع القوم، وتقدمه لبيعة أبـي بكر، ثم حصل البيعة على مـا ذكره تدريجاً، وذلك دليل علـى عدم ميلهـم بذلك، بل يفهـم منه الخوف، ومـن المعلوم أن نسـبة الرفض إلى مثل هذه الجماعـة ينتهي إلى الصـدر الأول، وهو غير راضٍ بذلك.

▫ [المقام الثاني في نسبة ابن تيمية الكذب للشيعة]:

وأما المقام الثاني في نسبة الكذب إلى الشيعة، فهو أيضاً في غير محله، لأن الكـذب عبارة عـن التكلم بمـا يخالف المعتقـد مع القصـد، وهو أعم من أن يكون صدق في الواقع، كما تشـهد بـه تكذيب الله تعالـى المنافقين عند شهادتهم برسـالة الرسـول[ﷺ] مع كونه صدق في الواقع، لكن لما لم يكن مطابقاً لاعتقادهم كذبهـم الله تعالى، وليس الشـيعة كذلك في دعواهم الإمامة لعلي عليه السلام وأولاده، بل كان ذلك باعتقادهـم الجازم الثابت مع القصد وتصادف الواقع..فنسـبة الكذب إلى مثل هذه الجماعـة غلط محض، مخالف للإصطلاح، مضافاً إلى أن هذه الدعوى إن كانت كاذبة فيقتضى انتسـابه إلى أكابر السلف، وكلماتهم، ورواياتهم المأثورة عنهم، فإنهم هم اللذون دونوها، وبثوها في قلوب الناس، فاتبعت طائفة بهـا، وتلقتها بالقبول، وأمعنت النظر فيها ومعانيهـا، فاختارت تلـك الطريقة..وذلك أقرب إلى القبـول، لبداهة أن المنكر مهمـا أمكن لم يشـهد بضد إنكاره، فإذا شـهد يكون أقـرب للقبول مما يشهد به المقر، وسـأتلو عليك بعض ما بلغ الشـيعة من كلمات القوم، والروايات الواردة من طرق رواة القوم، حتى يظهر لك بأن الشـيعة لم تكن تكذب في التشـيع والانتسـاب إلى علـي[عليه السلام] وأولاده الطاهرين، فنسـبة الكـذب إن كان كذباً ينتمـي إلى الصدر السـلف لا إلى ذيـل الخلف.وبهذا البيان يقتضي أن يطلق الصادق على الشيعة لا الكاذب، لأن المخبر إذا أخبر بما سـمعه من أحد مطابقاً لما سـمعه لم يطلق عليه الـكاذب، وإن لم يكن الخبر صدقاً فضـلاً أن يكـون متواتراً لفظـاً أو معناً، ولذا فـرق العلماء بين تصديق الخبري وتصديق المخبري، فالشـيعة ليسـت كاذبة بـل صادقة، ولا

ينبغي انتسابهم إلى الكذب..ومما بلغ الشيعة من طريق القوم:

[أخبار المخالفين في أن الشيعة من الناجين]:

[الخبر الأول]:

ما أخرجه الدارقطني[١] مرفوعاً: [إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعبس عليه السلام]: «**يا أبا الحسن؛ أما أنت وشيعتك في الجنة**»[٢]، وله ذيل الإعراض عنه أحرى وأحجى، لعدم خفا موضوعيته، ولعله إلحاق منه، واشتباه بما وردت في حق الخوارج[٣].

ومما بلغهم:

[الخبر الثاني]:

ما أخرجه الطبراني[٤]؛ أن علياً[عليه السلام] قال: «**إن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي؛ إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين**»[٥]، ثم جمع علي عليه السلام يده إلى عنقه يريهم الأقماح. وجدته في كتاب نور الأبصار للشبلنجي في فضيلة علي عليه السلام[٦].

(١) وقال في فلك النجاة (ص١٨) إنه قال: لهذا الحديث عندنا طرق كثيرة.

(٢) نقله عنه الشبلنجي في كتابه نور الأبصار (ص١٣١)، وكذلك المتقي الهندي في كنز العمال (ج٦، ص٩٦).

(٣) إذ جاء فيه: وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام، ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون (ومثله في الصواعق المحرقة: ص٢٤٧).

(٤) في المعجم الكبير (ج١، ص٣١٩).

(٥) من مصادر هذا الخبر: نظم درر السمطين (ص٩٣) وكنز العمال (ج١٥، ص١٣٧) وشواهد التنزيل (ج٢، ص٣٥٧) ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص٣٤٦) وينابيع المودة (ج٢، ص٣٥٧) و(ص٤٥٢) ووسيلة المآل (ص١٣١) والنور المشتعل (ص٢٧٣) وتفسير الطبري (ج٣٠، ص١٧١)، وتاريخ ابن عساكر (ج٢، ص٣٤٤) وكفاية الطالب (ص٢٤٥) وتفسير الآلوسي (ج٣٠، ص٢٠٧) وفتح القدير (ج٥، ص٤٧٧) والمناقب للخوارزمي (ص١٨٧) وغيرها.

(٦) الصفحة ١٠١ من الطبعة العثمانية.

ثم قال صاحب الكتاب[1]: وشيعته هم أهل السنة، لأنهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج (انتهى)

[تعليق المصنف على كلام ابن حجر]:

ليت شعري؛ أين؟ ومتى؟ أمر الله ورسوله[ﷺ] بتقديم غيره عليه، واقعاده، وإيذائه، وقوده بالمجبورية إلى البيعة كما سيأتي بعض الأجوبة الآتية إن شاء الله تعالى، وسبه على المنابر كما فعله أصحاب معاوية وغيرهم، وقد قال أحمد المالكي الأندلسي ابن عبدالله في كتابه الثاني من عقد الفريد[2]، طي أخبار معاوية ما هذا لفظه: لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً[عليه السلام] على منبر رسول الله ﷺ، فقيل له: أن هيهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. فأرسل إليه، وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: أنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب[عليه السلام] ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت إلى كلامها (انتهى).

أقول: انظر أيها المنصف هذا معنى الشيعة يعلنون بسببه عليه السلام على المنابر، ثم يدعون التشيع له عليه السلام.

وكذا في ذلك الكتاب[3] في باب الأجوبة روي عن الشيباني، عن أبي الحباب الكندي، عن أبيه، أن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً فكان آخر كلامه أن لعن علياً[عليه السلام]، فأطرق الناس وتكلم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن هذا القائل ما قال آنفاً لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم، فاتق الله،

(١) يعني الصواعق المحرقة (ص١٥٢).
(٢) العقد الفريد (ج٢، ص٣٠٠) وفي طبعة (ج٥، ص١٠٨).
(٣) العقد الفريد (ج٤، ص٢٨).

ودع عنك علياً[عليه السلام]، فقد لقى ربه.. إلخ[1].

وكذا أمره عقيلاً أن يصعد المنبر ويسب علياً[عليه السلام]، وإن لم يفعل عقيل.

وهل المحبة هكذا؟! وهل هذا معنى الشيعة واقتفاء الأثر الذي إدعاه هذا القائل؟ ولعمري يضحك منه الثكلى إن سمعت هذه العبارة فتدبر.

ومما بلغ الشيعة:

◘ [الخبر الثالث]:

ما نقل عن ابن المغازلي الشافعي[2]، قال: أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ الملقب بـ (ابن السقاء)، وقال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن علي الرازي، حدثنا علي بن الحسن بن عبيد الرازي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان الأزدي، عن عمرو بن حريث، عن داوود بن السليل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم[3]**»، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**هم من شيعتك وأنت إمامهم**».

ومما بلغهم من روات القوم:

◘ [الخبر الرابع]:

ما نقل عن موفق بن أحمد[4]، بإسناده عن أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، قال: أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو عبدالله بن برهان، وأبو الحسن بن الفضل القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثني سعيد بن

---

(١) وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ما علمنا المبرز بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيبته، والعظيم مصيبته.

(٢) المناقب (ص٢٩٣).

(٣) في نسخة: لا يصاب عليهم.

(٤) المناقب للخوارزمي (ص٧٠).

محمد الوراق، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن حزور، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي[عليه السلام]: «**يا علي؛ طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك و كذب فيك**»[١].

ومما بلغهم من طريق القوم:

[الخبر الخامس]:

ما نقل عن موفق بن أحمد[٢]، قال: ذكر محمد بن أحمد بن شاذان، قال: حدثني أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أيوب، عن علي بن محمد، عن عنبسة بن رويدة، عن بكر بن أحمد، وحدثني أحمد بن الحراء[٣]، قال: حدثنا أحمد بن المفضل الأهوازي، قال: حدثني بكر بن أحمد، عن محمد بن علي، [عن أبيه، قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه محمد بن علي][٤] عن فاطمة بنت الحسين[عليهما السلام]، عن أبيها، وعمها الحسن بن علي (رضي الله عنهم)، قالا: حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال [الـ]ـرسول [ﷺ]: «**لما أدخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحلل، أسفلها خيل بلق[٥]، وأوسطها حور عين، وفي أعلاها الرضوان. قلت: يا جبرائيل لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمك علي بن أبي طالب؛ إذا أمر الله الخليفة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي [حتى] ينتهي بهم إلى هذه الشجرة، [فـ]ـيلبسون [الحلي] الحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي منادٍ: هؤلاء شيعة علي عليه السلام، صبروا في الدنيا على الأذى، فحبوا[٦] اليوم**»[٧].

ومما بلغهم:

(١) وأيضا في فضائل الصحابة لابن حنبل (ج٢، ص٦٥٥) ومستدرك الحاكم (ج٣، ص١٣٥).
(٢) المناقب للخوارزمي (ص٧٣).
(٣) في المصدر: الجراح.
(٤) كذا في المصدر.
(٥) الخيل التي فيها البياض والسواد.
(٦) أعطاه.
(٧) مائة منقبة (ص٧٣).

▣ [الخبر السادس]:

ما ذكره ابن أبي الحديد في الشرح[1] قال: قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن علي بن عبدالله بن العباس، عن أبيه، قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة، وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلو بعده**»، فقال عمر كلمة معناها إن الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]. ومن قائل يقول: القول ما قال عمر. فلما كثر اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «**قوموا إنه لا ينبغي للنبي أن يختلف عنده هكذا**». فقاموا، فمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]. يعني الاختلاف والغلط.قال ابن أبي الحديد: قلت: هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحهما[2]، واتفق المحدثون كافة على روايته (انتهى).

ومما بلغهم من طريق القوم:

▣ [الخبر السابع]:

ما نقل عن ابن أبي الحديد[3]، قال: قال أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز، وسمعت أبا زيد بن عمر بن شيبة[4] يحدث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده، قال: مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قبض، [فقال]: ما يقعدكما؟ قالا: ننتظر هذا الرجل ليخرج فنبايعه

---

(١) شرح نهج البلاغة (ج٢، ص٥٥).
(٢) صحيح البخاري (ج٧، ص١٦٤) وصحيح مسلم (ج٣، ص١٢٥٩).
(٣) شرح نهج البلاغة (ج٦، ص٤٣).
(٤) في المصدر: شبة.

ـ يعنيان عليا[عليه السلام]ـ فقال: أتريدون أن تنتظرون[1] رجلاً[2] من أهل هذا البيت! وسعوها في قريش تتسع. قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه.

[الخبر الثامن]:

ويؤيد ذلك ما حكاه أحمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي، في الثاني من مجلدات كتابه عقد الفريد، طي جواب ابن عباس لمعاوية، قال: اجتمعت قريش الشام [والحجاز] عند معاوية، وفيهم: عبدالله بن عباس، وكان جريئا على معاوية حقارا له، فبلغه عنه بعض ما غمه، فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس كان صفيين دون الناس، فحفظت الميت في الحي والحي في الميت، استعملك علي يا ابن عباس على البصرة، واستعمل عبيدالله أخاك على اليمن، واستعمل أخاك [تماما] على المدينة، فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم بما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم، وقلت: آخذ اليوم وأعطي غدا مثله، وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم [و] لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الإبل، وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتم عثمان بالمدينة، وقتلتم أنصاره يوم الجمل، وحاربتموني بصفين، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوباً منا إليكم، إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة، فحتى متى أغضى الجفون على القذى، وأسحب الذيول على الأذى، وأقول: لعل الله وعسى؟ ما تقول يا ابن عباس؟! قال: فتكلم ابن عباس، فقال: رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين، لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك، وكان أبوك كذلك لأبي، ولكن من هنّأ أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنّأ أبي بإخاء أبيك، نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الإسلام. وأما استعمال علي عليه السلام إيانا فلنفسه دون هواه، وقد استعملت أنت رجالاً لهواك لا لنفسك، منهم ابن

(١) في المصدر: تنظروا.
(٢) في المصدر: حبل الحبلة (أي: الكرم).

الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشـر بن أرطاة على اليمن فخان، وحبيب بن مرة على الحجاز فرد، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فخضب[١]، ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا، وليس الـذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضـع أصغر ذنوبكـم إلينا على مائة حسـنة لمحقها، ولو وضع أدنى عذرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها.

وأما خذلنا عثمان؛ فلو لزمنا نصره لنصرناه، وأمـا قتلنا أنصاره يوم [الـ] ـجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه، وأما حربنا إيـاك بصفين فعلى تركك الحق وإدعائك الباطل، وأما إغراؤك إيانا بتيم وعـدي: فلو أردناها ما غلبونا عليها. وسكت.

[تعقيب المصنف على خبر ابن عباس ومعاوية]:

أقول: أنظر أيهـا المنصف إلى تصريـح معاوية، وتصديقـه، وتنصيصه بأن تيم وعـدي ـ يعني: أبا بكر وعمـر ـ هما اللذان صرفـا الأمر ـ يعني: الخلافة ـ عن بني هاشم، وهذا تصديق بأن الخلافة كانت لهم وصرفوها عن أربابها فتدبر.

ومما بلغهم من طريق القوم:

[الخبر التاسع]:

مانقل عن صاحب سـير الصحابة، قـال: حدثنا أبو عبدالله الحسـين بن أحمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن علي الطالقاني، عن جعفر الكناني، عن أبان بن تغلب، قال: قلت لسيدي جعفر الصادق عليه السلام: جعلت فداك؛ هل في أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وآله من أنكر عليـه؟ قـال[عليه السلام]: **«نعم يا أبان؛ الذي أنكر على الأول اثنا عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وستة من الأنصار، فمنهم: خالد بن سعيد بن العاص الأموي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار: قيس بن سعد**

---

(١) في المصدر: فحصب.

بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو الهيثم التيهان، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، هؤلاء اجتمعوا وتشاوروا وعزموا أنهم إن صعد أبو بكر منبر رسول الله[ﷺ] أن يحطونه».

والحديث طويل مذكور في محله(١).

ومما بلغ الشيعة:

◘ [الخبر العاشر]:

ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة(٢) ـ وهو من أعيان علماء القوم معتزلي المذهب ـ قال: روى ابن عباس [رضي الله عنه]، قال: دخلت على عمر في أول خلافته، وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة(٣) فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل [حتى أتى عليه](٤)، ثم شرب من جرةٍ(٥) كانت عنده، واستلقى على مرفقه له، وطفق يحمد الله يكرر(٦) ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلفت ابن(٧) عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك(٨) إنما عنيت عظيمكم أهل البيت؟ قلت: خلفته يمتح(٩) بالغرب على نخيلات(١٠) من فلاة، ويقرأ القرآن. قال: يا عبدالله؛ عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقى(١١) في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

---

(١) مدينة المعاجز (ج٢، ص٢٣٩).
(٢) الجزء الثاني عشر (ص٢٠).
(٣) شيء يعمل لوضع التمر فيه.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: جر (وهي الآنية من الخزف).
(٦) في نسخة: يكون.
(٧) في مصدر: بني.
(٨) في مصدر: ذا.
(٩) يستقي.
(١٠) في مصدر: على نخلات له.
(١١) في مصدر: أبقي.

قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه[1]. قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره رزواً[2] من قولٍ لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يرثع[3] في أمره وقتاما، ولقد أراد في مرضة أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطةً على الإسلام، لا ورب هذه البنية[4] لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لا نقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم.ذكر هذا الحديث أحمد بن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد في كتابه[5] مسنداً (انتهى)[6].

◻ [الخبر الحادي عشر]:

وأيضاً قال ابن أبي الحديد في الشرح[7]: روى ابن عباس، قال: خرجت مع عمر إلى الشام في أحدى خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته، فقال لي: يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال[8] أراه واجداً، فما[9] تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين؛ إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذلك[10] إنه يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد الأمر له. فقال: يا ابن عباس؛ وأراد رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] الأمر [له][11] فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك! إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد

---

(١) في مصدرها: جعلها له.
(٢) في مصدر: ذرو (القاموس المحيط: ج١، ص١٥).
(٣) في مصدر: يربع.
(٤) في مصدر: السنة.
(٥) تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم (ج٤، ص٢١١).
(٦) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٢١).
(٧) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٧٨).
(٨) في المصدر: ولم أجد.
(٩) في المصدر: فيمن.
(١٠) في المصدر: هو ذاك.
(١١) من المصدر.

أمـراً[١]، وأراد الله غيره، فنفذ أمـر[٢] الله ولـم ينفذ مراد رسـوله، أو كلما أراده رسـول الله ﷺ كان [إنه][٣] أراده الله كان أراد إسـلام عمه ولـم يرده الله فلم يسـلم! وقد روى معنـى هذا الخبـر بغير هذا اللفـظ، وهو قوله: إن رسـول الله ﷺ أراد أن يذكـر له الأمـر[٤] في مرضـه، فصددته عنه خوفـاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ﷺ ما في نفسي فأمسك[٥] وأبى الله إلا إمضاء ما حتم.انتهى كلام ابن أبي الحديد[٦].

[التعليق على كلام ابن أبي الحديد]:

وغير خفي على كل أحد أنه فرق بين إرادة الله وإرادة الرسول ﷺ، كأنه لم يسـمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٧]، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٨]، وقولـه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٩]، وقولـه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[١٠]، وتقريـر ابن عباس مع غزارة علمه دليل على خوفه من الاعتراض عليه كما لا يخفى.

ومما بلغ الشيعة أيضاً:

[الخبر الثاني عشر]:

ما نقلـه ابن أبـي الحديد المعتزلـي في الشـرح[١١]: عن ابـن عباس في حديـث طويل يشـكو عثمان علياً عليه السلام، وفي الحديـث قال عثمـان: يا ابن

(١) في مصدر: ذلك.
(٢) في المصدر: مراد.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: يذكره للأمر.
(٥) في المصدر: وأمسك.
(٦) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٧٩).
(٧) الآية العاشرة من سورة الفتح.
(٨) الآية ٨٠ من سورة النساء.
(٩) الآية السابعة من سورة الحشر.
(١٠) الآيتان ٣و٤ من سورة النجم.
(١١) شرح نهج البلاغة (ج٩، ص٩).

عباس؛ الله يعلم أنك تعلم من علي[عليه السلام] ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا؛ إلا أن يقول كما يقول الناس، [و]ينقم كما ينقمون؟ فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم! [فـ]قال لعثمان: إنما أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام[١] ابن عمك، وهذا والله من نكده وشؤمه. قال ابن عباس: مهلاً استثن يا أمير المؤمنين، قل إنشاء الله، [فـ]قال: إنشاء الله؛ إني أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر صار إليكم دوني فحملتموه عني، وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا والله لوجدتموني لكم خيراً مما وجدتكم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري أرفعوه[٢] منكم أم رفعوكم[٣] عنه!قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين؛ فإنما ننشدك الله والإسلام والرحم، مثل ما نشدتنا أن يطمع[٤] فيك وفينا عدواً، أو يشمت[٥] بك وبنا حسوداً! إن أمرك إليك ما كان فعلاً[٦] فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يديك، وأنا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما تمنيك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منا يقول[٧] الناس ونعيب[٨] كما عابوا! فأما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا! وأما قولك: إنك لا تدري أرفعوه عنا أم رفعونا[٩] عنه؟ فلعمري أنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما إزددنا به فضلاً [إلا فضلنا] ولا قدراً إلى قدرنا، وإنا لأهل الفضل

---

(١) في المصدر: علي بن عمك.
(٢) في المصدر: أدفعوه.
(٣) في المصدر: دفعوكم.
(٤) في المصدر: تطمع.
(٥) في المصدر: تشمت.
(٦) في المصدر: قولا.
(٧) في المصدر: ما يقوله.
(٨) في المصدر: ويعيب.
(٩) في المصدر: أدفعوه عنا أم دفعونا عنه.

وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا ولا سبق سابق إلا بسبقتنا[1]، ولو لا هدينا ما اهتدى أحد، ولا أبصر من عمى، ولا قصد من جور.

فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني! هبوني كنت بعيداً، أما كان لي من الحق عليكم أن أراقب وأن أنظر! بلى؛ ورب الكعبة، ولكن الفرقة سهلت لكم القول في، وتقدمت بكم إلى الإسراع إلي، والله المستعان.

قال ابن عباس: مهلاً؛ حتى ألقى علياً[عليه السلام] ثم أحمل إليك على قدر ما أرى.

فقال [عثمان]: افعل فقد فعلت، وطال ما طلبت فلا أطلب[2] ولا أجاب ولا أغلب.قال ابن عباس: فخرجت فلقيت علياً[عليه السلام] وإذا به من الغضب والتلظي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلي فأتيته، وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك، فقال: يا بن عباس؛ ما أبطأ بك عنا! إن تركك العود إلينا لدليل على ما رأيت عند صاحبك، وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه، حدثنا[3] في غير ذلك.[قال ابن عباس]: فكان عثمان إذا أتاه بعد ذلك عن علي[عليه السلام] شيء فأردت التكذيب عنه يقول: لا ويوم الجمعة حين أبطأت عنا، وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أرد عليه.ومما بلغ الشيعة:

▣ [الخبر الثالث عشر]:

ما روى عامر الشعبي ـ وهو من النواصب المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ، رواه عن عروة بن الزبير بن العوام، قال: لما قال المنافقون: إن أبا بكر تقدم علياً[عليه السلام]، وهو يقول: «**أنا أولى بالمكان منه**»، قام أبو بكر خطيباً، فقال: صبرا على من ليس يؤول إلى دين، ولا يحتجب برعاية،

---

(١) في المصدر: بسبقنا.

(٢) أي: فلا أجاب إلى طلبي.

(٣) في المصدر: خذ بنا.

ولا يرعـون[1] لولاية، أظهـر الإيمان ذلة، وأسـر النفـاق غلة، هـؤلاء عصبة الشـيطان، وجمع الطغيان، يزعمون إني أقـول إني أفضل مـن علي، وكيف أقول ذلك ومالي سـابقته، ولا قرابته، ولا خصوصيته، عبد[2] الله وأنا ملحده، وعبده [علي][3] قبل أن أعبده، ووالى الرسـول وأنا عدوه، وسـبقني بساعات لو أنقطعت لم ألحق معشـاره[4]، ولم أقطع غباره، إن ابن أبي طالب فاز من الله بمحبة، ومن الرسـول[صلى الله عليه وآله وسلم] بقربة[5]، ومن الإيمان برتبة، لو جهد الأولون والآخـرون [إلا النبيين][6] لـم يبلغوا درجته، ولم يسـلكوا منهجـه، بذل لله مهجته، ولابن عمه مودته، كاشف الكرب، ودافع[7] الريب، وقاطع السبب إلا سبب الرشاد، وقامع الشرك، ومظهر ما تحت سـويداء حبة النفاق، محنة لهذا العالم، لحق قبل أن يلاحق، وبرز قبل أن يسـابق، جمـع العلم والفهم فكان جميع الخيرات لقلبه كنوز، لا يدخر منها مثقـال ذرة إلا أنفقه في بابه، فمن ذا يؤمـل أن ينال درجته وقد جعله الله ورسـوله للمؤمنيـن ولياً، وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصياً، وللخلافة واعيـاً[8]، وللإمامة[9] قائما، أفيغتر [الجاهـل][10] بمقام قمته إذا قامني، وأطعته إذا[11] أمرني، سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**الحق مع علي وعلي مع الحق، من أطاع علياً رشد، ومن عصى علياً فسد، ومن أحبه سعد، ومن أبغضه شقي**»، والله لو لم يحب ابن أبي طالب عليه السلام إلا لأجل أنه لم يواقع الله محرماً، ولا عبد مـن دونه صنماً، ولحاجـة الناس إليه بعد نبيهـم، لكان في

---

(١) في المصدر: ولا يرعوي (أي: لا يرجع إلى الجهل).

(٢) في المصدر: وحد.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: شأوه (أي: غايته وأمده وسبقه).

(٥) في المصدر: بقرابة.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: ودامغ.

(٨) في المصدر: راعيا.

(٩) في المصدر: وبالإمامة.

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر: إذ.

ذلك ما يحب(١)، فكيف لأسباب أقلها [موجب](٢)، وأهونها مرعب الرحم الماسة بالرسول، والعلم بالدقيق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة في الكثير والقليل، ولخلال لا يبلغ عدها ولا يدرك مجدها، ود المتمنون أن لو كانوا تراب ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد، والساقي يوم الورود، وجامع كل كرم، وعالم كل علم، والوسيلة إلى الله والرسول(٣) (انتهى)(٤).

[بيان لأبي حامد الغزالي]:

ومما ينبغي أن يذكر هنا، ما قاله الغزالي في كتابه المسمى بـ (سر العالمين)(٥) في المقالة الرابعة في ترتيب الخلافة(٦)، قال:

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم: من زعم أنها بالنص، ودليلهم قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٧)، وقد دعاهم أبو بكر إلى الطاعة بعد رسول الله ﷺ فأجابوه، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾(٨) قال في الحديث: إن أباك هو الخليفة من بعدي يا حميراء، وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلى من نرجع. فأشار إلى أبي بكر، ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله[ﷺ]، والإمامة عماد الدين.هذا جملة مما يتعلق به القائلون بالنصوص، ثم تأولوا وقالوا لو كان علي عليه السلام أول الخلفاء لأسحب عليهم ذيل الفناء، ولم يأتوا بفتوح

---

(١) في المصدر: ما يجب.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: وإلى رسوله.
(٤) الاحتجاج (ج١، ص١١٦).
(٥) سر العالمين وكشف ما في الدارين.
(٦) في الصفحة التاسعة، وفي طبعة الهند (ص١٦).
(٧) الآية ١٦ من سورة الفتح.
(٨) الآية الثالثة من سورة التحريم.

ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً للخلفاء، كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان آخراً، والذين عدلوا عن هذا الطريقة زعموا أن هذا تعلق فاسد، جاء على زعمكم وأهويتكم، فقد وقع ميراث في الخلافة والأحكام، مثل: داوود وسليمان وزكريا ويحيى، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا، وهذا باطن إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى، لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته يوم غدير خم باتفاق الجميع، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة.هذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فـ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1].

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قبل وفاته: «**أيتوني بدوات وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي**»، قال عمر: دعو الرجل فإنه ليهجر. وقيل: يهذو، فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الاجماع، وهذا منقوض أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي، ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته، فقال: يا بني؛ أئت بعمك عمر لأوصي له بالخلافة، فقال: يا أبت أكنت على حق أو باطل؟ فقال: على حق. فقال: أوص بها لأولادك إن كان حقاً أولى فقد مكنتها بك لسواك. ثم خرج إلى علي عليه السلام وجرى ما جرى.

وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقيلوني، أقيلوني، لست بخيركم. أفقاله هزلاً أم جداً أم امتحاناً؟! فإن كان هزلاً فإن الخلفاء منزهون عن الهزل، وإن كان جداً فهذا نقص للخلافة، وإن قال[ـه] امتحاناً [فالصحابة لا يليق بهم

(١) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

الامتحان، لقوله تعالى][1]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[2]. فإذا ثبت هذا؛ فقد صارت إجماعاً منهم وشورى بينهم.

هذا الكلام في [الـ]صدر الأول، أما في زمن علي عليه السلام ومن نازعه فقد قطع المشرع قولكم في الخلافة بقوله: (إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما)، والعجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين، والخلافة ليست بجسم ينقسم، ولا بعرض يتفرق، ولا بجوهر يحد، فكيف توهب أو تباع، وفي حديث أبي حازم: أول حكومة تجري في المعاد بين علي[عليه السلام] ومعاوية، فيحكم لعلي عليه السلام بالحق والباقون تحت المشية.

وقول المشرع لعمار بن ياسر: «**تقتلك الفئة الباغية**»، فلا ينبغي للإمام أن يكون باغياً، والإمامة ضيقة لشخصين، كما لايليق الربوبية لاثنين.

أما الذين بعدهم طائفة تزعم أن يزيد لم يكن راضياً بقتل الحسين عليه السلام فاضرب لكم مثلاً في ملكين اقتتلا فملك **أحدهما** الآخر، أفتراه يقتله العسكر على غير اختيار صاحبها إلا غلطاً، ومثل الحسين عليه السلام لا يحتمل حاله الغلطية[3]، لما جرى من القتل والعطش والسبي وحمل الرأس اجماعاً من جماهير المفسرين[4].

وقتل الأمة المغنية حيث مدحت علياً[عليه السلام] في غنائها، أفتراه قتلها بغضا لعلي عليه السلام أم لها.

وقول يزيد بن معاوية لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أنت ابن الذي قتله الله. فقال[عليه السلام]: «**ابن الذي قتله الناس**»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾[5]، أفتراك يا يزيد؛ تجعل جهنم لربك جزاءً، وتخلده فيها، وتغضب عليه، وتلعنه، وتعد له عذاباً عظيماً.

فإن قلت: هذه البراهين معطلة لا يحكم بصحتها حاكم الشرع، فنقول:

---

(١) من المصدر.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) في المصدر: الغلط.

(٤) في المصدر: المسيرين.

(٥) الآية ٩٣ من سورة النساء.

في حججكم مثل ما تقولون، ثم إجماع الجماهير بشتم علي عليه السلام على المنابر ألف شهر أمركم الكتاب أم السنة أم الرسول؟!! ثم الذين بعدهم من غيرهم أخذوها نصاً أم سنة أم اجماعاً؟!!

انتهى موضع الحاجة من كلام الغزالي.

▫ [التعقيب على كلام الغزالي]:

ولا يتخيل أنه تشيع عند كتابة هذا الكتاب، لأنه يصرح بأنه باق على مذهبه عند تصريحه بوجوب غسل الرجلين في مسألة الوضوء، وكذا تصريحه بوجوب التراويح في بعض مقالاته المتأخرة عن هذه المقالة، وذلك دليل على بقائه على مذهبه، ولكنه علم فأنصف، والله العالم[1].

▫ [بقية الأخبار في فضائل إمام الأبرار عليه السلام]:

وفي كتاب إسعاف الراغبين[2] للشيخ محمد الصبان، في باب فضايل علي عليه السلام قال: قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضايل ما جاء لعلي عليه السلام. وقال[3]: قال إسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد[4] في حق[5] أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي عليه السلام. ثم قال نقلاً عن بعض أهل البيت[6]: سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به علي[عليه السلام]، وما وقع من الاختلاف

(١) قال الحر العاملي+ في كتابه الاثنا عشرية (ص١٦٨): فإن قلت: ينسب إليه رسالة تسمى سر العالمين يظهر منها ميله إلى تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بالنص على الخلافة، وذلك في نحو ورقتين صغيرتين. قلت: هذه الرسالة على تقدير صحة نسبتها إن كانت سابقة فقد ضل بعدها عن الحق وظاهر رسالته المنقذ أنه كتبها في آخر عمره، بل قد صرح فيها بذلك، وذكر فيها كتبه المشهورة، وتاريخها بعد الخمسمائة، ووفاته سنة خمس وخمسمائة.

(٢) المطبوع في هامش نور الأبصار (ص١٤٨ أو ص١٤٩) وفي الطبعة المستقلة لاسعاف الراغبين (ص١٥٠).

(٣) في إسعاف الراغبين (ص١٦٧).

(٤) أو: لم يرو.

(٥) أو: في فضائل.

(٦) راجع إسعاف الراغبين المطبوع في هامش نور الأبصار (ص٨١) وكذا الصواعق المحرقة (في طبعة: ص١٢٠ وفي طبعة أخرى: ص١٨٦).

لما آل اليه أمر الخلافة، فاقتضى ذلك نصح الأمة باشهار تلك الفضايل ليتمسك به من بلغته فينجو، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضايل من سمعها من الصحابة وبثها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طايفة من بني أمية لتنقيصه وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج (لعنهم الله تعالى)، بل قالوا بكفره، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحاً للأمة ونصرة للحق (انتهى).

◘ [تبرير موقف الشيعة في ولائها لعلي عليه السلام]:

أفهل يبقى محل بعد ما سمعته من طرق القوم لانتساب الشيعة بالكذب، مع أن المذكور نسبته إلى ما لا يذكر كنسبة القطرة إلى البحر.

◘ [المقام الثالث من نسبة ابن تيمية الكذب للشيعة]:

وأما المقام الثالث: فإذا كانت دعوى الشيعة في الخلافة كاذبة مع ما في يدهم من الأدلة والبراهين، والشواهد المقالية والحالية، والنصوص الجلية من طرق العامة والخاصة، التي لم تكد تنحصر، فبأي شيء يثبت القوم دعواه في تقدم الخلفاء وخلافتهم، فدعواهم أبعد من الثبوت بمراحل، كما لا يخفى على كل من سبر السير، ولاحظ الأخبار والآثار، وعلى هذا يلزم إهمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أمر الخلافة على شدة احتياج الأمة بها بعده، وذلك بعيد عن ساحته المقدسة، وهو أمر يخالف الشرع والعقل.

◘ [جملة من الأخبار في فضل أبي تراب]:

روى الإمام أحمد[1]، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيمة، فانظروا بما تخلفوني فيهما**» انتهى.

وهذه المقارنة دليل على أن أهل البيت[عليهم السلام] مرجع للناس بعد

---

(١) في مسنده (ج٣، ص١٧).

النبي[صلى الله عليه وآله وسلم]، كما أن القرآن مرجع لهم، لعدم وجود جامع صحيح بينهما سوى ذلك.

وأخرج البيلقي، عن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[١] أنه قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته[٢].

وذكر النفاشي في تفسيره: أنها نزلت في علي[عليه السلام][٣].

وأخرج الثعلبي[٤] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[٥]، عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «**نحن حبل الله**».

[حديث السفينة]:

وروى جماعة من أصحاب السنن، عن عدة من الصحابة[٦]، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك**»[٧]، وفي رواية: «**غرق**»[٨]، وفي أخرى: «**زج**[٩] **في النار**»[١٠].

وفي أخرى عن أبي ذر زيادة: وسمعته[صلى الله عليه وآله وسلم] يقول: «**اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، [فإن الجسد لا يهتدي**

(١) الآية ٩٦ من سورة مريم.

(٢) كفاية الطالب (ص١٢١)، والدر المنثور (ج٤، ص٢٨٧)، ورشفة الصادي (ص٢٥)، وخصائص الوحي المبين (ص١٣٢)، وجواهر المطالب (ج١، ص٢٢٠) وغيرها.

(٣) فرائد السمطين (ج١، ص٨٠) والمعجم الكبير (ج١٢، ص٩٦) وتفسير الواحدي (ج٢، ص٦٩٠) والتسهيل لعلوم التنزيل (ج٣، ص١٠)، وما نزل من القرآن في علي لأبي نعيم (ص١٣٠) وغيرها.

(٤) تفسير الثعلبي (ج٣، ١٦٣).

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٦) منهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن العباس، وسلمة بن الأكوع، وأبوذر الغفاري، وأبوسعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعبدالله بن الزبير، وغيرهم، وقد أفرد له العلامة السيد حامد اللكهنوي+ في موسوعته عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام صحة كافية ووافية.

(٧) وهو الحديث المعبر عنه بالسفينة، من الأحاديث النبوية الشهيرة المتواترة، وقد رواه الكثير من علماء الفريقين، والمحدثين والمؤرخين بطرق عديدة.

(٨) المستدرك على الصحيحين (ج١، ص١٥١)، والخصائص الكبرى للسيوطي (ج٢، ص٢٦٦) وغيرهما.

(٩) أي دفع ورمي.

(١٠) ذخائر العقبى (ص٢٠).

إلا بالرأس](١) **ولا تهتدي الرأس إلا بالعينين»**(٢)، نقلها صاحب كتاب اسعاف الراغبين فيه في فضايل أهل البيت[عليهم السلام](٣).

ومن المعلوم أن التمثيل بالسفينة صريح في الاقتداء بهم، والتمسك بحبل ولايتهم، وتسليم الأمر كله إليهم، ليكونوا وسيلة لنجاة الناس، كما كانت سفينة نوح وسيلة لنجاة من ركبها.

▫ [حديث المنزلة]:

وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي عليه السلام؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»(٤)، فهو أيضاً دال على أن جميع منازل النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] له[عليه السلام] في غيبته إلا النبوة، ومعلوم أن المنزلة بعد النبوة منحصرة في الولاية والخلافة، وإلا لكان هذه العبارة لغو، وهو أجل من ذلك.

وكذا قصة المباهلة(٥)، وجعله[صلى الله عليه وآله وسلم] علياً[عليه السلام] كنفسه.

وكذا آية التطهير(٦) التي تثبت العصمة لهم عليهم السلام(٧).

وكلها مروية مشهورة عند الفريقين.

---

(١) من المصدر.

(٢) شرح الأخبار (ج٢، ص٥١٢) والفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص٨) وغيرهما.

(٣) إسعاف الرغبين بهامش نور الأبصار (ص١١٠).

(٤) قال الحسكاني في شواهد التنزيل (ج١، ص١٩٥): هذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول خرجته بخمسة آلاف إسناد. وهو من الأحاديث المتواترة، روته العامة والخاصة بأسانيد متعددة، وقد أستقصى أغلبها في كتاب مائة منقبة (المنقبة ٥٧) وكذلك كتاب عبقات الأنوار (قسم حديث المنزلة).

(٥) وهو يوم بأهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعدائه بأخص الناس إليه، حتى قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط (ج٢، ص٥٠٣): وقد طول المفسرون بما رووا في قصة المباهلة، ومضمونها أنه دعاهم إلى المباهلة، وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعلي إلى الميعاد، وأنهم كفوا عن عن ذلك، ورضوا بالإقامة على دينهم وأن يؤدوا الجزية، وأخبرهم أحبارهم أنهم إن باهلوا عذبوا.

(٦) وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(٧) قال السيوطي في تفسيره الدر المنثور (ج٥، ص١٩٩) في ذيل الآية: أخرج الحكيم الترمذي، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معا في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذكره لآية التطهير: «**فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب**».

[تحذير النبي ﷺ من إغاظة علي عليه السلام]:

ونقل صاحب كتاب نور الأبصار في باب أحوال علي[عليه السلام]، عن أنس بن مالك قال: مرض علي عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر، فجلست عنده معهما، فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر: قد تخوفنا عليه يا رسول الله. فقال ﷺ: «**لا بأس عليه، ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يملأ غيظا، ولن يموت إلا مقتولا**»(١).

وهذه الرواية تشير بأن النبي ﷺ كان يحذرهما عن اغتياظ علي عليه السلام وإيذائه، وعلم الله وشهد ما اغتاظ علي عليه السلام بعد النبي[ﷺ] على شيء قط كاغتياظه على أخذ حقه من أمر الخلافة، كما يصرح هو عليه السلام به في بعض فقرات خطبته الشقشقية: «**فرأيت أن الصبر على هذا أحجى**(٢)**، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى**(٣)**، أرى تراثي نهبا.. إلخ**»(٤) شرحها ابن أبي الحديد(٥).

[حديث علي مع القرآن]:

وأخرج الطبراني في الأوسط(٦)، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض**».

وأخرج الديلمي عن ابن عباس (رضي الله عنه)، إن النبي ﷺ قال: «**علي مني بمنزلة رأسي من بدني**»(٧).

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب

---

(١) ومثله في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٤٢٢).
(٢) ألزم.
(٣) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(٤) نهج البلاغة (ج١، ص٣١).
(٥) في الجزء الأول من شرحه لنهج البلاغة (ص١٥١).
(٦) المعجم الأوسط (ج٥، ص١٣٥).
(٧) الصواعق المحرقة (ص٧٥).

يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني علياً[عليه السلام][1].

وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[3] إلا وعلي[عليه السلام] أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً[عليه السلام] إلا بخير[4].

وأخرج ابن عساكر[5]، عن ابن عباس، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي[عليه السلام].

▫ [حديث التصدق بالخاتم]:

وفي كتاب نور الأبصار[6]: روى عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الأيام الظهر[7]، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم إشهد إني سألت[8] في مسجد نبيك[9] محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام في الصلاة راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وفيها خاتم[10]، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في

---

(١) فتح الباري (ج١٣، ص٢٨٦).

(٢) في شواهد التنزيل (ج١، ص٣٠): ما في القرآن آية.

(٣) وهي ٨٩ مورد على ما في المعجم المفهرس لآيات القرآن.

(٤) حلية الأولياء (ج١، ص٦٤) والرياض النضرة (ج٢، ص٢٠٦) وكفاية الكنجي (ص٥٤) وتذكرة الخواص (ص٨) وكنز العمال (ج٦، ص٢٩١) وغيرها.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (ج٢، ص٤٣٠).

(٦) ص٧٧.

(٧) في مصدر: صلاة الظهر يوما من الأيام.

(٨) في مصدر: اللهم إني أشهد إني سألت.

(٩) في مصدر: رسول الله.

(١٠) في الكشف والبيان: وكان يتختم فيه، وفي بحار الأنوار: وكان متختما فيها.

المسجد[١]، فرفع[٢] رسول الله ﷺ طرفه[٣] إلى السماء، وقال: «**اللهم إن أخي موسى سألك فقال:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾[٤] **فأنزلت عليه قرآنا:** ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[٥]، **اللهم وأني[٦] محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً[ﷺ]، أشدد به ظهري**».

قال أبو ذر (رضي الله عنه): فما استتم [رسول الله ﷺ][٧] دعاؤه[٨] حتى نزل جبرئيل من عند الله ﷻ، وقال: يا محمد؛ اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٩] نقله أبو اسحق أحمد التغلبي[١٠] في تفسيره[١١].

---

(١) في مناقب آل أبي طالب: حتى أخذه من خنصره وذلك بعين رسول الله ﷺ، وفي الكشف والبيان: فأخذ الخاتم من يده بعين رسول الله ﷺ، وفي بحار الأنوار: بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلي.

(٢) في بحار الأنوار (ج٣٥، ص١٩٥): فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته رفع.

(٣) في البحار: رأسه.

(٤) الآيات ٢٥_٣٢ من سورة طه.

(٥) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٦) في البحار: وأنا.

(٧) من بحار الأنوار.

(٨) في بحار الأنوار: كلامه.

(٩) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(١٠) في شرح إحقاق الحق (ج٢٠، ص٥) الثعلبي ناقلا عن كتاب آل محمد صلى الله عليه وعليهم للعلامة حسام الدين المردي الحنفي (ص٥٦)، راجع تفسيره الكشف والبيان (ص١٨٠ المخطوط).

(١١) وقال العلامة الطباطبائي ﷺ عند بحثه الروائي لهذه الآية في تفسيره (ج٦، ص٢٥): والروايات في نزول الآيتين في قصة التصدق بالخاتم كثيرة، وقد اشترك في نقلها عدة من الصحابة كـ: أبي ذر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعمار، وجابر، وسلمة بن كهيل، وأبي رافع، وعمرو بن العاص، وعلي، والحسين، وكذا السجاد، والباقر، والصادق، والهادي وغيرهم من أئمة أهل البيت ﷺ، وقد اتفق على نقلها من غير رد أئمة التفسير بالمأثور، كـ: أحمد، والنسائي، والطبري، والطبراني، وعبد بن حميد، وغيرهم من الحفاظ وأئمة الحديث، وقد تسلم ورود الرواية المتكلمون، وأوردها الفقهاء في مسألة الفعل الكثير من بحث الصلاة، وفي مسألة: هل تسمى صدقة التطوع زكاة؟ ولم يناقش في صحة انطباق الآية على الرواية فحول الأدب من المفسرين كالزمخشري في الكشاف، وأبي حيان في

[النبي ﷺ يربي عليا عليه السلام]:

وفي هذا الكتاب أيضاً، قال: وتربى علي عليه السلام عند النبي ﷺ، وذلك إنه أصاب أهل مكة جدب وقحط، أحجف بذي المروات، وأضر بذي العيال[1]، قال رسول الله ﷺ لعمه العباس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: «**يا عم؛ إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى**[2]**، فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه، فتأخذ أنت رجلاً وأنا آخذ رجلاً فنكفلهما**». فقال العباس: أفعل عنه فانطلقا حتى أتيا أبا طالب عليه السلام، فقال: إنا نريد نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله ﷺ علياً [عليه السلام] فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعث النبي ﷺ فاتبعه علي [عليه السلام]، وآمن به وصدقه[3]، وكان عمره آن ذاك ثلاث عشرة سنة[4].

وقال ابن اسحاق: أسلم علي بن أبي طالب [عليه السلام] وهو ابن عشر[5]، وقيل غير ذلك[6].

تفسيره، ولا الرواة النقلة وهم أهل اللسان، فلا يعبأ بما ذكره بعضهم: إن حديث نزول الآية في قصة الخاتم موضوع مختلق.

(١) في مطالب السؤول (ص٥٨): أصاب أهل مكة جدب شديد، وقحط مؤلم، أجحف بذوي الثروة، وأضر إلى الغاية بذوي العيال.

(٢) في إعلام الورى (ص٣٨): ما ترى من هذه الأزمة.

(٣) تاريخ الطبري (ج٢، ص٣١٢)، وعيون الأثر (ج١، ص٩٢)، وعيون التواريخ (ج١، ص٥١) والسيرة النبوية لابن كثير (ج١، ص٤٢٩) والسيرة النبوية لابن هشام (ج١، ص٢٦٢) وغيرها.

(٤) وفي مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص١٧٩): ابن ست سنين كسنه يوم أخذه أبو طالب، وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج٢، ص٦٩): وهو ابن أربع سنين.

(٥) سيرة ابن إسحاق (ج٢، ص١١٨).

(٦) تعددت الأقوال في سن الإمام علي بن أبي طالب يوم أسلم، فقيل: سبع سنين كما في الهداية الكبرى (ص٥٠)، وقيل: ثمان سنين (المعجم الكبير: ج١، ص٩٥)، وقيل: تسع سنوات (تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٦٤)، وقيل: ثلاثة عشر (مناقب أهل البيت عليهم السلام: ص٤١) وقيل: أربعة عشر سنة (ذخائر العقبى: ص٥٨)، وقيل: خمسة عشرة سنة (الفصول المختارة: ص٢٧٤)، وقيل: ستة عشر سنة.

[تعقيب المصنف على هذه الحادثة]:

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من اللطـف، وهو: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أخذ بتربية علي عليه السلام من ابتداء نشوه، ومن المعلوم أن العلوم لم تكن راسخة في النفس، ومؤثرة في القلب، إلا ما كانت في ابتداء النشـوء، وعالم الصغر، والطفوليـة، أين هذا وإسـلام أبو بكر وعمر بعـد ما كانـا كبيرين؟! وكيف يتمكن المعلـم والمتعلم من التعليـم والتعلم بعد التقدم في السـن؟! وهل يمكن للكبير أن يحـوط بدقايق العلوم ورمـوز النبوة؟! فيالهمـا من البعد، غايـة الأمر تعلما مسـائل عبادتهمـا ومعاملتها مـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمـرور الأيام عملاً وقولا، أين هذا وعلم مـن كان يصاحبه خلوةً وجلوةً، حضراً وسـفراً، صغيراً وكبيراً.

[علي عليه السلام واعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

نقل صاحب نور الأبصار[1]، عن مكحول، عـن علي بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالـى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[2]، قـال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل**»، فـكان علي عليه السلام يقـول: «**ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلاماً إلا وعيته وحفظته ولم أنسه**». انتهى.

[خبر يفسر خبر]:

ومن هنا يعلـم معنى قول ابن عبـاس (رضي الله عنه)، حيـث قال: والله لقد أعطى علي[عليه السلام] تسـعة أعشار علم، وأيم الله لقد شـارككم في العشر العاشر. أخرجه أبو عمر[3].

[علي عليه السلام حلال المشكلات حتى للملاعين]:

وأخرج أحمد في المناقب: إن عمر بن الخطاب إذا أشـكل عليه شـيء

---

(١) في الصفحة السابعة منه.
(٢) الآية ١٢ من سورة الحاقة.
(٣) الاستيعاب (ج٢، ص٤٦٢).

أخذ من علي عليه السلام[1].

[لولا علي عليه السلام لهلك عمر]:

وأخرج أحمد، والفلعي، وابن السمان: أن عمر أراد رجم المرئة التي ولدت لستة أشهر، فقال علي عليه السلام: «**في كتاب الله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[2] ثم: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[3] فالحمل ستة أشهر**»، فتركها، وقال: لولا علي لهك عمر[4].

وقد سبق اعتراف أبو بكر وعثمان بأفضليته.

[علي عليه السلام أعلم الناس بالسنة]:

وأخرج أبو عمر عن عائشة، قالت: من أفتاكم بصوم عاشورا؟ قالوا: علي[عليه السلام]. قالت: أما أنه أعلم الناس بالسنة[5].

[وصف ابن عباس للإمام عليه السلام]:

وأخرج مسلم عن عايشة أيضاً، وقد سألت عن المسح على الخفين، فقالت: أئت علياً فسله[6]. [و]عن ابن عباس، وقد سئل عن علي عليه السلام: فقال: كان والله علم الهدى، وكهف الورى[7]، وطود النهى، ومحل الحجى، ومنبع الندى، ومنتهى العلم للزلفى، ونورا أسفر في ظلم الدجى، وداعياً إلى

---

(١) الصواعق المحرقة (ص١٠٧).

(٢) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٣) الآية ١٤ من سورة لقمان.

(٤) ذخائر العقبى (ص٨٢) والسنن الكبرى (ج٧، ص٤٤٢) ومختصر جامع العلم (ص١٥٠) والمناقب للخوارزمي (ص٥٧) وتذكرة الخواص (ص٨٧) وكنز العمال (ج٣، ص٩٦) والأربعون حديثا للرازي (ص٤٤٦) وتفسير النيسابوري (ص٣) والرياض النضرة (ج٢، ص١٩٤) وجواهر المطالب (ج١، ص١٩٥) وغيرها.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (ج٢، ص٢٥٥) وتاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٤٠٨) ونظم درر السمطين (ص١٣٣) وذخائر العقبى (ص٧٨) وينابيع المودة (ج٢، ص١٧١) وغيرها.

(٦) صحيح مسلم (ج١، ص١٦٠).

(٧) **في بعض المصادر:** التقى.

الجنة[1] العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صاحب القبلتين، وأبو السبطين، [و]زوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله، ولم أسمع [بـ]ـمثله، فمن يبغضه فعليه لعنة[2] الله ولعنة العباد إلى يوم التناد[3]. أخرجه أبو الخير القواس.

▫ [علي عليه السلام شارب العلم شربا]:

وأخرج الرازي: عن علي عليه السلام مرفوعاً، [إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له]: «**ليهنك يا أبا الحسن؛ لقد شربت العلم شرباً، ونهلته نهلاً**»[4].

▫ [علي عليه السلام الذي يُسئل ولا غير]:

وأخرج أحمد في المناقب، والبغوي في معجمه، وأبو عمر، عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الصحابة[5] يقول سلوني إلا علياً[6].

وأخرج أبو عمر[7]، عن أبي الطفيل، قال: شهدت علياً[عليه السلام] يقول: «**سلوني [فوالله]**[8] **لا تسألوني عن شيء إلا وأخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في جبل**»[9].

▫ [علي عليه السلام باب دار العلم]:

وأخرج البغوي في المصابيح عن علي عليه السلام مرفوعاً قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا دار العلم وعلي بابها**».

---

(١) في العمدة (ص١٥): المحجة.

(٢) في العمدة (ص١٥): فعلى من أبغضه لعنة.

(٣) ميزان الاعتدال (ج١، ص٤٨٤)، وذخائر العقبى (ص٧٨) والعقد النضيد (ص١٤٧) ومجمع الزوائد (ج٩، ص١٥٩) والمعجم الكبير (ج١٠، ص٢٣٩) وغيرها.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص١٧٨)، والرياض النضرة (ج٢، ص٢٢١) وحلية الأولياء (ج١، ص٦١) ومناقب ابن المغازلي (ص٤٣٠) وتاريخ مدينة دمشق (ج٢، ص٤٩٨) وغيرها.

(٥) في الرياض النضرة: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) ذخائر العقبى (ص٨٣)، والرياض النضرة (ج٢، ص١٩٨) وغيرهما.

(٧) الاستيعاب بهامش الإصابة (ج٣، ص٤٠)، وكتاب بيان العلم لأبي عمر (ج١، ص١١٤).

(٨) من ذخائر العقبى (ص٨٣).

(٩) الرياض النضرة (ج٢، ص٢٦٢) وجواهر المطالب (ج١، ص٢٠٤).

وأخرج أبو عمر: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه**»[١].

وأخرج أحمد[٢]، والترمذي[٣]، والنسائي[٤]، وابن ماجه[٥]، عن جيشي بن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا علي**».

▫ [علي عليه السلام أخو النبي ﷺ]:

وأخرج الترمذي[٦]: عن ابن عمر، قال: آخى النبي ﷺ بين أصحابه، فجاء علي[عليه السلام] تدمع عيناه، فقال: «**يا رسول الله؛ آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد**». فقال ﷺ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**».

▫ [علي عليه السلام مولى كل من النبي ﷺ مولاه]:

وفي كتاب اسعاف الراغبين[٧]، قال: قال ﷺ يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار**».

رواه عن النبي ﷺ ثلاثون صحابيا[٨] وكثير من طرقه صحيح

---

(١) ذخائر العقبى (ص٧٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج٤، ص١٤٥).

(٣) صحيح الترمذي (ج٥، ص٣٠٠).

(٤) خصائص أمير المؤمنين (ص٢٠).

(٥) في سنن المصطفى لابن ماجه (ج١، ص٥٧).

(٦) في سننه (سنن الترمذي: ج٥، ص٣٠٠).

(٧) ص١٥٢.

(٨) وفيهم اثنا عشر بدريا، ومن بين هؤلاء الصحابة: أبو زينب بن عوف الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى الأنصاري، وأبو هريرة الدوسي، وأبو الهيثم بن التيهان، وثابت بن وديعة الأنصاري الخزرجي المدني، وحبشي بن جنادة السلولي، وأبو أيوب خالد الأنصاري، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، وأبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي، وزير أو يزيد بن شراحيل الأنصاري، وسهل بن حنيف الأنصاري الأوسي، وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري، وأبو العباس سهل بن سعد الأنصاري، وعامر بن ليلى الغفاري، وعبدالرحمن بن عبد رب الأنصاري، وعبدالله بن ثابت الأنصاري، وعبيد بن عازب الأنصاري، وأبو طريف عدي بن حاتم، وعقبة بن عامر الجهني، وناجية بن عمرو الخزاعي، ونعمان بن عجلان الأنصاري، وغيرهم.

أو حسن[١].

[الاعتراض على هذا الخبر]:

ثم قال صاحب الكتاب بعد ذكر الخبر[٢]: وليس في هذا الحديث تنصيص على خلافة علي عليه السلام بعده صلى الله عليه وآله وسلم كما زعمته الشيعة، قائلين: المراد بـ(المولى) الأولى، فلعلي عليه السلام من الأولوية ما له صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الحديث: «**ألست أولى بكم من أنفسكم**»، وبدليل الدعاء له، والرد عليهم من وجوه:

- **(أحدها)**[٣]: أنهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة، وهذا الحديث ليس بمتواتر[٤]، بل نازع بعضهم في صحته[٥]، وإن كان المعول أنه صحيح.
- **(ثانيها)**: لا نسلم أن المراد بـ(المولى) الأولى، إذ لم يعهد كون المولى بمعنى الأولى، لا شرعاً وهو واضح، ولا لغة إذ لم يذكر من ائمة العربية أن مفعلاً بمعنى أفعل، بل المراد الناصر، والغرض من السياق التحذير من بغضه، والتنبيه على مزيد شرفه، والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن، كما نقله غير واحد، إذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره: بـ«**ألست أولى**».. الخ، ليكون أبعث على قبولهم، وكذا الدعاء له لذلك أيضاً، مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا.
- **(ثالثها)**: سلمنا أن المراد أنه (أولى) لكن لا نسلم أن المراد أنه (أولى بالإمامة) بل بالاتباع له، والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[٦].

---

(١) الصواعق المحرقة (ص١٢٢).
(٢) القول المطاع في الرد على أهل الابتداع لصاحب السيرة الحلبية وفيه خلاصة الصواعق المحرقة.
(٣) هذا الاشكال للتفتازاني في كتابه المقاصد (ص٢٩٠) وكذلك ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص٢٥).
(٤) إذ عدوه من الآحاد.
(٥) كأبي داوود وأبي حاتم الرازي وغيرهما على ما في السيرة الحلبية (ج٣، ص٣٣٨).
(٦) الآية ٦٨ من سورة آل عمران.

* (رابعها): سلمنا أنه (أولى بالإمامة) فالمراد بالموال حين تعقد له البيعة، فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة عليه، لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه السلام عليه، ويرشد إليه عدم احتجاج علي[عليه السلام] أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم مع مسيس الحاجة إليه، وإنما احتج به علي[عليه السلام] في خلافته، وتجويز النسيان على ساير الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وآله وسلم في غاية البعد، وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناداً باطلٌ.
* و(خامسها): كيف يكون ذلك نصاً في إمامة علي عليه السلام مع أن علياً[عليه السلام] نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص عليه، ولا على غيره، كما في البخاري وغيره، والله أعلم.

انتهى كلام الشيخ محمد الصبان في كتابه المسمى بـ(إسعاف الراغبين)[1].

[الرد على الأعتراض على الخبر]:

وإن كان الإعراض عنه أجدر، لما فيه من إماتة الحق وإظهار الغرض، ومع ذلك أقول جواباً عن الصبان، وفقرات عباراته في تضعيف رواية الغدير:

[الرد على نقضهم لتواتر خبر الغدير]:

أما النقض بالتواتر، فنقول:

أولاً:

أن مضمون الرواية، وقصة الغدير عندنا متواترة بطرق العامة والخاصة، بحيث لا يعتري لأحد الشك فيها، وإنما نحتاج إلى التواتر لأصل الخلافة، لا لخصوص رواية الغدير، فإن الأدلة الواردة في أمر الخلافة بعباراتها المختلفة، وموارده المتشتة، المتفقة معاً، تفيد لنا التواتر المعنوية أو اللفظية أو كلاهما

---
(١) ص١٥٣.

في أمر الخلافة، منها رواية الغدير؛ لأن المدار على أصل الخلافة، وإلا فموضوع الغدير، ووقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك ليس مدار الحكم سواها، وإنما اعتبرنا التواتر لإفادته العلم، فإذا كان خبراً واحداً أحتف بالقرائن الحالية أو المقالية أو كلاهما، وأفادت لنا العلم كان الواحد عندنا كالمتواتر، كما عمل موسى على نبينا وآله عليه السلام بخبر من أخبره بعزم القوم على قتله، بقوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[1]، وقد كان الخبر واحداً، إلا أنه حف بالقرائن، أفادت القرائن العلم، وصار حجة وعمل به، وكذا عندنا المدار بالعلم.

وقد علمنا من رواية الغدير وغيرها ما علمنا من أمر الخلافة.

◘ [الرد على نقضهم لصحة خبر الغدير]:

وأما الجواب عن الخلاف في صحة الخبر:

فقد أجاب هو عن نفسه بقوله: وإن كان المعول أنه صحيح، وكفانا هو مؤنة الاشتغال بتصحيحه.

◘ [الرد على دعواهم بأن المولى لا يعني الأولى]:

واما الاعتراض بعدم معهودية كون المولى بمعنى الأولى، فهو:

إنما يرد إذا قلنا بأن الأولية إنما تستفاد من حاق اللفظ لا غير، مع أن الشيعة لا تقول بذلك، بل المعنى أن المنصب الذي أوهبه الله تعالى لي في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2] وأنتم معترفون بذلك، فاعلموا أن ذا لعلي عليه السلام بعدي المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، يعني حقيقة المولوية والأولوية التي ثبتت لي بنص الكتاب، فهي لعلي[عليه السلام] بعدي، فهو ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[3] كما أنا أولى بهم

---

(١) الآيتان ٢٠ و٢١ من سورة القصص.

(٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

من أنفسهم، ومن هنا يعلم الأولية لا من حاق اللفظ.مضافا إلى أن المولى بمعنى الولاية والسيادة ووجوب الأمر والطاعة الواردة لغة وشرعاً، كاف في الاستدلال بما ذهبت إليه الشيعة.قال السيد الأستاذ+[١] في أول كتابه المسمى بـ(البلغة)[٢] في طي رسالته الفارقة بين الحق والحكم[٣] ما هذا لفظه:ثم الحق قد يضاف إليه تعالى، فيكون متعلقه ما سواه من الممكن، وسلطنته عليه من أتم مراتب السلطنة وأكملها، لأنه سلطنة عليه بالإيجاد والربوبية، ضرورة افتقار الممكن في تحققه إلى الواجب، لعدم الاستقلالية له في الوجود، ومن فروع هذه السلطنة وحقه على الممكن أن يعبد ويوحد، ومن رشحاتها: ولاية النبيﷺ على المؤمنين، وهي [و]إن لم تكن من سنخ سلطنة الله تعالى إلا أنها سلطنة عنه تعالى بالاستخلاف، وولاية خلفائه الطاهرين، ونوابهم المجتهدين، فهي في طول سلطنة الله تعالى على خلقه، ولذا كان النبيﷺ خليفته في أرضه، والأئمة خلفائه في أمته، والعلماء نوابهم في شيعتهم. وهي أقوى وأشد وأولى وأكمل من سلطنة الإنسان على نفسه، مع كونها في غاية الشدة والكمال، لأن منشأ انتزاعها هو كون الشيء نفسه. وإلى السلطنتين وأكملية الأولى من الثانية أشارﷺ في قولهﷺ بغدير خم: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»، ثم جعلها بعد الاعتراف منهم توطئة لبيان ولاية عليعليه السلام، فقال بعده: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»، فولايته على الأمة التي هي بمعنى الأولوية بالتصرف: مشتقة من أولوية النبيﷺ المشتقة من سلطنته تعالى على خلقه..انتهى كلامه رفع في الفردوس مقامه..

---

(١) السيد محمد بن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن آية الله بحر العلوم الطباطبائي النجفي (المتوفى ليلة الخميس ٢٢ رجب من سنة ١٣٢٦ للهجرة)، قيل عنه: أنه كان آية في العلم، مفخرة في الذكاء، ملاكا في القدسية، روعة في الأخلاق الإسلامية (مقدمة الفوائد الرجالية: ج١، ص١٤٧).

(٢) بلغة الفقيه (مجموعة بحوث ورسائل فقهية لامعة تسد ضرورة الفراغ في التشريع الإسلامي والفقه الاستدلالي، لا غنى للفقيه والقانوني عن معرفتها، وقد طبع الكتاب في أربعة مجلدات).

(٣) بلغة الفقيه (ج١، ص١٥).

◘ [الرد على مقولة إنه تُكلِمَ على الإمام عليه السلام في اليمن]:

وأما مسألة الرد على من تكلم فيه باليمن:فهو بعيدة عن الاستدلال بها في مقام الرد والاعتراض، لأنها ليست بهذه المثابة من الأهمية حتى يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإعادة من تقدم في الطريق، وإسراع من تأخر عنه، وتجمع القوم، وصعود النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المرتفع، والإعلان بهذه الفضيلة، رداً على بعض من تكلم فيه في بلدة يمن بما لا يليق، وعدم لزوم بيعة القوم عموماً، معه عليه السلام خصوصاً عمر بن الخطاب، وقوله: بخ بخ لك يا علي؛ أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة. مع عدم المانع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يعطل الناس في ذلك الصعيد، بل بعد وصوله إلى المدينة يعلن بما يشاء من بيان فضيلته، ورد من تكلم فيه.

◘ [وقفة مع كلامه بإن الإمام عليه السلام ليس أولى بالإمامة]:

ثم سلم هو بأن المولى بمعنى الأولى، ولكن قال: لا نسلم بأن المراد أنه أولى بالإمامة، بل بالاتباع له والقرب منه، ومثل بأولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وعلى هذا يكون معنى عبارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس من كان منكم تابع لي فاعلموا بأن علياً[عليه السلام] تابع لي مثلكم، وهذا إنما يتم إذا كانت الصحابة شاكة في كون علي عليه السلام تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا فيكون العبادة تحصيلاً للحاصل، وهو بعيد عن ساحته المقدسة.مضافاً إلى ثبوت عدم الامتياز لعلي عليه السلام على أحد منهم، بل مساواته لهم، وذلك لا يقتضي البيعة، والقول منهم بتبريك علي عليه السلام، وإنشاء الشعر من الشعراء، إلى غير ذلك مما وقع في ذلك اليوم.

◘ [وقفة مع كلام المعترض بأن المولى حين انعقاد البيعة]:

ثم سلم هو بأن المولى هو الأولى بالإمامة، وقال: فالمراد بالموال حين تعقد له البيعة، فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة عليه، فكأنه إقرار منه بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرح بأن علياً أولى بالإمامة والخلافة، إلا أنه بعد الثلاث، فعلى

هذا يؤخذ بإقراره، ثم عليه الاثبات بأن النبيﷺ متى قدمهم عليه، وإذا كان مستحقاً لذلك المنصب فبأي شيء يجوز تأخيره عن حقه، ومن زحزحه عن رتبته.

[وقفة مع كلام المعترض: لماذا تأخر الإمام عليه السلام في الاحتجاج؟]

وأما مسألة عدم احتجاج علي عليه السلام به في أمر الخلافة عند مسيس الحاجة إليه؛ (أولاً) نمنع عدم الاحتجاج به، و(ثانيا) الاحتجاج بوقعة الغدير في مثل ذلك اليوم غير لازم عنده وعند غيره، لعدم ذهول أحد منهم عن ذلك، وعدم مضي زمان طويل، بل ولا سنة، وكلهم قريب من عهده، نعم يحتاج بغيرها مما سمع القوم من النبيﷺ في تأكيد إثبات المدعا.وأما الاحتجاج به في زمان خلافته فلازم وأهم؛ لأنه كان في الكوفة، وأهل الكوفة أغلبهم حديثوا عهد بالإسلام والسن، ولم يسمعوا تلك الرواية بنفسهم، وقد مضى من الزمان ما يقرب من ثلاثين سنة، فهي في محله.

[عدم انقياد الصحابة ليس دليلا]:

وأما مسألة عدم انقياد الصحابة فهي كذلك، وقد مضت قضية جلوس أبو بكر وعمر على باب النبيﷺ لبيعة علي عليه السلام، وتكلم مغيرة بن شعبة معهم، وذهابهما إلى سقيفة، واختلاف الصحابة، وإقرار عمر بمنع النبيﷺ من التكلم والتصريح باسم علي عليه السلام، فلا يحتاج إلى دليل أزيد من ذلك إن أنصف الخصم.

[دعوى أن الإمام قد نفى تصريح نبي الأنام له]:

وأما مسألة تصريح علي عليه السلام بعدم النص من الرسولﷺ، مع شدة اهتمامه عليه السلام في مطالبة حقه من الخلافة، فهي من المتناقضات والمتهافتات، حاشاه عن ذلك، على أنه لم نعثر بخبر يشعر على ذلك أو يوهم، فضلاً عن التصريح.

[وقفة مع دعوى الإجماع على خلافة الأول]:

وأما دعوى الإجمـاع المدعى به علـى خلافـة الأول، واتفاق علي عليه السلام معهم فهي مـردودة أولاً بعدم اتفاق الأمة، وعدم تحقق الاجماع كما سـمعته فيما سـبق من مخالفة مشـاهير الصحابة، وعدم اتفاق بني هاشم، وخصوص أهل البيت، وزبير، وسـعد بن عبـادة الأنصاري، وأبو ذر، وسـلمان، ومقداد، وغيرهم، وقـد سـبق، فكيـف الاجماع.وثانياً: اتفـاق علـي عليه السلام فهو كذب وفرية، وكيـف ذلك وقد نقل ابن أبـي الحديد[1]، عن أبي بكـر الباهلي، عن إسـماعيل بن مجالد، عن الشـعبي، قال: قال أبو بكر: يا عمر؛ أين خالد بن الوليد؟ فقال: هـا هو ذا. قال: انطلقـا إليهما ـ يعني علياً والزبير ـ فأتياني بهمـا. فانطلقا، فدخل عمـر ووقف خالد علـى الباب من خـارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السـيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً[عليه السلام]. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهـم: المقداد بن عمـرو[2]، وجمهور الهاشـميين، فاخترط عمر السـيف، فضرب به صخرة في البيت فكسـره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد؛ دونك هذا. فأمسـكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسـلهم أبـو بكر رداءً لهما، ثـم دخل عمر، فقال لعلي عليه السلام: قم فبايـع، فتلكأ واحتبـس[3]، فأخذ بيده، وقـال: قم. فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع [الـ]زبير، حتى[4] أمسـكه[5] خالد، وساقهما عمر سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شـوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نسـاء كثير من الهاشـميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونـادت: «**يا أبا بكر؛ ما اسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله**».

---

(١) في شرح نهج البلاغة (ج٦، ٤٨).
(٢) في المصدر: المقداد بن الأسود.
(٣) أي: توقف.
(٤) في المصدر: ثم.
(٥) في المصدر: أمسكهما.

قال: فلمـا بايع علي والزبير، وهدأت تلك الفورة، مشـى إليهـا أبو بكر بعد ذلك فشـفع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه (إنتهى).وقد يلـوح منها دلائل الصدق عدى الفقـرة الأخيرة الملحق بهـا، فإنها غير صحيحة، ولـم تسـكن غليـل فاطمةعليها السلام مـن القوم حتـى لحقـت بأبيهـا[صلى الله عليه وآله وسلم]، وإلا لمـا دفنت سـراً؟! وما خفيت قبراً؟! فكيف يتحقـق الاجماع؟! ومتـى اتفق عليعليه السلام معهم؟!فلنرجع على ما كنا عليه من جواب ابن تيمية:

[المقام الرابع من نسبة ابن تيمية الكذب للشيعة]:

وأما المقام الرابع؛ فقولكم كذب دعوى الرافضة..أفهل ادعت الشـيعة من تلقاء أنفسـهم شـيئاً، أما عوامهم فليس لهم دراية حتى يـرووا رواية وينقلوا حكاية، وأمـا الخواص منهم فلـم يعهد منهم الإقـدام على نقـل: رواية، أو حكاية، أو شـعر، أو مثال، أو شاهد، من دون انتسـابها إلى صاحبها..نعم قد يكون بعض كلام الخواص استنباط، أو استفادة من الآيات والروايات الواصلة إليهـم، فلا يجـوز اختصاص الدعـوى بهم، مثلاً: سـمعت الشيعة قول الله تعالـى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[١]، وسـمعت قولـه تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[٢]، فعلمـت أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له أن ينطق في واقعة من تلقاء نفسـه، وينسبه إلى الله تعالى، مع هذا التهديد الشديد.

ثم علمت بالتواتر قصة الغدير، وسمعت نقل تلك الكلمات عنهصلى الله عليه وآله وسلم في حق عليعليه السلام، فعلمت بأن الأمر لم يكن إلا بإرادة من الله والرسـولصلى الله عليه وآله وسلم، ثم تدبرت فيها بعد العلم بامتناع اللغو والعبث على الله والرسول[صلى الله عليه وآله وسلم]، فتحقق عندها، وتيقنت بأن المراد لم يكن إلا الخلافة دون غيرها.

ثم رأت آية أخـرى، وهي قوله تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[٣]، ورأت اختيـار القوم خلاف ما قضى الله

(١) الآيتان ٣و٤ من سورة النجم.
(٢) الآيات ٤٤ إلى ٤٦ من سورة الحاقة.
(٣) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

ورسوله من أمر الخلافة، فعلمت بأنهم غير متمكنين، وليس لهم ذلك نظراً إلى مفاد الآية، فاستيقنت بأن الخلافة مختصة في علي عليه السلام دون غيره.

وهكذا استنباط الأمر من الآيات الأخر، والروايات الواردة والكلمات المأثورة من رجال القوم وطرقهم، والتعبير عن مثل ذا بالكذب خلاف لمعنى الكذب لغة وشرعاً، فلا يطلق الكذب على مثل ذا وأمثاله.

وأزيدك عذراً عن الشيعة، وتنزيهاً لهم عن الكذب، ما نقله أحمد بن عبد ربه المالكي الأندلسي في كتابه الثاني من مجلدات عقد الفريد، في باب الخطب، قال: وخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: «**أن الحمد لله، ونحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له**» إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «**فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم أعناق بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت، اللهم أشهد..**» إلخ[1].

وقال أحمد المذكور أيضاً[2]: وخطب أبو بكر يوم السقيفة، [فلما] أراد عمر الكلام، فقال له أبو بكر: (على رسلك). ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس؛ نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً). إلى أن قال: (فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش)..إلخ[3].

قال[4]: وخطب أيضاً ـ يعني: أبا بكر ـ [فـ]حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس؛ إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم..)..إلخ.

وفي الكتاب المذكور[5] نقل خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ أول خطبة خطبها في المدينة ـ، وذكرها إلى أن قال: وروى

(١) العقد الفريد (ج٢، ص٤٦).

(٢) العقد الفريد (ج٢، ص٢٠٨، الطبعة الأزهرية بمصر)، وفي طبعة أخرى (ج٢، ص١٥٨).

(٣) توجد الخطبة في جمهرة الخطب (ج١، ص١٧٣).

(٤) العقد الفريد (ج٢، ص٢٥٤).

(٥) العقد الفريد (ج٣، ص٢٤٣).

فيها جعفر بن محمد عليه السلام: «**ألا أن الأبرار عترتي، وأطائب أرومتي**[1]، **أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، ألا وإنا أهل البيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحق من يتبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا ترد ترة**[2] **كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح، وبنا يختم**»[3].. إلى غير ذلك.

وكذا ما نقله صاحب كتاب عقد الفريد في [الـ]ـجلد الثاني من كتابه[4]، طي أخبار دول العباسية، ذيل ترجمة أبي العباس السفاح، عند قتل ثمانين رجلاً من بني أمية في مجلسه، قال: خطب سديف بن ميمون[5] بمحضر الأمير[6]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيزعم[7] الضلال، بما حبطت أعمالهم، أن غير آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[8] أولى بالخلافة[9]؟! فلم؟! وبم؟! أيها الناس[10]؛ لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوي القرابة، الشركاء في النسب، الإكفاء في الحسب، الخاصة في الحياة الوفاة عند الوفاة، مع ضربهم على الأمير جاهلكم، وإطعامكم في الأولى جائعكم، فكم قصم الله بهم من جبار باغ، وفاسق ظالم، لم يسمع بمثل العباس، لم تخضع له أمة بواجب حق، أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أبيه، وجلدة ما بين عينيه، أمينة ليلة العقبة، ورسوله إلى أهل مكة، وحاميه يوم حنين، لا يرد لـه رأياً، ولا يخالف له قسماً، وأنكم والله معاشر قريش ما اخترتم

(١) الأرومة: أصل الشجرة، وأرومتي: أصلي.
(٢) لها جملة من المعاني، منها: (الثأر) ومنها (الحسرة) ومنها (التبعة) وغير ذلك.
(٣) مصباح البلاغة (ج١، ص١٠٢)، والبيان والتبيين (ص٢٣٨)
(٤) في طبعة دار الكتاب (ج٤، ص٤٨٥).
(٥) شاعر مقل من شعراء الحجاز، ومن مخضرمي الدولتين، وكان شديد التعصب لبني هاشم، مظهرا لذلك في أيام بني أمية (الأغاني: ج١٤، ص١٦٢)، وفي ميزان الاعتدال (ج٢، ص١١٥): رافضي، خرج مع ابن حسن، فظفر به المنصور فقتله.
(٦) داوود بن علي، أمير مكة وواليها.
(٧) في المصدر: أتزعم.
(٨) في المصدر: آل الرسول.
(٩) في المصدر: أولى بتراثه.
(١٠) في المصدر: معاشر الناس.

لأنفسكم من حيث ما اختاره الله لكم، تيمي مرة، وعدوي مرة.. إلخ.

وكذا ما نقله ابن أبي الحديد من محاورته مع النقيب[١]، قال: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد[٢]، وقد قرأت عليه هذه الأخبار (يعني الأخبار الدالة على إمامة علي عليه السلام وخلافته)، فقلت له: ما أراها إلا تكاد تكون دالة على النص، ولكني أستبعد أن تجتمع[٣] الصحابة على دفع نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين. فقال [لي] قدس سره: أبيت إلا ميلاً إلى المعتزلة! ثم نقل ابن أبي الحديد عن أبي جعفر هذا الحديث[٤]، مما رده عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة، إلى أن قال أبو جعفر في الأحاديث التي أنكرها عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانكاره ـ يعني عمراً ـ مرة بالنداء: من قال لا إله إلاالله دخل الجنة[٥] إلى غير ذلك من أمور كثيرة يشتمل عليها كتب الحديث..ولو لم يكن إلا انكاره قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: «**إيتوني بدواة و كتف أكتب لكم ما لا تضلون بعده**»، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه، وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله. فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد كثر اللغط وعلت الأصوات ـ: «**قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذه التنازع**»، فهل بقى للنبوة مزية أو فضل، إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين، وميل المسلمين بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا، فليس ذلك دالاً على أن القوم سووا بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق منهم إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر هذا قوم وينصر

(١) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٨٢).
(٢) قال في شرح نهج البلاغة (ج٧، ص١٧٥) : وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع.
(٣) في المصدر : يجتمع.
(٤) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٨٣).
(٥) في المصدر : من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة.

ذلك آخرون، فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحة يراها[١]، ويعدلان[٢] عن النص، ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه غير خائف من الإنكار[٣]، ولا أنكر[٤] عليه أحد لا رسول الله [ﷺ] ولا غيره، وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفضح وأشنع[٥].

ثم قال ابن أبي الحديد[٦]:

وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظت عن النقيب أبي جعفر، ولم يكن إمامي المذهب، ولا كان يبرء من السلف الصالح، ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة، ولكنه كلام أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه، على أن العلوي لو كان كرامياً لا بد أن يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة، وكان النقيب أبو جعفر قدس سره غزير العلم، صحيح العقل، منصفاً في الجدال، غير متعصب للمذهب، وإن كان علوياً وكان يعترف بفضل الصحابة ويثني على الشيخين، (انتهى كلام ابن أبي الحديد).

ومما قاله ابن أبي الحديد في مقام تهذيب عمر بن الخطاب، قوله[٧]:

وكان في ألفاظ عمر وأخلاقه جفاً وعنجهيةً ظاهرةً، يحسب لها السامع أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يحكي له أنه قصد بها [ظاهرا][٨] ما لم يقصد، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله [ﷺ]، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته، ولم يتحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أن

(١) في المصدر: رآها.
(٢) في المصدر: ويعدل.
(٣) في المصدر: من الأنصار.
(٤) في المصدر: ولا ينكر.
(٥) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٨٧ و٨٨).
(٦) شرح نهج البلاغة (ج١٢، ص٩٠).
(٧) شرح نهج البلاغة (ج١، ص١٨٠).
(٨) من المصدر.

يعني بها غير ذلك.ثم قال[1]: وما روي [من][2] قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، (كل شيء يفعله الإنسان فجأة من غير تدبر ولا روية)، وقى الله شرها، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه.قال: إعلم أن هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان (...) يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة، وجفاء الطبيعة، ولا جبلة له فيها، لأنه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها، ولا ريب عندنا أنه كان يتعاطى أن يتلطف، وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة، إلى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها شراً، ولا يريد به ذماً ولا تخطية، كما قدمنا من قبل في اللفظ التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكاللفظات التي قالها عام الحديبية، وغير ذلك، والله تعالى لا يجازي المكلف إلا ما نواه، ولقد كانت نيته من أطهر النيات وأخلصها لله تعالى (انتهى).

□ [تعقيب المصنف على اعتذار المعتزلي لعمر]:

ولا يخفى على كل من له أدنى دراية أن قول ابن أبي الحديد هذا ليس تهذيباً، بل ينبغي أن يعد في مثالب عمر لأنه لا يخلو: إما أن يكون عمر كما قال ابن أبي الحديد: جاسي الطبع، غليظ اللفظ، مسلوب المشاعر عند التخاطب، يقصد ما لا يقول، ويقول ما لا يقصد، ويجسر، ويتجرأ على كل أحد، حتى على مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خصوصاً عند نزع روحه القدسي، مع وجوب حرمته، ولزوم رعايته في كل حالاته، سيما في تلك الحالة، والترحم عليه، وجلب قلبه، وطلب ميله، فلا ينبغي لمثل هذا الشخص أن يتلبس بلباس الرياسة على عشيرته، فضلاً عن الخلافة، فإنها تالية للرسالة، ومقامها في غاية الرفعة والمناعة.وإما أن يكون: عامداً، قاصداً، شاعراً بما يقول ويفعل، فهو في محل التعويذ منه، كما أقر به ابن أبي الحديد، ويؤيد الأخير اعترافه عند ابن عباس: بأني منعت رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] عن إظهار ما أراد من

---

(١) في كتابه شرح نهج البلاغة (ج٢، ص٢٧).
(٢) من المصدر.

التنصيص إشفاقاً على الأمة، وهذا الاعتراف يدل على أنه كان عامداً قاصداً، وإلا كان يعتذر عن ذلك القول عند ابن عباس وغيره، كما كان أبو بكر يندم ويعتذر عن كشف دار فاطمةعليها السلام، كما ذكر صاحب عقد الفريد في [الـ]ـجلد الثاني[١] من كتابه ذيل استخلاف أبي بكر لعمر..قال أبو صالح: أخبرنا محمد بن وضاح، وساق سنده إلى عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفى فيه، وتكلم معه، إلى أن قال له: إنك لا تأسى على شيء من الدنيا؟ فقال: أجل إني[٢] لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت تركهن، إلى أن قال: فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت تركهن، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة[عليها السلام] عن شيء... إلخ[٣].

انظروا إلى كبيرهم كيف جاسر وتقدم، ثم أسف وتندم، وقد كان كثيراً يتأسف ويتعذر عن كشف دار البضعة الزكية المظلومة الطاهرة فاطمة (عليها سلام الله).

وقصة ذلك مختصراً ما قد نقله أحمد بن عبد ربه المالكي في كتابه عقد الفريد، في الجلد الثاني منه[٤]، ذيل أخبار خلافة أبي بكر، وتخلف من تخلف عن بيعته، قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي[عليه السلام]، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي[عليه السلام] والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمةعليها السلام حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمةعليها السلام، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نارٍ على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمةعليها السلام، فقالت: «**يا ابن الخطاب؛ أجئت لتحرق دارنا**». قال: نعم.. إلخ.

فلينظر المسلم المنصف أفهل يجوز ذلك لمن آمن بالله وبرسوله[صلى الله عليه وآله وسلم] أن يحرق دار رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بعده، وقد ندم وتأسف، واعتذر أبو بكر من فعله

(١) ص٢٥٤.

(٢) في المصدر: أما أني.

(٣) ومثله في كتاب الإمامة والسياسة (ص١٨) وتاريخ الأمم والملوك (ج٣، ص٤٢٩) والكامل للمبرد (شرح المرصفي: ج١، ص٥٤)

(٤) في الطبعة التي اعتمدناها في الجزء الرابع (ص٢٥٩).

ذلك، ولم ير واحد اعتذار عمر عن ذلك القول في مثل ذلك اليوم.

[إن الرزية كل الرزية قولة عمر]:

ومن المؤيدات ما نقله ابن أبي الحديد في الشرح[1]، قال: وفي الصحيحين[2] أيضاً خرجاه معاً، عن ابن عباس قدس سره، قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال النبي[صلى الله عليه وآله وسلم]: «[هلم][3] **أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً**». فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا إليه يكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده صلى الله عليه وآله وسلم، قال[صلى الله عليه وآله وسلم] لهم: «**قوموا**»، فقاموا، وكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب (انتهى).

[سؤال المصنف عن فعلة عمر بمحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ولي ههنا سؤال منكم: أفهل يمنع عمر في ذلك اليوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النطق والكتابة إن كان يظن أنه يريد إظهار فضل له؟! لا [في] عقيدتي، بل كان يعلم أنه إن كتب يحول بينه وبين ما يشتهيه، وكيف غلب الوجع على من يحس بسوء الكلام من حيث المعنى واللفظ ويغتاظ، فيأمر بالقيام من مجلسه، مضافاً إلى أنه من جعل عمراً وكيلاً في ذلك المجلس نطاقاً جسوراً في محضر احتضار النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] ومن خصه بين المسلمين بهذه الخصيصة، مع سكوت جميع الحضار من المهاجرين والأنصار، وقد حال بين الأمة وآخر وصية نبيهم، وجعل في قلوبهم الحسرة إلى يوم القيامة، وكذا في قلب النبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.ليت شعري ألم يقرؤا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ

---

(١) شرح نهج البلاغة (ج٢، ص٥٥).
(٢) صحيح مسلم (ج٣، ١٢٥٩) وصحيح البخاري (ج٦، ص٩).
(٣) من المصدر.

أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[١]، وهل بقي لهم عمل بعد ذلك المجلس والعمل المبغوض لله وللرسول ﷺ، فتدبروا.

[رزية الخميس ومصيبة اللعين]:

ونقل ابن أبي الحديد في الشرح[٢] أيضاً، قال: في الصحيحين[٣] خرجاه معاً، عن ابن عباس، إنه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، [ف]قلنا: يا بن عباس؛ ما يوم الخميس؟ قال: اشتد على رسول الله ﷺ وجعه، فقال: «**ايتوني بكتاب أكتب لكم لا تضلوا بعدي أبداً**»، فتنازعوا، فقال[ﷺ]: «**إنه لا ينبغي عندي تنازع**». فقال قائل: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يعيدون عليه، فقال[ﷺ]: «**دعوني فالذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه**»، ثم أمر[ﷺ] بثلاثة أشياء، فقال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**» وسئل ابن عباس عن الثالثة، فقال: أما أن لا يكون تكلم بها وإما أن يكون قالها فنسيتها (انتهى).

[المستفاد من خبر: وما يوم الخميس]:

ويستفاد من هذه الرواية أمور:

- (**أحدها**): إحساس النبي[ﷺ] بأن عمرا عازم على تغيير ما أراده، وهو في غاية الحرص على حب الجاه والرياسة والتلبس بالخلافة، وقد رأى نفسه الزكية راحلة إلى الروح والريحان، والقدوم على الرب الرحمن، والراحة عن مجاورة لئام عصره، فانزجى طبعه، فقال[ﷺ]: «**دعوني فالذي أنا فيه**» أي: من أمر الآخرة «**خير من الذي أنتم فيه**» أي: من أمر الدنيا. و:
- (**الثاني**): شدة سلامة حواسه، وقوة عقله، وفكره، ونظره، بحيث

---

(١) الآية الثانية من سورة الحجرات.

(٢) شرح نهج البلاغة (ج٢، ص٥٤).

(٣) صحيح مسلم (ج٣، ص١٢٥٧) والبخاري (ج٥، ص١٣٧).

يستشعر بجزئيات أمورهم، ويحسس بخفيات أسرارهم، فنسبة الهجر إلى مثل هذا الشخص ظلم بين أعاذنا الله تعالى من معصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، و:.

◈ **(الثالث):** وصيته صلى الله عليه وآله وسلم برعاية عاصمة الإسلام، وشوكة الملة، وسلطنة المسلمين عن اختلاط الكفرة مع المسلمين في قارتهم، لئلا يطلع المشركون على خفيات أمورهم، ولا يقتبس المسلمون من رذايل أعمالهم وأخلاقهم، حتى تكون الملة والدولة والمملكة وأهلها محفوظة عن تطاول أيادي المشركين، وذلك دليل على غاية تحفظه صلى الله عليه وآله وسلم لسياسة المملكة، وصونها عن الزوال، ولكن الأمة الغافلة لم تكن تحفظ وصية نبيها، ولا إنذار الله تعالى، حيث قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٢]، إلخ[٣]، وأهملوا عن رعاية مصالحهم حتى غلب الكفر عليهم فصاروا أيادي سبأ، فعادت قوتهم إلى الضعف، وعزتهم إلى الذلة، عجل الله تعالى في ظهور مجدد الملة، ومحيي الشريعة، ومروج السنة، ومذل الشرك والكفر والنفاق، وقامع الظلم، ومبسط العدل، آمين يا رب العالمين.

والحاصل أن نسبة الكذب إلى الشيعة مع ما سمعته من الأحاديث والأقوال المروية والمنقولة من رجال القوم بعيد عن المنصف فتدبر.

▫ [المقام الخامس من نسبة ابن تيمية الكذب إلى الشيعة]:

والمقام الخامس: هب أن الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أهملا عن ذكر الإمامة والخلافة، وفوضا أمرها بيد الأمة خلافا لما كان عليه الأنبياء وألو العزم من الرسل، أفهل يستحسن في العقل، أو يجوز عاقل أن يختار المرجوح

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

(٢) الآية الخامسة من سورة التوبة.

(٣) وتتمتها: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

على الراجح، والمفضول على الفاضل، والناقص على الكامل، والجاهل على العالم.

وليت شعري هل اعترفوا بقبح ترجيح المفضول على الفاضل والتزموا بذلك، أم أنكروا ذلك القبح، على أنه من المستقلات عند العقل السليم الفطري، أم اعترفوا بقبح ذلك ولكن انكروا الأفضلية كما ذهب إليه تقي الدين ابن تيمية في بعض كلماته، وسيأتي في مطاوي هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وهو بعيد عن الإنصاف والمروة، ومخالف لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة المرضية عند الفريقين.

[المنهج في المقام الخامس لرد كذب ابن تيمية]:

فالأحسن لنا أولاً نقل الأحاديث الواردة من طرق القوم في فضيلة الخلفاء الثلاث[ـة]، مع قطع النظر عن ضعف أسانيدها ووهنها، بحيث لو كانت مدركاً لفرع من الفروع الفقهية لم يطمئن الفقيه بها متناً وسنداً، فيطرحها ويتمسك بأصل من الأصول العملية، ومع ذلك إرفاقاً منا مع قومنا ننقلها كما نقلوها عيناً، ثم ننظر في دلالتها على المطلوب؛ وهو إثبات الخلافة المدعى عندهم، ومن المعلوم أن الدليل إذا اعتراه الاحتمال لم يصلح للاستدلال به.

ثم بعد ذلك ننقل بعض ما وصل إلينا من طرقهم، إثباتاً لما ذهبت إليه الشيعة، ونترك ذكر المرويات التي روتها رجالنا، مساعدة منا للقوم، ثم نلتمس الإنصاف والتأمل والتدبر والنظر في تلك المنقولات، مع رعاية جانب الإنصاف بترك التعصب والتقليد الآبائي، والله حسبنا ونعم الوكيل، وهو الموفق للصواب.

[أخبار المخالفين في أئمتهم الثلاثة الملاعين]:

أقول مما روى القوم في باب فضيلة أبي بكر ما رووه من:

[الخبر الأول - الأول عتيق من النار]:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إليه، فقال: هذا عتيق من النار[١]. وفي رواية رووها: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر[٢].

[التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد فرض صدورها ليست ناظرة بشيء من أمور الخلافة بالبداهة، ولا يثبت له استحقاقاً لأمر من الأمور المختصة بالنبوة، فضلاً عن الخلافة، على أنها لا يثبت فضلاً لأبي بكر زايداً على بعض ضعفاء المؤمنين الذين من الله تعالى عليهم بالنجاة عن النار والعتق عنها، لأن كل من آمن بالله والرسول، وأتى بالواجبات، وترك المحرمات، وتاب عن الذنوب، يعتقه الله تعالى من النار كما تشهد به الآيات والأخبار.

ويؤيد ما قلنا: تنكير لفظ عتيق، فإنه يدل على فرد منتشر، والمعنى: من أراد النظر إلى فرد من أفراد العتقاء فلينظر إلى أبي بكر، بل ربما يستفاد منها: أن أبا بكر صدق عليه استحقاق النار، ثم أعتق منها، لمكان لفظ العتق المتفرع على الرق حقيقة أو مجازا، شرعا أو لغة، كما لا يخفى، مضافا إلى احتمال كون المشتق حقيقة في التلبس بالمبدء حال النطق، فتدبر.

[الخبر الثاني - الأول لا يلبث إلا قليلا]:

ومنها: ما رووه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: يكون بعدي اثنى عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً[٣].

[التعليق على هذا الخبر]:

على فرض صدورها كما نقل أيضاً لا يثبت فضيلة، فضلاً عن الخلافة، لأن سياق العبارة يخبر بأمرين: **(أحدهما)** أن الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشرة،

(١) السيرة الحلبية (ج١، ص٤٤١).
(٢) المستدرك (ج٣، ص٦٢).
(٣) المعجم الكبير (ج١، ص٩٠).

و(**ثانيهما**): أن أبا بكر لا يعيش بعده إلا يسيرا، ولا رابط لفظاً بين الجملتين.

نعم كأنه يشير إلى تهديد أبي بكر، يعني: اعلم يا أبكر؛ أن الخلفاء من أهل بيتي اثنى عشر، وأنت سريعاً تموت، فإياك أن تتلبس بلباسها، وفي هذا المعنى يستشعر إعجازه صلى الله عليه وآله، كأنه أخبره بأنه يتلبس بلباس الخلافة بعده، وينازع أهل بيته، فأنذره كنايةً بسرعة موته، وذلك أبلغ من التصريح.

وعلى فرض ما فسرها القوم يلزم أن يكون أبو بكر أول الخلفاء الاثنى عشر، ولم يقل به أحد، فاستيقظ.

[الخبر الثالث - اسم الأول من السماء]:

ومنها: ما رووه عن علي عليه السلام أنه قال بعد الحلف بالله: أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء[1]، الصديق لتصديقه خبر الإسراء[2].

[التعليق على هذا الخبر]:

وعلى فرض الصدور أيضاً لا يثبت خلافة، ولا يشعر بفضل إلا من حيث أنه صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أخبر به من مسألة المعراج، وقد صدقها جميع المسلمين، فكانوا مشتركين في هذه الفضيلة.

وأما مسألة نزول اسمه من السماء؛ فهذه من المشهورات، والأمثلة السارية عند كل أحد قول الأسماء تنزل من السماء كناية من أن الأسماء غالباً توافق المسميات، وقد ورد عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله بطرق القوم في حق علي عليه السلام من مسند أحمد بن حنبل[3]، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نمير وأبو أحمد الزبير، قالا: حدثنا العلا بن صالح، عن المنهال بن عمر، وعن عباد بن عبدالله، قال: سمعت علياً[عليه السلام] يقول: «**أنا عبدالله، وأخو رسول الله**». قال ابن نمير في حديثه: «**وأنا الصديق الأكبر**»، وقال أبو أحمد: «**لا يقولها بعدي إلا**

---

(١) الآحاد والمثاني (ج١، ص٧٠).

(٢) مآثر الأناقة (ج١، ص٨٠).

(٣) نقل هذا النص المرحوم المرعشي النجفي قدس سره في كتابه شرح إحقاق الحق (ج٤، ص٢٠٩) عن فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (ج٢، ص٦٢٧)، إلا أنه في الجزء السابع (ص٤٣٨) نقل الخبر عن المسند.

كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين».

وأيضاً عن عبدالله بن أحمد بن حنبل[١]، قال: حدثنا محمد، قال حدثنا: الحسن بن عبدالرحمن الأنصاري، قال: عمر بن جميع، عن أبي ليلى، عن أخيه عيسى بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصديقون الثلاثة: حبيب بن موسى النجار، وهو مؤمن آل يس، وخرقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، الثالث هو أفضلهم**»[٢].

وفي كتاب ابن شيرويه الديلمي[٣]، في باب الصاد، عن داود بن بلال، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل يس، وخرقيل[٤] مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم**»[٥].

إلى غير ذلك من الروايات المنقولة في هذا الباب، وقد تعددت طرقها عند القوم، مع ذلك لم يتمسك الشيعة بشيء منها في إثبات الخلافة لعلي عليه السلام، نعم يذكرونها في باب فضيلة علي عليه السلام.

وبالجملة من الروايات المنقولة عند القوم:

▣ [الخبر الرابع - إن لم أكن فإتي أبا بكر]:

ما أخرجه الشيخان[٦]: عن جبير بن مطعم، قال: أتت امرئة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت. قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: إن لم تجديني فإتي أبا بكر.

▣ [التعليق على الخبر]:

وهي أيضاً غير دالة على الخلافة، ولا يثبت فضيلة زائدة على سائر

---

(١) فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٢٧).

(٢) غاية المرام (ج٦، ص٢٧٢).

(٣) فردوس الأخبار (ج٢، ص٤٢١).

(٤) أو: حزقيل.

(٥) كنز العمال (ج١١، ص٦٠١) ومسند شمس الأخبار (ص٩٨) ومناقب ابن المغازلي (ص٢٤٥) والصواعق المحرقة (٧٤) وغيرها.

(٦) صحيح البخاري (ج٤، ص١٩١) وصحيح مسلم (ج٧، ص١١٠).

الصحابة، لأن سياق العبارة يشعر بأن الامرأة جائت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله عن بعض مسائل المختصة بالنساء، ولعل مجلس النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] محفوف بالرجال، ولا يحب النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] أن يجاوبها في حضور الرجال، أو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشغولاً بأمر من الأمور المهمة، فأمرها بالرجوع، فسألت: إن جئت مرة أخرى ولم أجدك، فجاوبها بإتيان أبي بكر، لأنه قد تعلم تلك المسائل وهو كهل يصلح لرجوع النساء إليه في أخذ المسائل المختصة بهن عند حيائهن من سؤال الشبان.

وهذا المعنى يعم حالة ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً ولا دخل له بمسألة الخلافة، ولا فضيلة له على غيره، إلا أكبرية سنه، وصلاحيته لمجاوبة النساء، وقد يتفق مثله عند الفقهاء أيضاً، حيث يعينون شخصاً كهلاً لمراجعة النساء إليه، وأخذ الفتاوى منه، كما لا يخفى على من أنصف.

[الخبر الخامس- ادفعوا صدقاتكم للأول]:

وكذا ما رواه أنس قال: بعثني بنو المصطلق[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك، فأتيته فسألته، فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: إلى أبي بكر[2].

[التعليق على الخبر الخامس]:

فهذا أيضاً لم يدل على مسألة الخلافة، ولا يثبت له فضيلة، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم بما يجري بعده من استقرار بيعة أبي بكر، وتصرفه في بيت المال، ورجوع جميع الجبايا إليه بعده، وعدم رضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشق عصا المسلمين كما لم يرض علي عليه السلام، وتحفظ على ذلك الأمر فصبر، ولهذا أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع وإتيان الزكوة إلى أبي بكر لئلا يختلف المسلمون فيؤول الأمر إلى ترك الزكاة وساير الجبايا، فتحتاج الجيوش إلى المصارف فينتهي إلى اضمحلال الإسلام وأهله، كما فعلت بنا سلاطين

---

(١) بطن من خزاعة وهو بنو جزيمة وجزيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت.
(٢) المستدرك (ج٣، ص٧٧).

أعصارنا الأخيرة، ففعلوا فيما أخذوا من المسلمين ما اشتهت أنفسهم ونفوس أعوانهم، وبقيت خزائن المسلمين خالية، ولا استعدوا لدفع الأجانب، ولا حفظوا الثغور، ولا بنوا قلاعاً، ولا أسسوا مدارساً، ولا هيئو جيوشاً وعساكر، حتى آل أمر المسلمين إلى الاحتياج والفقر والذلة والانكسار، والمغلوبية للأجانب، بحيث لو يموت الغيور من وجده لكان موته في محله، فلا مانع للنبي[صلى الله عليه وآله وسلم] بعد علمه بذلك الأمر الواقع المحتوم بالتكوين الذي لم يمنع من المؤاخذة التكليفية، وليس هنا محل بيانه أن يحفظ خريطة اجتماع المسلمين بالأمر بالرجوع وإتيان الزكاة إلى أبي بكر، لما سمعت من الصالح، ولا ربط له بأمر الخلافة، ولا دلالة فيه على رضاء النبيصلى الله عليه وآله وسلم ولا إمضائه كما لا يخفى على كل فطن تدبر فيه.

هذا بعد فرض القطع بصدور الرواية، وإلا فلا.

[الخبر السادس - الأول الخليفة من بعدي]:

ومن الروايات الواردة في طرقهم في باب فضيلة أبي بكر، ما رووها عن ابن عباس، قال: جائت امرأة إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم تسأله شيئاً، فقال[صلى الله عليه وآله وسلم] لها: تعودين. فقالت: يا رسول الله؛ إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت. فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: إن جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي[1].

[التعليق على الخبر السادس]:

هذه الرواية عينا تلك الرواية السابقة المروية عن جبير بن مطعم، وخرجها الشيخان، وليس في آخرها جملة فإنه الخليفة من بعدي، ولعلها إلحاق[2].

وعلى فرض كون هذه الرواية غير تلك، وهذه الفقرة أيضاً صادرة، لم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٠، ص٢٢١).

(٢) ولذا قال العلامة الأميني قدس سره في كتابه الغدير (ج٥، ص٣٥٢): ما عساني أقول في مؤلف يحذف إسناد مثل هذه الأفيكة ويذكرها إرسال المسلم، ويسند إليها وبين يديه أحاديث ابن عباس الجمة الهاتفة بالخلافة المنصوصة عليها لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

تدل على كون خلافته مرضية لله وللرسول، غاية الأمر أخبرها النبيﷺ بأن المتلبس بلباس الخلافة من بعده هو أبو بكر لعلمه بذلك، وقد مضت حكمة الإرجاع، يعني إذا رجعتي وأردتي مثل هذه المسألة تجدين أبا بكر جالساً في محلي، وهذا المعنى ساكت عن كونه محق في الخلافة أو مبطل، فتدبر.

[الخبر السابع - يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر]:

ومنها: ما رووها عن عايشة، أنها قالت: قال رسول اللهﷺ في مرضه: أدعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر(1).

[التعليق على الخبر السابع]:

وهذه الرواية إن كانت صادقة فمن الذي منع النبيﷺ من كتابة هذا الكتاب؟! وإن كتب فمن الذي كتمه عن الأنظار والأبصار؟! ولماذا لم يكتب النبيﷺ عند وجود المقتضي وفقد المانع، مضافاً إلى استلزام هذه الرواية عدم علم النبيﷺ بما يكون بعده، والمفروض خلافه، وبعد التصديق بأن النبيﷺ كان يعلم بما يكون بعده، وتعين الأمر لأبي بكر، يكون هذه الرواية منهﷺ تحصيلاً للحاصل، وهو بعيد عن ساحة النبوة.

ودعوى كون الفائدة منع تمني المتمني بعدم تحتم الأمر عند الله والمؤمنين مدفوعة بأنه حجر موضوع في جنب الجدار، وليس لهذا التمني أثر وجودي يخاف عنه حتى يحتاج إلى كتاب.

على أن الرواية صريحة في إن المخالف متمنٍ واحد، يقول: أنا أولى، ومن المعلوم أن الواحد مغلوب للجمع، أين هذه وما وردت في مجلس احتضاره، قال[ﷺ]: «**إيتوني بدوات و كتف أكتب لكم ما لا تضلوا بعدي**»، فإنها في غاية الأهمية، لعلمه بما سيكون، وإرادته إتمام الحجة على الأمة، وهو من الوظايف المهمة للنبوة، والمخاطب قاطبة المسلمين، لقولهﷺ:

---

(1) صحيح مسلم (ج٧، ص١١٠).

«**لا تضلوا بعدي**»، وليس شخصاً واحدا حتى يجوز الإهمال عن ذكره، والأعراض عنه.

وربما يستشعر منها وضعها في قبال قصة الغدير، لأن الأمير عليه السلام هو الذي له أهلية الولاية الكبرى بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»، فتدبر.

ولعمري بعد البيان من الوضوح بمكان.

◘ [الخبر الثامن - نفس أبي بكر وماله للرسول صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومنها: ما روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]: ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1).

◘ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية مع الحصر المستفاد منها معارضة بما وردت من الروايات في بذل تمام أموال خديجة عليها السلام، وبالعمار في حوائج النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستقامة أمره صلى الله عليه وآله وسلم، وبسيف علي عليه السلام، ومع ذلك لا ربط لها بأمر الخلافة ولا يثبت له فضلاً إلا أنه بذل بعض ماله في بعض حوائج النبي[صلى الله عليه وآله وسلم]، فتشكر له.

وممن بذل جل ماله في مرضات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمار بن ياسر قدس سره، ويحتمل أن يكون المراد: ما انتفعت نفسي من مال أحد على سبيل العموم، ثم خصص أبا بكر بالذكر لدفع توهم انتفاع النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] من ماله، بناءً على كون ما الثانية نافية أيضاً، فيكون حينئذٍ من قبيل ذكر الخاص بعد العام، وهو شايع في العربية.

◘ [الخبر التاسع - الأول أعظم الناس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومنها: ما رووه عن ابن عباس قدس سره أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحدٌ

---

(1) مسند أحمد (ج٢، ص٢٥٣).

عندي أعظم من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته(١).

▫ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه أيضاً إن صحت صدورها غير مربوطة بأمر الخلافة، ولا يثبت له فضلاً، إلا على من لم يواس النبيﷺ بنفسه وماله، وبهذه القرينة يعلم أن العام المستفاد من النكرة المسبوقة بالنفي مخصصة بكل من واساه بنفسه وماله، كأنه قالﷺ: أبو بكر عندي أعظم من كل أحد لم يواسني بنفسه وماله لأنه واساني بنفسه وماله، وإلا لزم ترجيح بلا مرجح، وهو بعيد عن الحكيم العادل، ومن المعلوم أن المسلمين كلهم واسوا النبي بالنفس والمال، نعم يبقى الأعراب الفلاة الأباعد، والضعفاء والفقراء من المسلمين، الذين ليس لهم استطاعة من حيث النفس والمال تحت هذا العام، فيكون أعظمهم قدراً في ذلك اليوم من تلك الحيثية، ومثل هذه المزية لا ينبغي أن تعد في باب فضايل أبي بكر، فتدبر.

▫ [الخبر العاشر - الأول من يدخل الجنة]:

ومنها: ما رووه عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي(٢).

▫ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد قطع النظر عن صحة صدورها لا ربط لها بشيءٍ من أمر الخلافة كما لا يخفى، وهذا المقدار كافٍ لنا.

وأما مسألة دخول الجنة فمن البديهي أنه مراعاً إلى آخر العمر مع بقاء شرايط الدخول، ولذا قال عليعليه السلام حين أخبره النبيﷺ بشهادته: «**أبسلامة من ديني**». قال[ﷺ]: «**نعم**»(٣). وإنما اضطرب عليعليه السلام لعلمه بأن الإيمان قد يزول ولا يبقى إلى حين الموت، وكانعليه السلام يقول: «**اللهم اجعل إيماني**

(١) في جل مصادرهم، ومنها فتح الباري (ج٧، ص١١): ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر.
(٢) سنن أبي داود (ج٢، ص٤٠٢).
(٣) تاريخ بغداد (ج١٢، ص٣٩٤).

مستقراً ولا تجعله مستودعاً»[١]، ونعوذ بالله تعالى من الإيمان المستودع[٢].

▫ [الخبر الحادي عشر - الأول أأمن الناس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومنها: ما رووه عن أبي سعيد، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن من أأمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام (انتهى)[٣].

▫ [التعليق على هذا الخبر]:

أما عدم دلالة هذه الرواية على الخلافة فهو مفروغ عنه، وبعد قطع النظر عن سندها، ليس لأبي بكر فيها بيان فضيلة مختصة به، منحصرة فيه، لجعله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بعض من أمن الناس عليه، لمكان من التبعيضية، كأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: أبوبكر بعض أمن الناس علي من جهة الصحبة وبذل ماله، في غاية الأمر جعله في عداد من له المنة عليه، وشاركه في التشكر معهم، على أن المنة حقيقة لم تكن لأحد من المسلمين والمؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لقوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[٤]، ولقوله تعالى: ﴿لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُم﴾[٥]، نعم التشكر على خدمة العبيد والإماء من دأب الكرماء.

وأما الفقرة الأخيرة منها فهي ناصة في عدم وقوع الخلة بينه وبين أبي بكر، لمكان (لو) الامتناعية، كأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ووقع الخلة بيني وبين أحد غير ربي ممتنع، ولولا امتناع ذلك لوقع بيني وبين أبي بكر، وهذا المعنى صريح في عدم وقوع الخلة بينهما، بل وعدم إمكان ذلك ما دام الحياة، نعم جعل بينهما أخوة الإسلام، كأنه قال لأبي بكر: يا أخا المسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن أخوة الإسلام، أفهل تعد مثل هذه الرواية على فرض صحة صدورها في

---

(١) مصباح المتهجد (ص٧٥١).

(٢) وهو الذي يزول بتوارد الشكوك والتدليسات كما في شرح أصول الكافي (ج٦، ص٢٥٢) وفي (ج١٠، ص٣٣٤) إنه الذي يزول بأدنى تدليسات الشيطان ويطير بأدنى نفخاته.

(٣) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٧٠).

(٤) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجرات.

فضايل أبي بكر؟! أين هذا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»(١)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**»(٢)، «**وعلي مني بمنزلة رأسي من بدني**»(٣)، وقول علي عليه السلام: «**وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالصنو من الصنو، والذراع من العضد**»(٤)، إلى غير ذلك.

▣ [الخبر الثاني عشر - طلوع الشمس وغروبها للأول]:

ومنها: ما رووه عن أبي درداء، قال: رآني رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] أمشي أمام أبي بكر، فقال: يا أبا الدرداء؛ أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين عليّ أفضل من أبي بكر (انتهى)(٥).

▣ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية بعد قطع النظر عن سندها وصحة صدورها، غير دالةٍ بشيء من الدلالات على الخلافة بالبداهة، وكذا لم يستظهر دلالة منها على فضيلة أبي بكر، أما صدرها فقد يظهر منه سر منع أبي درداء من المشي قدامه، بوجهين: (**أحدهما**) تهذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخلاق أبي درداء وغيره من سوء الأدب بالمشي قدام من هو أكبر سناً، أو أعلم بمسألة، ويؤيده قول [الرسول صلى الله عليه وآله وسلم]: «**وقروا كباركم، وارحموا صغاركم**»(٦) وقول [الإمام علي عليه السلام]: «**رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد طوره**»(٧).

و(**ثانيهما**) تحفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك المنع شؤونات نفسه، لأن أبا بكر كان أبو زوجته، ومن المعلوم أنه خير من أبي الدرداء من هذه الحيثية في الأنظار،

---

(١) سنن ابن ماجه (ج١، ص٤٥).
(٢) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٤).
(٣) الصواعق المحرقة (ص١٤٧).
(٤) ينابيع المودة (ج١، ص٤٤١).
(٥) كنز العمال (ج١١، ص٥٥٧).
(٦) بحار الأنوار (ج٩٣، ص٣٥٧).
(٧) غرر الحكم (٥٢٠٤).

وقد يجلل أبو الزوجة عند الناس إذا كان الصهر جليلاً، ويرجع هذا التجليل بالمؤال إلى الصهر الجليل، وإن لم يكن أبو الزوجة جليلاً في نفسه، وبهذا المناط يرجع توهين أبي الزوجة إلى الصهر، فمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مشيه قدام أبي بكر في الحقيقة ناظر إلى حفظ شئونات النبوة، لئلا يستصغر الناس ذلك، ثم يتعدى أمثال ذلك إلى ناحية النبوة.

وهذا المعنى فرع من فروع سياسة المدن، وحفظ انتظام أمور الناس، ومن المعلوم أن هذا المعنى إنما لم يدل على مزية لأبي الزوجة في نفسه، ولا دلالة فيه على رضاء الصهر منه، ولامحبته له، بل هو أعم من ذلك، ومن البديهي أن هذا المنع إنما يسوغ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام لم يظهر من أبي الزوجة مخالفة لشؤون النبوة، وإلا لانقلب المناط في حفظ شؤونه إلى الإهانة، وكذا الحال في مسئلة التجليل كما يستفاد ذلك من قصة نوح وابنه، حيث أهانه الله تعالى عند استخفافه لمقام النبوة، الراجع بالمؤال إلى الله تعالى، وكذا مثل أبي لهب عمه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أهان النبي وآذاه بعد رحلته عند إقدامه على إيذاء علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وإحراق دارها، وأخذ فدكها، وأمثالها[1]، فتدبر.

وأما ذيلها فهو وإن كان في غاية المبالغة، وهي بعيدة عن ساحة المقدسة، ومحجوج بالإنصراف عن أفضلية أهل البيت[عليهم السلام] لئلا يستلزم التناقض في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث جعل الفضيلة في أهل البيت عليهم السلام، وهكذا تكذيب أبي بكر بأفضليتهم عليهم السلام عليه، بل وبما ورد في فضيلة أبي ذر وسلمان، ومع ذلك استثنى الأنبياء والمرسلين خاصة من أفضلية أبي بكر في مشارق الشمس ومغاربها، ومعلوم أن الأفضلية الثابتة للأنبياء والمرسلين مستندةٌ إلى اتصالهم عليهم السلام بالمبدء، ونزول الوحي، وفيضان العلوم عليهم من العلام الغيوب، وهذه الرتبة ليست ميسورة لأحد من البشر إلا لمن منّ الله تعالى عليه بالوحي.

نعم يتحقق الأفضلية والفاضلية في درجات أشخاص الأنبياء كما

---

(١) راجع كتاب مأساة الزهراء عليها السلام للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي.

يظهر من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1]، هذا من جهة روحانيتهم عليهم السلام، وأما بحسب الظاهر فهم حصة من أفراد البشر في جميع العيش حياةً ومماتاً، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[2]، وإن كانت طينتهم في الحقيقة ونفس الأمر غير طينته غيرهم.

فعلم من هذا البيان أن مناط أفضلية الأنبياء على أبي بكر هو الاتصال بالمبدء العلمي الوحيي، ولا نظر له صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ إلى العالم الجسماني، فإذا كان المناط من الأفضلية هو الأفضلية من حيث العلم المتخذ من الوحي فيكون نفس هذا الخبر دليلاً على أفضلية كل من كان فيه هذا المناط أقوى، وحيازته للعلوم المستفاد من الوحي أكثر، وإن لم يكن نبياً مرسلاً، وقد تقدم أن علياً عليه السلام قد حاز من علوم النبوة ما حاز من أوان صباوته إلى ابتداء شيخوخيته عليه السلام، بحيث يقول على رؤس الأشهاد: «**سلوني**»[3]، ولم يقل مثل هذه الكلمة غيره من الصحابة كما اعترف به القوم[4]، وقد تقدم خبره وسيأتي، وهكذا غير علي عليه السلام من الصحابة إذا كان ذلك المناط فيه أقوى، وحيازته من تلك العلوم أكثر بالنسبة إلى أبي بكر.

وبعد انحلال كلامه صلى الله عليه وآله وسلم إن كان صادراً منه صلى الله عليه وآله وسلم يكون معناه: أبو بكر أفضل أهل الأرض في مشارقها ومغاربها إلا أن يكون نبياً أو رسولاً أو من كان علمه المتخذ من النبي، والرسول أكثر من أبي بكر، وحاصله: أبو بكر أفضل ممن هو دونه في العلم المتخذ من أولياء الوحي، وإلا يلزم أن يكون لجسد أبي بكر نوع أفضليته على جميع الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وحاشا مقام النبوة عن مثل هذا القول، على أن نفس أبي بكر تأبى عن ذلك أيضاً.

فتعين أن المقصود بالأفضلية العلمية، وتبين أن تلك الأفضلية نسبية،

---

(١) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٣) المستدرك على الصحيحين (ج٢، ص٣٥٢).

(٤) وقد عقد المرعشي النجفي قدس سره في كتابه (شرح إحقاق الحق: ج٧، ص٦١٠) بابا في مصادر اختصاصه عليه السلام بكلمة سلوني ولم يقل أحد من الصحابة سلوني إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإلا يلزم ترجيح المرجوح على الراجح، والمفضول على الفاضل، وذلك مخالف للعقل السليم والرأي المستقيم، وهذا المعنى لا يثبت لأبي بكر فضلاً إلا على من هو دونه، وقد قال أبو بكر يوم تولى أمر المسلمين: أيها الناس؛ قد وليت أمركم ولست بخير منكم، وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه. أيها الناس؛ إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني. إلخ[١].

أين هذه العبارة وهذا الاعتراف وعبارة من يقول على المنابر بمحضر صناديد الصحابة وفحول التابعين: «**سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني رسول الله زقاً من وحي أوحى إلي، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها، لافتيت أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بأنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والأنجيل فيقول: صدق علي، قد أفتاكم بما أنزل في** ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾»، رواه موفق بن أحمد وهو من أعيان علماء القوم مسنداً عن أبي البختري[٢].

[و]روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب[٣]، مسنداً عن أبي الصباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أتاني جبرئيل بدرنوك[٤] من الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علم مدينتي**»، ثم دعاه[صلى الله عليه وآله وسلم] إليه، فقال: «**يا علي؛ سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي**».وروى موفق بن أحمد[٥]، قال: أخبرني شهردار إجازة، قال: أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني إجازةً، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بأصبهان، عن الحافظ أبي بكر

---

(١) الصفوة لابن الجوزي (ج١، ص٩٨) وكنز العمال (ج٥، ص٦٠٧) والطبقات الكبرى (ج٣، ص١٨٢).
(٢) المناقب (ص٤٧).
(٣) ص٥٠ (طبعة طهران).
(٤) الدرنوك: ماله خمل من بساط أو ثوب.
(٥) في كتابه المناقب (ص٨٨).

أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، حدثني محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثني[1] الحسين بن علي بن الحسين السكوني[2]، حدثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدثنا أبي، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحرث الأعور - صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السلام - [قال][3]: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في جمع من أصحابه فقال: «**أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته**»، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي[عليه السلام]، فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أولا تعرفه يا أبا بكر**». قال: الله ورسوله أعلم. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام**». قال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن (انتهى).

وروى أيضاً موفق بن أحمد[4]، مسنداً عن عباد بن عبدالله، عن سلمان (رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب**».

أفهل يعارض مثل تلك الرواية مع ما سمعته في دلالة متنها مع مثل هذه الرواية؟ وبعد التصديق هل تكون في تلك فضيلة لأبي بكر؟ فتدبر.

▫ [الخبر الثالث عشر - الأول الأفضل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومما نقلو في فضائل أبي بكر نقلوه ما رووه عن علي عليه السلام أنه قال: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، وما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر (انتهى)[5].

▫ [التعليق على هذا الخبر]:

وهذه الرواية مع قطع النظر عن سندها، والإغماض عن مخالفتها

(١) في المصدر: حدثنا.
(٢) في المصدر: السلولي.
(٣) من المصدر.
(٤) في كتابه المناقب (ص٨٢).
(٥) كتاب السنة لأبي عاصم (ص٥٥٥).

للروايات المعتبرة المروية عنه عليه السلام حيث صرح فيها بأفضلية نفسه عن غيره، وذلك يوجب التناقض، وهو أجل من ذلك متنها تنادي بفسادها، أن ترجمت بمذاق القوم، لأنها مشتملة على الإطناب الممل، والتطويل المخل، وذلك ضد الفصاحة، مع أنه عليه السلام أفصح المتكلمين باعتراف الجمهور، لأنه لا يخلو إما أن يكون مقصوده عليه السلام أفضلية أبي بكر وعمر في العرض، فينبغي أن يقول: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله أبو بكر وعمر، وإما أن يكون المقصود أفضليتهما في الطول، فحينئذ ينبغي أن يقول: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله وأبو بكر وما مات أبوبكر حتى عرفنا إن أفضلنا بعده عمر.

على أن الرواية لم تتضمن شيئاً من الصورتين، مضافا إلى نكات أخرى التي اشتملت عليها متن الرواية، مثل تبديل لفظ (لم يمت) بما مات، وإيقاع (أن) قبل أفضلنا، وزيادة لفظ بعد رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] التي يستفاد من قوله: (ما مات رسول الله)، وتكرار الجملتين بلا وجه صحيح بياني، وهو غير خفي على أحدٍ من أرباب علم المعاني والبيان ونكات البديع، على أن الذي استفهمه القوم من معناها أنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد معرفتنا بأفضلية فلان وفلان بعده، وهذا المعنى بعيد عن سياق تلك العبارة كما ترى.

ثم على فرض صدور مفاد هذه الرواية منه عليه السلام، ونقل الراوي مفادها بعبارة نفسه لئلا يخالف فصاحة علي عليه السلام، هذه العبارة ليست بصدد بيان فضل لأبي بكر ولا عمر، بل هي في مقام التظلم من الناس، حيث جعلوهما أفضل منه عليه السلام عند موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تشعر بعدم معهودية أفضليتهما عليه عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما حدث ذلك عند موته صلى الله عليه وآله وسلم، وهو نوع تعريض على القوم ومبالغة في التظلم من جهة إنهم لم يفضلوهما عليه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما فضلوهما عليه عند موته صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا لا معنى لعدم معرفة الأفضلية في حياته صلى الله عليه وآله وسلم، وتحقق المعرفة عند الموت كما لا يخفى كأنه قال عليه السلام: كنا أفضلهما ما دام الرسول حياً، ولم نعرف أفضليتهما

علينا إلا عند موت الرسول[ﷺ]، يعني: قد ضيعوا حقنا وأنكروا فضلنا عند موت رسول اللهﷺ.

ويؤيد ما قلنا قولهعليه السلام في بعض خطبه[١]: «**أما والله؛ لقد تقمصها ابن أبي قحافة[٢] وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير**..»..إلخ، فيا للعجب من فهم القوم حيث لم يفهموا المراد من مثل هذه العبارة، فيعدونها في الفضايل، مع أنها من المثالب، فتدبر جيداً..

◘ [الخبر الرابع عشر - الأول صاحب الرسولﷺ ومؤنسه]:

ومنها: ما رووها عن ابن عباس، قال: قال رسول الله[ﷺ]: أبو بكر صاحبي ومونسي في الغار[٣].

◘ [التعليق على هذا الخبر]:

وهي أيضاً منصرفة عن أمر الخلافة، وأعميته الصاحب، والمونس ممن يستانس بهما النفس غير خفي على أحد لغةً وشرعاً، وأما آية السكينة فهي غير ناظرة إلى أبي بكر حتى يمتاز بها عن غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]..إلخ، وفي غيرها: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾[٥]..إلخ، وفي غيرها: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾[٦]..إلخ.

---

(١) وهي الخطبة الشقشقية المعروفة.

(٢) وللتقية حذفت كلمة (ابن أبي قحافة) من بعض الكتب واستبدلت بكلمة (فلان) حتى بعض طبعات نهج البلاغة، إلا أن محمد عبده أحد المعلقين على النهج قال: فلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر. ومع ذلك فقد أثبتت في بعض الكتب كعلل الشرائع (ج١، ص١٥٠) وكالإرشاد للشيخ المفيد (ج١، ص٢٨٧) وأمالي الشيخ وفي معاني الأخبار (ص٣٦١): أخو تيم.

(٣) مجمع الزوائد (ج٩، ص٤٢).

(٤) الآية الرابعة من سورة الفتح.

(٥) لم أجد هذا النص في القرآن بل ورد كنص في خبر (راجع شرح إحقاق الحق: ج٣٢، ص٣٣٥).

(٦) الآية ٢٦ من سورة الفتح.

مضافاً إلى أن عود الضمير المتصل بالسكينة راجع إلى النبي ﷺ لا إلى أبي بكر كما لا يخفى.

وأما قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾[1] فهو نهيٌ تكليفي، ورد لمنعه عن الحزن والخوف في مثل ذلك الوقت، وقد كان بين يدي الله تعالى والرسول ﷺ، ولا ينبغي الحزن والخوف إلا لمن ضعف أركان عقايده، ولذا منعه الرسول عن الحزنوة، ذلك يوهنه لا يفضله، فتدبر.

▣ [الخبر الخامس عشر- أنت صاحبي في الحوض والغار]:

منها: ما رووها عن ابن عمران، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار[2].

▣ [التعليق على الخبر]:

هي مثل سابقتها على فرض صدورهما، وأما (الحوض) فهو محل ورود كل أحد من أمته، كما يستفاد من الروايات المعتبرة[3]، إلا أن المسيء يرد ويمنع عنه، حتى يكون له نوع خزي بحسرته وتأسفه، فلم تكن الرواية ناصة في كيفية الورود.

▣ [الخبر السادس عشر- حب الأول وشكره واجب]:

ومنها: ما رووها عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: حب أبي بكر وشكره واجبٌ على كل أمتي[4].

▣ [التعليق على الخبر]:

وهذا يشعر بانتفاع الأمة برسالة نبيها عند عدم اقدام أبي بكر لاخبار القوم في يوم الغار، والكف عن تسليمه بيد الأعداء من المشركين في ذلك

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.
(٢) كنز العمال (ج١١، ص٥٤٥).
(٣) الكافي (ج١، ص٢٩٤).
(٤) ميزان الاعتدال (ج٣، ص١٨٠).

اليوم، وبقاء ذلك الوجود القدسي، وانتفاع الأمة به، وهو مقتضٍ للتشكر والحب من هذه الجهة، لأن الشكر قد يجب عند جلب النفع، وقد يجب عند دفع الضرر، فتدبر.

◻ [الخبر السابع عشر - أبو بكر لا يحاسب]:

ومنها: ما رووها عن عايشة مرفوعاً، قالت: كلهم يحاسبون إلا أبا بكر(١).

◻ [التعليق على هذا الخبر]:

هذه الرواية بعلة معارضتها لجميع مباني الشريعة من حيث اختصاصه بعدم الحساب، مع عدم استخلاص أحد من الحساب، حتى الأنبياء والمرسلين، حتى مثل عيسى وموسى ونبينا، وإن كان يسيراً جدير بالأعراض عنها، ولو قطعنا بصدورها تفصينا عنها بعدم احتياجه للحساب في مورد خاص.

◻ [الخبر الثامن عشر - منزلة الأول والثاني عنده ﷺ]:

ومنها: ما رووه عنه ﷺ: أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر [من الرأس](٢).

◻ [التعليق على هذا الخبر]:

أي: من جهة استخبار الأمور بهما إن كانت صادرة، ولا دلالة فيها على الخلافة كما لا يخفى.

◻ [الخبر التاسع عشر]:

ومنها: ما رووها عنه ﷺ: مثل أبي بكر كالغيث(٣) أينما وقع نفع(٤).

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان (ج٢، ص٣٧٠).
(٢) كذا في جل المصادر ومثلها في الاستيعاب (ج٣، ص١٤٠١).
(٣) في المصدر: كالقطر، ولم أجد لفظة (كالغيث).
(٤) حديث خيثمة (ص١٣٥).

[الخبر العشرون]:

وكذا: ما رووها عنه صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفا.

[التعليق على الخبرين الأخيرين]:

وهما أيضاً في وادٍ وأمر الخلافة في وادٍ آخر كما لا يخفى على أحد، ولا يخفى لطف العبادة إن كانت صادرة لسرعة فساد مزاج اللبن على صفائه، وإقلاع الغيث عند تراكهما الأبنية المحكمة، والأشجار العظيمة عند صيرورتها سيلاً، وإن نفع أحيانا.

وقد يكون صدور مثل هذه العبارة عن تكرار التصدق على الفقراء بدراهم معدودة في أمكنة مختلفة، ليزداد الشوق بذلك، مع الكناية بالتشبيه بما له جهتان، جهة نفع في الابتداء، وقد يكون هذا النافع سبباً للأضرار كما مثل، وهي جهة ضرره، وكذا اللبن في صفاء ابتداء دره، وسرعة تعفنه، وفساده بعد مضي قليل من الزمان.

وربما يمثل الحكيم العارف بالموال والعالم بعواقب الأمور بمثال له جهتان، جهة فعلي، وجهة شأني، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[3].

[الخبر الحادي والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه في باب فضيلة أبي بكر وعمر معاً، ولم تدل شيء منها على الخلافة، وإنما بسطنا الكلام واستوفينا المقام في أبي بكر لأنه المدار

(١) الآية ٢١ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٧٣ من سورة الشعراء.

(٣) الآية ٤٥ من سورة الكهف.

في الخلافة عندهم، وأما عمر فهو منصوب من أبي بكر من غير نكير، فلا يحتاج إلى زيادة استقراء في عدم كونه خليفة الرسول ﷺ بالجملة، مما رووه قوله: ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر (انتهى)[1].

[التعليق على هذا الخبر]:

فهذه العبارة بعد الإغماض عن سندها لم تدل على الخلافة، لبداهة كون منصب الوزارة غير ولاية العهد ودونها شرفاً، مضافا إلى قبح جعل الخليفتين في عصر واحد، وقد قرنا في هذه الرواية على أن التي وردت في حق علي[عليه السلام] أقوى سنداً وأصح وأوفق دلالة، من مسند أحمد بن حنبل، روى عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: وفيما كتب إلينا عبدالله بن عامر الكوفي، يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم، قال: حدثنا علي بن عابس، عن الحرث بن خصيرة، عن النسيم، قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: [سمعنا أسماء بنت عميس تقول][2]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أقول كما قال أخي موسى عليه السلام، اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً أو نذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيرا**» (انتهى).

أين هذه وما شابهها على كثرتها وتلك مع وحدتها وتشويش متنها، فتدبر.

[الخبر الثاني والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه عن ابن عمران، إن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر **أحدهما** عن يمينه والآخر عن شماله، وهو آخذ

---

(١) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٧٨)، وضعيف سنن الترمذي (ص٤٩٢).

(٢) من فضائل الصحابة لابن حنبل (ص٢٩٩ النسخة الخطية التي نقل عنها في شرح إحقاق الحق: ج٤، ص٥٦).

بأيديهما، وقال: هكذا نبعث يوم القيامة[١].

[الخبر الثالث والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر وعمر[٢].

[التعليق على الأخبار الأخيرة]:

أما انصرافهما عن الخلافة التي نحن بصددها فواضح، وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: هكذا نبعث يوم القيامة فهو صحيحٌ، لبداهة حشر كل شفيع مع شفيعه، ومقارنة كل خصيم مع خصمه في ذلك اليوم، كما صرحت به الكتاب والسنة، فهي تعم حالتي الميل والغضب، وكذا: انشقاق الأرض لملازمة الخصيم بخصمه، واحتياجه إليه، فيقتضي انشقاق الأرض عنهما في آنٍ واحد، لئلا ينتظر أحد الخصمين خصمه، وأحد الشفيعين شفيعه.

ومن الغريب كيف استدلوا بهاتين الروايتين على فضليتهما، مع كونهما غير ناصتين على الفضيلة والبعث هكذا، وانشقاق الأرض عنهما أعم من الرضا والسخط، ولا قرينة لفظاً، ولا حالاً في البين تدل على حالة رضائه صلى الله عليه وآله وسلم عنهما، فكيف الاستدلال بهما، فتدبر.

[الخبر الرابع والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل أبو بكر وعمر، فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: الحمد لله الذي أيدني بكما (انتهى)[٣].

[التعليق على هذا الخبر]:

هذه الرواية بعد قطع النظر عن سندها غير دالة بشيء من الدلالات الثلاث على الخلافة، وليست ناصة على التفضيل لهما، لإمكان قصد

---

(١) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٧٤).
(٢) المستدرك على الصحيحين (ج٢، ص٤٦٥).
(٣) مجمع الزوائد (ج٩، ص٥١).

النبيﷺ من هذه العبارة: الحمد لله الذي أيمنني من شركما بدخولكما في الإسلام، وجعلكما مؤدين لي من جهة الأمان منكما وخدمتكما لي، كأنه حمد الله على أمرين: (**أحدهما**) دفع ضررهما، و(**ثانيهما**) دخولهما في الطاعة لهﷺ، فتدبر.

وبعد تطرق الاحتمال يبطل الاستدلال.

▣ [الخبر الخامس والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عن ابن مسعودرضي الله عنه، أن النبيﷺ قال: إن لكل نبي خاصة من أمته، وأما خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (انتهى)[1].

▣ [التعليق على خبر خاصتي]:

لا دلالة فيها على الخلافة، للبينونة الكائنة بين لفظي الخاصة والخلافة، وبين المعنيين عموم وخصوص مطلق، وكيف يستدل بالعام على الخاص، أو بالمطلق على المقيد، مضافاً على إمكان اختصاصهما بين الصحابة بالمصاهرة، كأنه قال لهما: معي نوع اختصاص بين ساير أصحابي فيؤول الأمر إلى تحفظ حدود شؤون النبوة، كما سبق على أن المخصوص قد يكون مبغوضاً عند ارتكابه ضد ما يقتضي الاختصاص ويوجب الاغتياظ، وهو غير ممتنع عقلاً وعادة.

وقد سبقت رواية السقيفة والدخول في بيت فاطمةعليها السلام من دون إذنها، واخراج زوجها[عليه السلام]، ومن تحصن في دارها عنفاً وقهراً بأشد ما يمكن، وسوء الأدب قولاً وفعلاً بالنسبة إلى بضعة الرسول[عليها السلام]، مع قول النبيﷺ: «**من آذاها فقد آذاني**»[2]، وتهديدها[عليها السلام] بإحراق دارها على أهلها، كما اعترف به القوم بطرقهم، وقد سبق الإشارة إلى ذلك طي المقام الرابع، على أنها كانت دار الرسول[ﷺ]، وقد نزلت في أهلها آية التطهير والمباهلة وغيرهما، أفهل يبقي عنوان الاختصاص مع ما وقع، ولم ينقلب

(١) تحفة الأحوذي (ج١٠، ص١٢٩).
(٢) السنن الكبرى (ج١، ص٢٠٢).

هذا الوصف إن كان صادراً عنه ﷺ إلى الاغتياظ، فتدبر.

▣ [الخبر السادس والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووها في باب فضيلة أبي بكر وعمر عدة مرويات تنادي بأنها موضوعة في قبال ما وردت عنه ﷺ في حق علي ﵇، منها: ما نسبوه إلى علي ﵇ أنه قال: كنت عند رسول الله [ﷺ] فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: يا علي؛ هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، ولا تخبرهما يا علي. قال [﵇]: فما اخبرتهما حتى ماتا (انتهى)[1].

▣ [التعليق على خبر: سيدا كهول أهل الجنة]:

هي في مقابل ما روي من طرق عديدة صحيحة، أنه ﷺ قال: «**الحسن والحسين ﵉ سيدا شباب أهل الجنة**»[2]، ونقله صاحب نور الأبصار في باب مناقب الحسن والحسين [﵉].

▣ [الخبر السابع والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه عنه ﷺ: لو لا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام[3].

▣ [التعليق على خبر: لولاه لذهب الإسلام]:

هي في مقابل ما سمعوه من فضيلة علي ﵇، حيث أفدا بنفسه للنبي ﷺ في ليلة المبيت، روى الإمام الغزالي في كتابه أحياء العلوم: أن ليلة بات علي ﵇ على فراش رسول الله [ﷺ] أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، وأحباها فأوحى الله إليهما، أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ﵇ آخيت بينه وبين

---

(١) سنن ابن ماجة (ج١، ص٣٦).

(٢) كنز العمال (ج١٢، ص١١٢).

(٣) فردوس الأخبار (ج٣، ص٤٠٢).

محمدﷺ، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، ينادي ويقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[1].[2] ولما سمعوه من نصرة الإسلام على يدهعليه السلام في غزوة بدر، وقد كان النصر في ذلك اليوم تحت حسامهعليه السلام، وقد نقل القوم أن المقتولين من المشركين يوم بدر سبعون رجلاً[3]، قتل عليعليه السلام في ذلك اليوم من هذه العدة ما يقارب من ثلثها[4] وبعضهم صرح بأحدى وعشرين[5].

ولما سمعوه من نصرة النبيﷺ والإسلام على يدهعليه السلام في يوم أحد، قال ابن اسحاق: كان الفتح يوم أحد بصبر عليعليه السلام[6]، ونقل بعض مؤرخي

---

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) نقله عنه في الفصول المهمة للمالكي (ص٣١، طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف).

(٣) الفصول المهمة (ج١، ص٣١٤).

(٤) وقال العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار (ج١٩، ص٢٤٠): إنه قتل سبعة وعشرين.

(٥) قال الشيخ المفيد قدس سره لقد أثبت الرواة من أهل السنة والشيعة أسماء الذين تولى أمير المؤمنينعليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك، وهم: (١) الوليد بن عتبة: وكان شجاعا جريئا وقاحا فتاكا يهابه الرجال (٢) العاص بن سعيد: وكان امرؤا عظيما في شجاعته تهابه الأبطال (٣) طعيمة بن عدي بن نوفل: وكان من رؤوس أهل الضلال (٤) نوفل بن خويلد: وكان من أشد المشركين عداوة لرسول اللهﷺ (٥) زمعة بن الأسود (٦) الحارث بن زمعة (٧) النصر بن الحارث بن عبدالدار (٨) عمير بن عثمان بن كعب بن تيم: عم طلحة بن عبيدالله (٩) مالك بن عبيدالله (١٠) عثمان بن عبيدالله (١١) مسعود بن أمية بن المغيرة (١٢) قيس بن الفاكه بن المغيرة (١٣) حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة (١٤) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة (١٥) حنظلة بن أبي سفيان (١٦) عمرو بن مخزوم (١٧) أبو المنذر بن أبي رفاعة (١٨) منبه بن الحجاج السهمي (١٩) علقمة بن كلدة (٢٠) العاص بن منبه (٢١) أبو العاص بن قيس بن عدي (٢٢) معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (٢٣) لوذان بن ربيعة (٢٤) عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة (٢٥) مسعود بن أمية بن المغيرة (٢٦) حاجب بت السائب بن عويمر (٢٧) أوس بن المغيرة بن لوذان (٢٨) زيد بن مليص (٢٩) عاصم بن أبي عوف (٣٠) سعيد بن وهب: حليف بني عامر (٣١) معاوية بن عامر بن عبدالقيس (٣٢) عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد، (٣٣) السائب بن مالك (٣٤) أبو الحكم ابن الأخنس (٣٥) هشام بن أمية بن المغيرة.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (ج٣، ص١٥٩).

القوم أن المشركين المقتولين في ذلك اليوم اثنان وعشرون رجلاً[1] وقد قتل من هذه العدة سبعة على يده عليه السلام[2]، وهو أيضاً قريب من الثلث، وقد بقي من المسلمين في ذلك اليوم على ما نقله[3] القوم سبعمائة من المسلمين، فكان الثلثان لجميعهم على كثرتهم.ولما سمعوه من نصرة النبي والإسلام على يده عليه السلام في غزوة الخندق، وما ورد في حقه عليه السلام في ذلك اليوم من الفضيلة بعد قتل عمر وبن عبد ود، وهزيمة المشركين على يده، حيث يصرح ببقاء رسم الإسلام بسيفه[4].

إلى غير ذلك مما ورد في كونه عليه السلام سبباً لبقاء الإسلام.

[الخبران الثامن والعشرون والتاسع والعشرون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووه عنه صلى الله عليه وآله وسلم: حبُّ أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة[5].

ورووا أيضاً: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر[6] (انتهى).

[التعليق على الخبران]:

هما في مقابل ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن أحمد بن حنبل[7]، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن السمول المخزومي، عن

(1) تاريخ اليعقوبي (ج٢، ص٤٨).

(2) وفي كشف الغمة (ج١، ص١٨١) إنه قيل بأنه عليه السلام قتل بانفراده تسعة بغير خلاف، وهم: (١) الوليد بن عتبة بن ربيعة: خال معاوية، قتله مبارزا (٢) العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية (٣) عامر بن عبدالله (٤) نوفل بن خويلد بن أسد: وكان من شياطين قريش، (٥) مسعود بن أبي أمية بن المغيرة (٦) قيس بن الفاكه (٧) عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة (٨) العاص بن منبه بن الحجاج (٩) حاجب بن السايب.

(3) مطالب السؤول (ص٢٠١).

(4) حيث جاء النداء من السماء في هذا اليوم: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي كما في جل المصادر، والتي منها: الروض الأنف (ج٢، ص١٤٣) وتذكرة الخواص (ص٦) والرياض النضرة (ص١٩٠) وذخائر العقبى (ص٧٤) وكفاية الكنجي (ص١٤٤) وغيرها.

(5) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٠، ص٣٩٣).

(6) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٠، ص١٤٤).

(7) في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٢٢).

عبد العزيز بن رقاد، عن عمر بن أبي عمر، عن المطلب، عن عبدالله بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم جمعةٍ، فقال: «**قدموا قريشاً ولا تتقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، ولقوة رجل من قريش يعدل قوة رجلين من غيرهم، ومائة رجل من قريش يعدل مأتي رجل من غيرهم. يا أيها الناس؛ أوصيكم بحب ذي أقربيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل**».

وروى موفق بن أحمد مسنداً[1]، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من زعم أنه مؤمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن**».

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل مسنداً[2]، عن أبي الأسود، عن عروة ـ وهو ابن الزبير ـ أن رجلاً وقع في علي بن أبي طالب[عليه السلام] بمحضر عمر، فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره.

◻ [تعقيب على خبر تحذير عمر من أذية علي عليه السلام]:

أقول: ليت شعري مع هذا الاعتراف كيف آذاه هو، وأي أذية أعظم من تضييع حقه، وانحطاط شأنه، وتضييع مقامه ورتبته الشامخة عند الناس، كما فعله في كثير من المواقع، لا بأس بذكر قصة هنا تكون شاهداً لما قلنا.

◻ [من الأخبار في تضييع ابن صهاك لحق الإمام عليه السلام]:

ذكر أحمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي، في كتابه الثاني من مجلدات [الـ]عقد الفريد، في باب الخطب، قال: وخطب[3] ـ يعني: عمر بن

---

(١) المناقب (ص٧٦).

(٢) في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٤١).

(٣) في المصادر: استسقى.

الخطاب ـ عام الرمادة[١] بالعباس قدس سره، [فـ]حمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: أيها الناس؛ ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٢]، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وبقية آبائه، وكبار رجاله، فإنك تقول وقولك الحق: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[٣] فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، اللهم اغفر لنا أنك كنت غفارا، اللهم أنت الراعي لا تهمل الظالة، ولا تدع الكسيرة[٤] بمضيعة[٥]، اللهم قد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا..[٦] إلخ.

▣ [التعقيب على خبر استسقاء ابن صهاك]:

فلينظر المنصف بنظر الانصاف، مع قطع النظر عن التعصب والاعتساف، عمر بن الخطاب في زمن خلافته يخرج مع جمعية من المسلمين إلى خارج المدينة لصلاة الاستسقاء، وطلب الرحمة والمطر، ويأخذ معه العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يخطب ويدعوه ويتوسل عند الله بعباس عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول: (اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك صلى الله عليه وآله وسلم..).. إلخ، ولم يعترض عليه أحد من المسلمين بأن علي بن أبي طالب[عليه السلام] الذي هو نفس الرسول بتنصيصه صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه، وزوج ابنته الطاهرة[عليها السلام]، ووالد سبطيه[عليهما السلام]، ولحمه لحمه، ودمه دمه، وعظمه عظمه، ووصيه، ووزيره، وموفي دينه، وأول من آمن به وصدقه، ولم يعص الله طرفة عين وهو الذي أفداه بنفسه مرارا، وبات في فراشه ليلة المبيت، وهو الذي توسل به الرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] نفسه يوم

---

(١) كانت سنة جدب وقحط في عهد عمر، والرمادة: الهلاك (النهاية لابن الأثير: ج٢، ص٢٦٢) وفي سبل السلام (ج٢، ص٨١) إن عام الرمادة كان سنة ثماني عشرة.

(٢) كما قال تعالى (الآية العاشرة من سورة نوح).

(٣) الآية ٨٢ من سورة الكهف.

(٤) المكسورة.

(٥) في ذخائر العقبى (ص٢٠٠): بدار مضيعة.

(٦) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٢٣٥).

المباهلة مع وجود عمه العباس، وقد رجحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على عمه العباس في مقام التوسل به عند الله يوم ارادته وعزمه على المباهلة، والدعاء على النصارى، وهو حيٌّ جالس في داره في المدينة..لماذا لم يأخذه عمر معه ولم يتوسل به؟! كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واختار عم الرسول مع عدم اختيار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه في أصغر أمر من الأمور، وأيضاً لم يعترض أحدٌ من المسلمين عليه بأن العباس إن كان له هذا الشأن والمقام فلماذا ما أوصيت الخلافة له وإليه؟! أو لماذا ما أشركته مع الستة في شورى الخلافة؟! ولم يكن ذلك كله إلا لإخفاء حق علي عليه السلام وانحطاطه من مقامه ومرتبته عند الناس، وتضييع شؤونه عند الأنام، ولكن ﴿ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[1]، و﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[2].

ويكفي في فضل علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوسل به، وقصة ناد علياً مظهر العجائب مشهورة معروفة، لا ينكرها أحد من المسلمين[3]، وكذا: «**ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**»[4]، إلى غير ذلك، وقد توسل العباس نفسه به مراراً، فتدبر.

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، من الجزء الثاني على حد ثلثيه، في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من سنن أبي داود السجستاني، قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب[عليه السلام][5].

---

(١) من الآية الثالثة من سورة الطلاق.

(٢) الآية ١٨ من سورة الأنعام والآية ٦١ من نفس السورة.

(٣) وذلك إذ نودي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة أحد:

ناد عليا مظهر العجائب
تجده عونا لك في النوائب
كل غم وهم سينجلي
بولايتك يا علي يا علي يا علي

ومن مصادر هذا الخبر: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف (ج١٠، ص٣).

(٤) مستدرك الحاكم (ج٣، ص٣٢).

(٥) **كذا في شرح إحقاق الحق** (ج٧، ص٢٣٨).

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل[1]، عن أبيه مسنداً، عن مساور الحميري، عن أبيه، قال: سمعت أم سلمة (رحمها الله) تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: «**لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق**» إلى غير ذلك مما ورد في هذا الباب.

◘ [الخبر الثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: عمر معي وأنا مع عمر، والحق [بعدي][2] مع عمر حيث كان[3] (انتهى).

◈ [التعليق على خبر الحق مع عمر]:

وهي في مقابل ما سمعوه في حق علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم، عن إبراهيم بن محمد الحمويني مسنداً، عن عبدالله بن حنظلة، عن شهر بن خوشب، قال كنت عند أم سلمة (رحمها الله) إذا استأذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي عليه السلام. فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل. فدخل، فرحبت به، ثم قالت: يا أبا ثابت؛ أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟! قال: تبع علي عليه السلام[4]. قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] يقول: «**علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**»[5].

وعن الحمويني هذا مسنداً عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دار**»[6].

ومن كتاب فضايل الصحابة[7]، بالإسناد عن عايشة، قالت: سمعت

---

(١) في مسنده (ج٦، ص٢٩٢).

(٢) من المصدر.

(٣) الأحاديث الطوال (ص١٠٧).

(٤) في تنبيه الغافلين (ص٨٦): مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥) فرائد السمطين (ج٥، ص٢٨٢).

(٦) فرائد السمطين (ج١، ص١٧٦).

(٧) لم أقف على الخبر في هذا الكتاب ولكن العلامة الأميني قدس سره ينقله عنه في الغدير (ج٣، ص١٧٨).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «عليٌ مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(١).

[الخبر الحادي والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما رووها عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى (انتهى)(٢).

[التعليق على خبر منزلة الصنمين من النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وهي في مقابل ما سمعوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**(٣).

[و]روى موفق بن أحمد مسنداً عن يحيى بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»**(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا أم سلمة؛ اسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة(٥) علمي، وبابي الذي أوتي منه، وأخي في الدين، وخدني(٦) في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى»**(٧).

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل(٨) مسنداً عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم] مسجده، فذكر [قصة](٩) مواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فقال علي[عليه السلام] ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ: **«لقد ذهبت روحي،**

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٢٦١).
(٢) تاريخ بغداد (ج١١، ص٣٨٣).
(٣) وهو حديث المنزلة من الأحاديث القطعية المتواترة بين الفريقين وقد تقدمت تخريجاته، ولا نعيدها ومن أراد فليراجع كتاب نفحات الأزهار.
(٤) المناقب للخوارزمي (ص٨٦).
(٥) العيبة بالفتح: مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب (مجمع البحرين: ج٢، ص١٣٠).
(٦) الخدن بكسر الخاء: الصديق والمحب.
(٧) المناقب للخوارزمي (ص٨٦).
(٨) في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٣٨).
(٩) كذا في العمدة (ص١٦٧).

وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة». فقال رسول الله ﷺ: **«والذي بعثني بالحق نبياً ما أخترتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي».** قال[عليه السلام]: **«ما أرث منك يا رسول الله».** قال ﷺ: **«ما ورث الأنبياء قبلي».** قال[عليه السلام]: **«وما ورث الأنبياء قبلك».** قال[ﷺ]: **«كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة[عليها السلام]، وأنت أخي ورفيقي».** ثم تلا رسول الله ﷺ: «﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1] **المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض».**

[نظرة عامة في الأحاديث الموضوعة]:

إلى غير ذلك مما رووها في مقابل ما سمعوها في حق علي عليه السلام، وقد تأبى النفس عن تتبع مثل تلك المرويات التي تنادي بأنها موضوعة في قبال هاتيك الروايات المعتبرة، التي لشهرتها لم تكد تنكرها أحد من أرباب السير والحديث من العامة والخاصة، على أن متونها أيضاً بعيدة عن سياق كلام الحكيم، مثلاً يقول مرةً لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»**، ثم بعد ذلك يقول لأبي بكر وعمر معاً: أنتما مني بمنزلة هارون من موسى، أفهل يشك أحد أن هذين الكلامين ليسا لمتكلم واحد حكيم عارف بمساق الألفاظ ومعاني الجمل، وقبح التكرار، واستلزام انكسار خاطر أحد المخاطبين بل كليهما، لعدم بقاء الوثوق بكلامه عندهما، وعدم الاعتناء بتوصيفه لهما، وتمجيده إياهما، كأنه قال لعلي عليه السلام: يا علي؛ أنت أخي، ثم قال لأبي بكر وعمر: لا بل أنتما اخواني، أكان يمازحهما، أم يقشمرهما، أم يغرهما، أم يكذبهما، أم لم يعرف مواقع الألفاظ والمعاني في النفوس، أم كان النسيان عليه غالباً، بحيث ينسى ما قاله لأحد، فيكرره لغيره.حاشاه ثم حاشاه، لم يكن إلا **أحدهما** موضوع عليه، ولم يكن ممن يلهو ويسهو، مضافا إلى أن مفاد مثل هذه يعطي معنا: إن الأخوة الكائنة بين أبي بكر

(١) الآية ٤٧ من سورة الحجر.

وعمر كالأخوة الكائنة بين موسى وهارون، يعني هما اخوان، ولا يثبت بذلك فضل لهما، خصوصاً بعد تفسير مني بمعنى عندي، وهو شايع في النظم والنثر، ولم يمكن مثل هذا التفسير فيما قال لعلي عليه السلام لجعل نفسه صلى الله عليه وآله وسلم أحد فردي التشبيه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»، كأنه قال: الأخوة الكائنة بيني وبينك كالأخوة الكائنة بين موسى وهارون.ومثل هذا الكلام في غاية الفصاحة والسلاسة كما لا يخفى على كل منصف لبيب فطنٍ ذكيٍ، وبشهرة هذه وصحتها سنداً ومتناً ترجح على تلك في مرحلة القبول والعمل، وهكذا ساير ما رووها في قبال ما سمعوها في حق علي (عليه الصلوٰة والسلام).

[الخبر الثاني والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب فضايل عمر بن الخطاب بالخصوص، ما نقوله عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمر (انتهى)[1].

[التعليق على خبر عمر محدث أمتي]:

ولا يخفى عدم دلالة هذه على الخلافة التي نحن بصددها، ولا يستفاد منها فضيلة أيضاً بعد الاغماض عن سندها، لصراحة الرواية بكثرة أمثال عمر في الأمم السالفة، لمكان لفظ الجمع المسبوق بقدر غاية الأمر، يستفاد منها اختصاص هذا الوصف بـ(عمر) في هذه الأمة.

وقد فسر بعضهم هذه الكلمة بوجهين:

- (**أحدهما**): محدثون على وزان جمع اسم الفاعل من باب التفعيل، أي نقلة الأحاديث، و:

- (**ثانيهما**): محدَثون على وزان جمع اسم المفعول من ذلك الباب، وفسره بمن كان يعلم بالمكاشفات والعلوم الباطنية.

وقد رجح المعنى الأخير، وفي كلا الوجهين نظر.

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج٤٤، ص٩٢).

أما [الوجه] الأول:

فلا يخلو إما أن يكون المقصود من الحديث كلما يستدل به في الديانة وأحكامها فهو غير عزيز في الأمم السالفة، ولا انحصار له في عمر في هذه الأمة، لتكرر اعتراف عمر نفسه بأفضلية علي عليه السلام منه، بل وغيره، وربما استلزم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم القول بخلاف الواقع، وهو أجل من ذلك، فلا يكون المقصود ذلك.

وإما أن يكون مطلق التحديث حتى يشمل الحكايات والقصص والتواريخ، فهو أيضاً لا يوجب له مزيد فضيلة على غيره، لكثرة وجود أمثاله بين السلف والخلف.

ويؤيد الأخير قول بعضهم[1] في ترجمة عمر: أنه أول من كتب التاريخ في هذه الأمة[2]، وذلك يشعر بممارسته لهذا الفن.

وأما [الوجه] الثاني:

فهو مردود بجهله للأحكام الظاهرية، بحيث كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[3]، يعني علياً عليه السلام، فكيف بالأحكام الباطنية، والرموز الكشفية، التي كادت أن تكون كلياً ليس له وجود في الخارج إلا عند الأنبياء، ومن استودع الودايع عنهم عليهم السلام.

ويحتمل أن يكون محدثون على وزان اسم الفاعل من باب الأفعال من الأحداث.

أو: محدثون على وزان اسم المفعول من هذا الباب، أي: ما كان بعد أن لم يكن، وهو خلاف القديم، وقد ورد في الحديث[4]: «**إياكم ومحدثات الأمور**»[5]، أي: ما لم يكن معروفاً من كتاب أو سنة أو إجماع.

---

(1) وهو ابن المسيب.

(2) كنز العمال (ج١٠، ص٣٠٩).

(3) فتح الباري (ج١٣، ص٢٨٦).

(4) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(5) كتاب السنة (ص١٦).

ومنـــه: مـــا ورد عنهـــم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فهو رد مردود**»[١] يعني: دين الإســـلام هو أمرنا الـــذي نهتم له، ونشـــتغل به، بحيـــث لا يخلو عنه شـــيء من أقوالنا وأفعالنا، فمن أحـــدث فيه ما ليس في كتاب ولا ســـنة ولا إجماع فهـــو رد مردود.وفي حديث المدينة أنه ﷺ لعـــن من أحدث فيها حدثـــاً أو آوى محدثاً[٢]. قيل فيـــه: الحدث الأمر الحـــادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف من السنة. وفي الحديث[٣]: قلت: وما ذلك الحدث؟ قال: «**القتل**». و(المحـــدث) يروي بكســـر الدال وفتحهـــا على الفاعـــل والمفعول، فمعنى الكســـر: من نصر جانياً واواه وأجاره من خصمـــه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح: هـــو الأمر المبتدع نفســـه، ويكون الإيواء فيـــه الرضاء به والرضا عليه، فإنـــه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولـــم ينكرها عليه فقد آواه (انتهى) قاله صاحب مجمع البحرين[٤].

وإنما ذكرناه لرجوعـــه إلى اللغة، وعلى هذا يكون مفـــاد العبارة: قد كان في الأمم مبتدعون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمـــر، ولذا لـم يقدم أبو بكر وعثمان وغيرهما ممن انتهت إليه الرياسة الإسلامية على تغيير فرع من فروع الســـنة كإقدام عمر في تغيير غير واحد من فروع الســـنة بحسب استحسانات عقله، منها:

◻ [مستحدثات عمر في دين الله]:

[١] مسألة الطلاق، **ومنها:**

[٢] زيادة الحلق والنفي على حد الشارب للخمر، **ومنها:**

[٣] تحريم المتعتين، **ومنها:**

[٤] مسألة التحليل، **ومنها:**

[٥] تغيير مسجد الكوفة، وأمثالها فتتبع.

---

(١) مسند أحمد (ج٦، ص٢٤٠).

(٢) الكافي (ج٤، ص٥٦٥).

(٣) في المصدر: وفي الخبر.

(٤) الجزء الأول (ص٤٧٠).

◈ [الخبر الثاني والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب فضيلة عمر: ما نقوله عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لو لم أبعث فيكم نبياً لبعث فيكم عمر(١).

وقيل هكذا: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر(٢).

وقيل هكذا: لو لم أبعث [فيكم] لبعث بعدي عمر(٣).

وقيل هكذا: لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب(٤) (انتهى).

◈ [التعليق على أخبار بعث عمر للنبوة]:

والذي استظهر القوم من هذه المنقولات التي اتحدت مفادها أن عمر لايق للنبوة، بحيث لو لم يبعث في هذه الأمة نبيها المبعوث خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لبعث فيها عمر، لأنه صالح لذلك، وهذا المعنى يخالف الكتاب والسنة، لصريح الكتاب بانحصار النبوة فيه صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث لو مات أو قتل انقلبت الأمة على أعقابها(٥)، ولو كان في هذه الأمة من به الكفاية لتحمل هذا الأمر الجليل، لكانت العبارة في غير محلها.

ومن السنة الأحاديث المأثورة التي وردت في هذا الباب، وعلائم نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، وخصايصه، وأوصافه، وخلقته لاختتام النبوة، وهو نبي وآدم بين الماء والطين(٦) بآلاف عام، وأمثالها.ولو كان له بدلٌ في آخر الزمان لما بلغت أهمية نبوته بهذه المثابة، مضافاً إلى استلزام أهلية من صرف جل عمره في عبادة الأصنام للنبوة، وعدم لياقة من لم يعبد الصنم طرفة عين مع وجوده، وهذا ترجيح للمرجوح، وهو قبيح عقلاً، فلا سبيل إلى قبول ما استظهره القوم، ولا بد لنا من تفسيرها بما يوافق أصولنا المحفوظة، فنقول:هذه العبارة

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (ج٣، ص١٥٥).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (ج٤، ص١٩٤).

(٣) كنز العمال (ج١١، ص٥٨١).

(٤) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٨١).

(٥) كما في الآية ١٤٤ من سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾.

(٦) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص١٨٣).

بعد الأغماض عن سندها صادرة على لسان العرف، كما يقول السلطان العادل عند بيان عدالته للرعية: لو لم أكن سلطاناً عليكم لسلط عليكم فلان، ويشير إلى من فيه ضد العدالة، يعني: اشكروا نعمة وجودي فيكم، لأنه لولا وجودي لابتليتم بمن يجركم في ضد ما أجركم فيه، وهذا المعنى لا يدل على فضيلة البدل، ولا اشتراكه في فضل المبدل، كما لا يخفى على اللبيب المنصف، بل فيه إشارة وكناية إلى ذمه ومنقصته، فتدبر.

◈ [الخبر الثالث والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في فضيلة عمر: ما نقوله عنه ﷺ أنه ﷺ قال: لو نزل عذابٌ ما أفلت إلا ابن الخطاب (انتهى)[(١)].

◈ [التعليق على خبر نجاة عمر من العذاب]:

وهذه بعد صحة صدورها لاتدل على الخلافة، لعدم ارتباطها بشيء من أمور الخلافة، ولم تدل على فضيلة أيضاً، لإمكان أن يكون المقصود من العذاب ما يعم النوازل السماوية والدواهي الأرضية، المستفاد من ورود لفظ العذاب نكرة، ويكون معنى أفلت زل أو خرج بسرعة، فيكون المعنى عمر أسبق زلةً أو أسرع خروجاً عند نزول الدواهي التي يصعب تحملها عادة، مثل فتن الحروب والغزوات كما يشهد بذلك فراره عند اشتداد أمر المسلمين في غزوة أحد وغيرها، وأما ما فهمه القوم فلا سبيل إليه، لعدم انفلات الأنبياء عند نزول العذاب السماوي، مثل: نوح ولوط ويونس وأمثالهم، وفرارهم عن محل نزوله، فكيف بمن لم يكن نبياً، وقد روي أن نبينا ﷺ كان يفر من تحت المسقفات عند هبوب الريح الشديد، وهو[ﷺ] يقول: «**أهلك الله قوم عاد بالريح**»[(٢)]، وهو يدل على خوفه من الوقوع في البلاء، كأنه لم يطمئن بانفلات نفسه ﷺ، فكيف وعمر مع كونه أحد أفراد أمته ﷺ، فتدبر جيداً.

---

(١) السيرة الحلبية (ج٢، ص٤٤٨).

(٢) عمدة القاري (ج١٩، ص١٧٠).

◈ **[الخبر الرابع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:**

ومما رووه في باب مناقبه وفضايله: ما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: كاد أن يصيبنا في خلافك شر يا عمر (انتهى)[١].

◈ **[التعليق على خبر الشر في خلاف عمر]:**

لا ريب أن هذه العبارة بعد الإعراض عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، صالحة لمعنيين متخالفين:

ـ (**أحدهما**): إصابة الشر للنبي[صلى الله عليه وآله وسلم] عند مخالفته صلى الله عليه وآله وسلم لعمر، وهو الذي استظهره القوم منها، و:

-(**الثاني**): إصابة الشر له صلى الله عليه وآله وسلم عند مخالفة عمر له صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكل من الوجهين حق أن ينظر فيه، حتى يظهر ان أيهما أحق أن يتبع، فنقول:

أما الشر فله جهتان:

-[**الجهة الأولى**]: جهة من الخالق، وهو المعبر عنه بالعقوبة وهي إما دنيوية أو أخروية، و:

-[**الجهة الأخرى**]: جهة من المخلوق، ويعبر عنه بالإيذاء، وقد وقع كما يشد بذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**»[٢].

وكذا الخلاف إما يرجع أمره إلى مخالفة الخالق وأوامره ونواهيه، أو يرجع إلى المخلوق وما تشتهيه نفوسهم، ولا يعقل مخالفته صلى الله عليه وآله وسلم لما يرجع أمره إلى الله تعالى، صادف ذلك رضا عمر أم سخطه، ولا يعقل أيضاً إصابة الشر إياه صلى الله عليه وآله وسلم عند مخالفته لما تشتهيه نفوس المخلوق وأهويتهم، بل ربما يكون الخطر والشر له صلى الله عليه وآله وسلم عند متابعيه صلى الله عليه وآله وسلم لأهويتهم، لقوله تعالى: ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ**﴾[٣] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم**﴾[٤]

---

(١) الدر المنثور (ج٣، ص٢٠٢).
(٢) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٤٢).
(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام.
(٤) كما في الآية ١٢٠ من سورة البقرة، والآية ١٤٥ من سورة البقرة، والآية ٣٧ من سورة الرعد.

إلخ، فلا سبيل إلى القول بإصابة الشر إياه صلى الله عليه وآله وسلم من الخالق عند مخالفته لمخلوق مثل عمر أو غيره، بل الأمر بالعكس.وبقي معناً آخر، وهو إصابة الشر له صلى الله عليه وآله وسلم من المخلوق عند مخالفته صلى الله عليه وآله وسلم لمقتضى ما أرادته نفس عمر، وهو الأوفق الأقوى، بل المتعين، وعلى هذا يكون المعنى: كاد أن يصيبنا شر لمخالفتك لنا يا عمر، وهو نوع شكاية وتزجر من عريكة عمر عند من له أدنى دراية، ويؤيده مخالفة عمر لقضية الغدير، وكذا مسألة الدوات والكتف حين أرادهما صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان ذلك مصدر جميع الشرور، والاختلافات الواقعة بين هذه الأمة، وأي شر أعظم من حيلولة عمر بين الأمة وانتفاعها من نبيها، وربما يكون ذلك إخبار بما سيكون بعده من مخالفته، وينبغي أن يعد ذلك من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم.

◈ [الخبر الخامس والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومثلها ما رووه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأبي بكر وعمر: لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما (انتهى)[1].

◈ [التعليق على خبر عدم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشورة الصنمين]:

ظاهرها عدم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياهما عند اتفاقهما في أمر كائنا ما كان، وهي على إطلاقها لا توافق أصول مذهبنا، لأنه لا يخلو إما أن يجتمعا على أمر راجح شرعاً فلا أثر لاجتماعهما عليه، وهو معمول له صلى الله عليه وآله وسلم قبل اتفاقهما وبعد مخالفتهما، فيكون اتفاقهما عليه كالحجر الموضوع في جنب الجدار، ولا يقال لمثل هذا اتفق النبي صلى الله عليه وآله وسلم معهما، بل يصدق اتفاقهما على مطلوب النبي [صلى الله عليه وآله وسلم].

وإما يجتمعا على أمر مرجوح شرعاً، أو مخالفٍ للقواعد الشرعية، فلا يتصور حينئذ موافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما في مثل هذا الأمر المرجوح والمخالف.

نعم يمكن أن يقال: أن المقصود من هذه العبارة هذا إذا كان هناك أمران راجحان شرعاً، وهما في العرض، وكل منهما مطلوب للشارع، ومأمور به،

(١) مجمع الزوائد (ج٩، ص٥٣).

نظير خصال الكفارة، فحينئذ إذا اجتمعا على اختيار أحد فرديه لم يخالفهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن مختارهما مطلوب له صلى الله عليه وآله وسلم في حد ذاته، وهو أيضاً اختيار منهما لأحد، فردي مطلوبه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يقال لمثل هذا اجتمع النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] معهما، بل هو اجتماع منهما على ما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، غاية الأمر على نحو الترديد، كاختيارهما العتق على الصوم أو الإطعام في الخصال الكفارة.

وإلى مثل ذلك يشير قوله تعالى، حيث قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾(١)، يعني: إذا كان المطلوب نفس الجهاد فشاورهم في اختيارهم طريقه ولوازمه وخصوصياته، وإلا لا معنى لمتابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم آراء الناس مطلقاً، وترك ما عنده.

ومن هنا علم عدم بقائها على الإطلاق، وعلى هذا يكون المعنى بعد قطع النظر عن سندها إرفاقاً للخصم، ودفعاً للمكابرة واللجاج: إذا أتفقتما على أمرٍ راجح شرعي ترديدي عرضي معادي أو معاشي لم أخالفكما، وهذا المعنى غير مختص بهما، بل يجوز له صلى الله عليه وآله وسلم عند انفاق كل اثنين أو ثلاث، بل عند اختيار كل أحدٍ من أمته، لأن ذلك أيضاً حكم من أحكامه صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة، فتدبر.

هذا بعد تسليم صدورها، وإلا فلنا أن نقول: إنما وضعت هذه العبارة تمهيداً لقضية السقيفة، ومشورتهما، واتفاقهما على إزاحة الخلافة عن محلها، وقد علمت عدم جوازها في فرع واحدٍ تعيني أو ترديدي، طولي كالوضوء والتيمم فضلاً عن مثل أمر الخلافة التي هي قطب رحى الإسلام، ومدار الأحكام.

ويحتمل أن تكون العبارة: لو اجتمعتما في مشورة ما، أي: مسمى المشورة، ولو كانت في أمر يسير خالفتكما، حتى لا يتحقق المشورة منكما، دفعا لما سيكون بعدي عند مشورتكما في السقيفة على أمر الخلافة، ومنعاً لما يصيبني منها، ويصيب أهل بيتي، ويصيب الإسلام وأهله من نتايج تلك المشورة وعواقبها المشومة، فينبغي أن يعد ذلك أيضاً من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

وإخباره بما سيكون من بعدهﷺ، بل وتهديدهما كناية كما لا يخفي على الفطن.

وعلى هذا تكون هذه العبارة وسابقتها التي يظهر منها خوف مثل النبيﷺ من مخالفة عمر، أو مخالفة عمر إياهﷺ، صادرة مصدر الخوف والتقية منهما، ويؤيده قولهﷺ لعايشة: «**ولو لا قومك حديثوا عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين**»، وقد نقلها الفريقان[١]، وهي كما ترى صريحة في التقية عنهما، كأنهما فرعان مزيدان على الأصل، حتى صار النبيﷺ يتقيهما فيما يريد أن يفعل، وإن كان في أفعالهﷺ رضا الرحمن، وكيف يأمن النبيﷺ ممن خشنت عريكته، وصعبت طبيعته، وغلظت كلمته، وأعوجت سليقته، وانعكست سجيته، وقد سبق ما اعترف به ابن أبي الحديد في مثالب طويته.

ويؤيده قول عليعليه السلام في بعض خطبه يشكو الخلفاء، ويتظلم منهم: «**فجعلها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها**[٢]، **ويخشن لمسها، وصاحبها كراكب الصعبة**[٣]، **إن أشنق**[٤] **لها خرم، وإن أسلس**[٥] **لها تقحم**[٦]، **فمني**[٧] **الناس لعمر الله بخبط**[٨] **وشماس**[٩]، **وتلون**[١٠] **واعتراض**[١١]..»[١٢]..إلخ، أي: فجعل أبو بكر الخلافة في طبيعة خشناء.. إلخ.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج١، ص٤٧٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
(٢) قال محمد عبده: وإنما هو بمعنى الجرح، وكأنه يقول: خشونتها تجرح جرحا غليظا.
(٣) الصعبة من الإبل ما ليست بذلول.
(٤) كف.
(٥) أرخى.
(٦) رمى بنفسه في القحمة أي: الهلكة.
(٧) ابتلوا وأصيبوا.
(٨) السير على غير الجادة.
(٩) الشماس بالكسر: إباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار.
(١٠) تبدل.
(١١) السير على غير خط مستقيم.
(١٢) من الخطبة الشقشقية الموجودة في نهج البلاغة وغيرها من المصادر.

▣ [حقيقة عمر بن صهاك]:

ويومي إلى ذلك ما نقلـه القوم في باب ترجمة عمر قبل اسـلامه، وقبل وفاة النبيﷺ، وقبل خلافته.

▣ [حقيقة عمر قبل إسلامه]:

أما قبل إسـلامه: فقد قال صاحب نور الأبصار[1] في سبب إسلامه أقوال: أشهرها ما روي أن قريشاً اجتمعت فتشـاورت في أمر النبيﷺ، فقالوا: أي رجل يقتله؟ قال عمر بن الخطـاب: أنا لها. فقالوا: أنت لهـا يا عمر. فخرج متقلداً سـيفه، طالباً للنبيﷺ، وكان النبيﷺ مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا، فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سـعد بن أبي وقاص الزهـري، فقال: أين تريد يا عمـر؟ فقال: أريد أن أقتـل محمداً. قال: أنت أحقـر وأصغر من ذلـك، فكيف تأمن في بني هاشـم وبنـي زهرة وقد قتلت محمـداً؟! فقال له عمـر: مـا أراك إلا قد صبأت وتركـت الدين الذي أنت عليه.وفي رواية[2]: لعلك قد صبأت إلى محمد، فابدأ بك فأقتلك. فعند ذلك قال سعد: أعلم أني آمنت بمحمد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فسل عمر سـيفه، وكشف سعد عن سيفه، وشـد كل واحد منهما على الآخـر، حتـى كاد أن يختلط، فقال سـعد: مالك يا عمـر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب ـ وفي المواهـب: فاطمة بنت الخطاب ـ وزوجها سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل؟! فقال: أأسلما!! قال: نعم. فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة مسـرعاً، حتى أتاهمـا وعندهما رجل من الأنصـار، يقال له: خباب بن الأرت، وهم يقرؤون سـورة طه، فلما سـمع خباب حسس[3] عمر، توارى في البيـت، فدخل عمر عليهما، فقـال: ما هذه الهيمنة التي سـمعتها عندكم؟ فقالا: ما عـدا حديثاً حدثناه بيننا. قال: فلعلكمـا قد صبأتما!! فقال

(١) الجزء الأول (ص١٢٣).
(٢) السيرة الحلبية (ج٢، ص١٩).
(٣) صوته الخفي (الصحاح: ج٣، ص٩١٦).

له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك. فوثب عمر على ختنة سعيد وبطش بلحيته، فتواثبا، وكان عمر رجلاً شديداً قوياً، فضرب بسعيد الأرض، وجلس على صدره، فجائت أخته فدفعته عن زوجها، فلطمها عمر لطمة شبح بها وجهها، فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت، وقالت: يا عدو الله؛ أتضربني على أن أوحد الله!! قال: نعم.وفي رواية(١) قالت: يا عمر؛ [أرأيت] إن كان الحق في غير دينك، إشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، لقد أسلمنا على رغم أنفك، فاصنع ما أنت صانع. فلما سمعها عمر ندم، فقام عن صدر زوجها.. إلخ.وساق القصة إلى أن أسلم عمر، ولا يخفى ما فيها من النكات اللطيفة:ـ منها: شرارة نفس عمر، بحيث أقدم على قتل نبي الرحمة وهادي الأمة قبل تحقيق حاله، وصدق مقاله.ـ **ومنها:** إقراره بمنع التوحيد، والضرب عليه عند سؤال أخته منه: أتضربني على أن أوحد الله؟! قال: نعم.ـ **ومنها:** كون إسلامه قهري وخوفي، لا ميلي اختياري، كما يستفاد من ذيل القصة عند قول أخته له: أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع. فعلم عمر أن قوة محمد ﷺ بلغت حداً شجعت أخته وقابلته، فعلم إن بقي على حاله لم تسلم نفسه من يد أقاربه، فضلاً عن ساير المسلمين، فندم ثم أسلم.

◘ [حقيقة عمر قبل استشهاد النبي ﷺ]:

وأما حالته قبل وفاة النبي ﷺ: فيكفيك قصة جرأته، وجسارته بمحضر احتضار النبي ﷺ، عند مسألة الدوات والكتف، وقد سبقت، ويدلك على خشونته ما نقله صاحب نور الأبصار، قال: استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه، عالية(٢) أصواتهن على صوته، فلما أذن له النبي ﷺ تبادرن الحجاب، فدخل ورسول الله ﷺ يضحك، فقال: بأبي وأنت وأمي يا رسول الله. فقال رسول الله[ﷺ]: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي،**

(١) المستدرك للحاكم (ج٤، ص٥٩).
(٢) في مسند أحمد بن حنبل (ج١، ص١٧١): رافعات.

فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب». فقال عمر: فأنت يا رسول الله بأبي وأمي كنت أحق أن يهبنك. ثم أقبل عليهن، فقال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم؛ أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. إلخ[١].

[حقيقة عمر قبيل استشهاد سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم]:

وأما حالته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقبل خلافته فيكفيك قصة دخوله بيت فاطمة[عليها السلام]، وجرأته وجسارته على هتك حرمة بيت أذن الله أن ترفع، ودخوله ذلك البيت من دون إذن أو أربابه، وذلك مخالف لنص الكتاب، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، وفي غيرها: ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[٣].

ويؤيدنا قوله يوم تلبسه بالخلافة على رؤوس الأشهاد، وقال صاحب نور الأبصار: ولما دفن أبو بكر صعد المنبر، فجلس دون مجلس أبي بكر، ثم قام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: يا أيها الناس؛ إني داع فآمنوا الله، إني غليظ فألني[٤] إلى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيح[٥] فسجلني[٦] في نوائب المؤن قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة، ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة، وارزقني خفض الجناح، ولين الجانب للمؤمنين، فأني كثير الغفلة والنسيان، وألهمني ذكرك على كل حال.. إلخ[٧].

---

(١) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (ج٥، ص٤٢) والنسائي في سننه الكبرى (ج٦، ص٦٠) وغيرهما في غيرها.
(٢) الآية ٢٧ من سورة النور.
(٣) الآية ٢٨ من سورة النور.
(٤) أو: فليني.
(٥) في الصواعق المحرقة (ص٦٧): بخيل.
(٦) في شرح نهج البلاغة (ج١، ص١٢١): فسخني.
(٧) تجدها بتمامها في جمهرة خطب العرب (ج١، ص٢١١).

وهي إقرار واعتراف منه بغلظة طبيعته، وخشونة جانبه، وكيف يسوغ للنبي[ﷺ] مخالفة صاحب هذه العريكة في الظاهر مع كونه مأمور بالتبليغ على مقتضى البشرية لا خلافها، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، فلا بد لهﷺ من رعاية جانب المماشات، وحسن الخلق، وجلب القلوب، وسلوك سبيل المسالمة مع كل قريب وبعيد، إلى غير ذلك من مكارم أخلاقه ومحامد صفاتهﷺ، حتى نزلت في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، فتدبر.

[الخبر السادس والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب مناقبهم عدة منقولات لم يدل شيء منها على الخلافة التي نحن بصددها، إن صح صدورها، منها: ما نقوله عنهﷺ أنه قالﷺ: قال لي جبرئيل: ليبكين الإسلام على موت عمر[3].

[التعليق على خبر ليبكين الإسلام على موت عمر]:

لا ريب أن نسبة البكاء إلى الإسلام مجاز، إلا باعتبار أهله، فيكون المعنى: ليبكين أهل الإسلام على موته، وقد وقع ذلك يوم قتله، وحينئذ يكون إخبار بما سيكون.

ويحتمل أن تكون نوع شكاية من المسلمين، وتعجب من جبرئيل، يعني: يا رسول اللهﷺ؛ من الغريب أن المسلمون يبكون على موت عمر بعد ما فعل من إزاحة الحق، وتغيير السنة، والجرأة على هتك حرمة بنتك، وزوجها، والهجوم عليها في دارها.

ويحتمل أيضاً أن يكون جبرئيل في معرض الدعاء على عمر، وطلب هلاكه عند النبيﷺ، كما يقال: ليثكلن الله عليك أمك.

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.
(٢) الآية الرابعة من سورة القلم.
(٣) المعجم الكبير (ج١، ص٦٨).

[الخبر السابع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه ﷺ أنه قال: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة[١].

[التعليق على خبر: ابن صهاك سراج أهل الجنة]:

وهذه بعد الفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، وقطع النظر عن وهن سندها، مقابلة لما أخرجها البيهقي والديلمي[٢] عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا**»، على أن الجنة ليست مظلمة حتى تحتاج إلى السراج، وليس الكوكب كذلك.

[الخبر الثامن والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه ﷺ أنه قال: ما لقي الشيطان عمراً إلا خر لوجهه[٣]، وما سمع حسه إلا فر.

[التعليق على خبر مهابة الشيطان من عمر]:

وكيف يوافق هذه مع ما وردت من الآيات والروايات في أن الشيطان يجري في البدن مجرى الدم ويوسوس في الصدور، وقال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في صحيفته المعروفة بالسجادية، في طي دعائه لولده: «**وجعلت لنا عدواً يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه، أسكنته صدورنا، وأجريته مجاري دمائنا، لا يغفل إن غفلنا، ولا ينسي إن نسينا**»[٤]، على عدم انكساره لآدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام عند تناول الأول من الشجرة، ومنع الثاني من ذبح ولده، وكذا عدم فراره منهما ومن غيرهما من الأنبياء، بل كانوا يتعوذون من قربه، ويسألون الله دفع شره، مضافاً إلى إجمال ضماير الخبر.

---

(١) مجمع الزوائد (ج٩، ص٧٤).

(٢) البيهقي في فضائل الصحابة، والديلمي في فردوس الأخبار، نقله عنهما السيد المرعشي ﷺ في شرح إحقاق الحق.

(٣) في الجامع الصغير (ج٢، ص٥٠٤): ما لقي الشيطان عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه.

(٤) الصحيفة السجادية بتحقيق الأبطحي (ص١٢٩).

وليت شعري فكيف لم يسجد لآدم[عليه السلام] عند أمر الله تعالى إياه بالسجود، وكيف تمرد هناك مع علمه بما يؤول من أمره، ويخضع هنا، ولعله لغاية إخلاصه له، فتدبر.

⊡ [الخبر التاسع والثلاثون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا أخي يا عمر؛ لا تنسنا من دعائك[١].

⊡ [التعليق على خبر تأكيد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم على دعاء اللعين]:

هذه غير دالة بشيء من الدلالات على الخلافة؛ إن صحت صدورها كسابقتها، غاية الأمر يظهر منها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب منه الدعاء له، وطلب الدعاء أعم من تحميد المستدعي للداعي، كما لا يخفى.

وأما الأخوة فقد سبق بيانها، وهي غير عزيز في التعبير كما يقال: يا أخا المسلم، ويا أخا العرب، وأمثالهما عند التعبير الإطلاقي، وليس كذلك إذ اقيدت بـ: «**لحمك لحمي، ودمك دمي، وحربك حربي، وسلمك سلمي**» وأمثالها، فتدبر.

⊡ [الخبر الأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: رضا الرب[٢] رضا عمر (انتهى)[٣].

⊡ [التعليق على خبر إن رضا الرب هو رضا اللعين]:

وهذه أيضاً بعد قطع النظر عن سندها، ومقابلتها لما روي عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «**أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، فالويل كل الويل لمن أبغضك**»[٤]، غير دالة على الخلافة،

---

(١) مسند أبي داوود الطيالسي (ص٤).

(٢) أو: الله.

(٣) كنز العمال (ج١١، ص٥٧٩).

(٤) المستدرك للحاكم (ج٣، ص١٢٨).

ولا يستفاد منها مزيد فضيلة، غاية الأمر أنها ظاهرة في اختيار عمر ما اختار الرب من الإسلام، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وهذا المعنى غير مختص بعمر، بل هو أحد المسلمين، ولا سبيل إلى ما ذهب إليه القوم من دوران رضا الرب مدار رضا عمر، لبداهة بطلانه شرعاً وعقلاً.

ويحتمل أن يكون بمعنى الإقرار، فيكون المعنى: أقر الرب ما أقر عمر عليه، وقد جاء في فصيح الكلام: «**ارضوا ما رضى الله لهم من ضلال**»[2]، أي: قروهم على ما أقرهم الله عليه، وليس المراد حينئذ حقيقة الرضا الذي هو بمعنى الارتضاء والاختيار، فتدبر جيداً.

[الخبر الحادي والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقوله عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمر؛ أنك لذو رأي رشيد في الإسلام[3].

[التعليق على خبر رشد الملعون]:

وهي بعد الأغماض عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، لم تدل على فضيلة زائدةٍ على غيره من عقلاء المسلمين، لعدم استلزام إثبات الشيء نفي ما عداه، والرأي الرشيد من ثمرات العقل، وإثبات العقل ينفي الجنون، ونفي الجنون لا يثبت الفضل، فتدبر.

[الخبر الثاني والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومنها: ما نقوله عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر (انتهى)[4].

---

(١) الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٢) الكافي (ج٣، ص٩٣).

(٣) المعجم الكبير (ج١، ص١١٥).

(٤) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٨١).

[التعليق على خبر اختصاص طلوع الشمس لعمر]:

وبعد الإغماض عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، لا ريب في عدم بقائها على إطلاقها، لبداهة عدم أشرفيته وأفضليته على الأنبياء، مع شمول لفظ الرجل لهم بحسب الإطلاق والجنسية، بل ربما يكون منصرفا عن رجال السلف، نبياً كان أم غيره، لعدم الابتلاء بهم حين النطق، فيكون الجنس مقصوراً على أهل العصر، ثم يخرج منه أهل البيت عليهم السلام، لأفضليتهم على كل أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل: آية التطهير، والمباهلة، وخصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو سيد البشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولدلالة الحصر المستفاد من كلمة: ﴿إِنَّمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]..إلخ. ولقد اعترف الفريقان بأنها نزلت في علي عليه السلام[2].

ولما يستفاد مما نقله القوم: أنه لما استخلف عمر حمل إليه مال يفرقه، فبدأ بالحسن والحسين عليهما السلام، فالتفت إليه ولده عبدالله، وقال: يا أبت؛ أنا أحق أن تقدمني بالعطية، لمكانك في الخلافة. فقال له: هات لك أبا كأبيهما، أو جداً كجدهما، حتى أقدمك بالعطية.

وهو صريح في إقراره بأفضلية علي عليه السلام منه، فبقي بقية الرجال تحت العام.

ومن البديهي أن الأفضلية لا يتحقق لأحد إلا بعد امتيازه بالعلم والعمل، ولم يثبت امتياز عمر عن بقية الصحابة، مثل: سلمان، وأبو ذر، وعمار، ومقداد، وأمثالهم من حيث العلم والعمل، ولا يعقل حينئذ تفضيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أعدل العدول في القول والفعل للمفضول على من يكون أفضل، لقبح الترجيح بلا مرجح عقلاً.

وعلى هذا يكون المعنى إن صح صدورها: ما طلعت الشمس على

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) كما في التفسير الكبير (ج١٢، ص٢٦) وجامع البيان (ج٦، ص٣٨٩) والجامع لأحكام القرآن (ج٦، ص٢٢٢) وتفسير العياشي (ج١، ص٣٢٧) وتفسير فرات الكوفي (ص١٢٤) وغيرها.

رجل دون عمر خير من عمر، حتى يكون الترجيح في محله، ودونه من حيث العلم والعمل ليس إلا الأعراب، وقد نزلت فيهم: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1]، وفي غيرها: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾[2]، فيكون عمر خيراً منهم، ومن المعلوم أن مثل هذا لا يثبت له فضيلة.

ويحتمل أن يكون خير على وزان صرف، فعل ماض، من باب التفعيل، بمعنى: ارتضا أو اختار، ويكون المعنى حينئذ: لم يوجد رجل ارتضى خلقاً من عمر، بحذف المفعول المستفاد من سياق الكلام، أو يكون الخير مضاف إليه لرجل، والخير بمعنى المال، بحذف المجرور من مثل عمر أو من خلق عمر، والمعنى واضحٌ، وهو: المبالغة في تعلقه بالمال، ويؤيده قول الأعرابي عند وقوفه على عمر، وسؤاله عنه:

يا عمر الخير جزيت الجنة

أكس بناتي وأمهن[3][وكن لنا من الزمان جنه][4]

أقسم بالله لتفعلنه.. إلخ.

أي: يا عمر؛ أطلب منك المال حيث أنت أهل المال، جزيت الجنة اكس بناتي.. إلخ.

▫ [الخبر الثالث والأربعون]:

ومما نقلوه عنه ﷺ في باب مناقب أبي بكر وعمر، أنه قال ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة.. إلخ[5].

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٣) في كنز العمال (ج١٢، ص٥٨٧): جهز بنياتي واكسهن. وفي تاريخ مدينة دمشق (ج٤٤، ص٣٤٩): إن بنياتي عراة فاكسهن.

(٤) كما في تفسير القرطبي (ج٣، ص٣٠٧).

(٥) مسند أحمد (ج٤، ص١٢٦).

▣ [التعليق على خبر: عليكم بسنة الخلفاء من بعدي]:

هذه الرواية صحيحة مروية عند الفريقين، ولكنها واردة في علي عليه السلام وأولاده الطاهرين، لأنهم الخلفاء الذين رضي بخلافتهم الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لا من جعله الناس خليفة من غير إذن من الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإطلاق الخليفة مع قيد الرشد والهداية من لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مثل هذا في غاية البعد عن الحق[1].

ويؤيده ما قلنا: ما رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي ـ الذي هو من مشاهير علماء القوم ـ في كتاب فضايل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[2]، قال: ذكر الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، عن هناد بن السري، عن محمد بن هشام، عن سعيد بن أبي سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقى بنا، نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه**».

وكذا ما رواه إبراهيم بن محمد الحمويني[3]، قا:ل انبأني العدل أبو طالب بن الحسين بن عبد الله، والحسن بن أحمد بن عبد الواحد، بروايتهما عن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن كتابة، بروايته عن أبي الفضل أحمد بن ناصر بن علي السلامي، وإسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث أبي القاسم الأشعبي الدمشقي البغدادي المعروف بالسمرقندي، بروايتهما عن الشيخ العدل أبي المفضل أحمد بن الحسن بن حرون إجازة، إن لم يكن سماعاً، قال: انبأنا أبوالفضل علي بن الحسن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، قرأته عليه وأنا أسمع فأقر به، قال نبأنا القاسم بن العباس

---

(١) وقد كتب المحقق السيد علي الميلاني (حفظه الله) رسالة وافية في رد هذا الخبر وتوضيحه.
(٢) المعروف بكتاب المناقب (ص١٣٥).
(٣) في كتابه فرائد السمطين **(ج٥، ص٢٠١)**.

المقري، قال نبأنا زكريا بن يحيى الخراز المقري، قرأته عليه وأنا أسمع، قال: نبأنا إسماعيل بن عباد، قال: نبأنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب دقاً خفيفاً، فأثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدق فأنكرته أم سلمة، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قومي فافتحي له**». قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ من هذا الذي أفتح له الباب أتلقاه بمعاصمي وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس. قال[صلى الله عليه وآله وسلم] لها كهيئة المغضب: «**إن طاعة الرسول لطاعة الله، ومن عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس بنزق**[1] **ولا غلق**[2]**، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لم يكن ليدخل حتى ينقطع الوطي**». قالت: فقمت وأنا اختال في مشيتي، وأنا أقول: بخ بخ؛ من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حسيساً ولا حركة، وصرت في خدري، استأذن فدخل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أم سلمة؛ تعرفينه**». قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ هذا علي بن أبي طالب عليه السلام. قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**صدقت؛ سيداً أحبه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي فاسمعي واشهدي، وهو قاصم عداتي فاسمعي واشهدي، وهو والله محيي سنتي فاسمعي واشهدي، لو أن عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وهو بين الركن والمقام ولقى الله عز وجل مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في جهنم**» (انتهى).

وفي هاتين الروايتين غناً وكفايةً في أن المراد بالخلفاء الراشدين علي وأولاده الطاهرين، لا كل من سمته الناس من تلقاء أنفسهم خليفة، من دون سبق آية أو رواية، فتدبر.

---

(١) أي ليس به خفة ولا طيش (الصحاح: ج٤، ص١٥٥٨).

(٢) في مصدر: ولا خرق.

▣ [الخبر الرابع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنهﷺ: أنه قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر[١].

▣ [التعليق على خبر اقتدوا باللذين من بعدي]:

وهو بعد الأغماض عن سنده، يحتمل أن يكون الموصول جمعاً لا تثنية، حتى يكون الخبر مؤيداً لما سبق من قولهﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فيكونا متحدي المفاد، والاسمان ملحقان بالخبر، أو يكونان مفعولين لقوله (اقتدوا) أو منادي محذوف النداء، والأصل: يا أبا بكر وعمر، وحرف اللفظ، ويحتمل أيضاً أن تكون الكلمة أفندوا من فند الرجل إذا هرم وخرف وفسد عقله، أو فند الرجل إذا كذب، وقد حرفوها بجعل النقطة الواحدة نقطتين على كل من ألفا والنون، فصار فندوا اقتدوا، فيصير المعنى انسبوهما إلى الخرافة وفساد العقل من بعدي، أو اكذبوهما في دعواهما الخلافة من بعدي، ولا تقبلوا منهما فتدبر جيداً.

▣ [الخبر الخامس والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقوله عنهﷺ أنه قال: إن يطع القوم[٢] أبا بكر وعمر يرشدوا[٣].

▣ [التعليق على خبر الرشد في طاعة الصنمين]:

وهو أيضاً كسابقته سنداً، ونعرض عن سنده، لكنه غير دال على الخلافة، وكذا الفضيلة، لاحتمال كون المقصود من القوم جمع خاص في سفر خاص، فيكونا قائدين لهم في دلالة الطريق وسلوك المسالك، فيكون فضيلتهما في كونهما سائقين عارفين بمنافذ الطرق.

ويحتمل أن تكون الكلمة تطع ـ بالثاء المثلثة والتشديد ـ بمعنى: الكسر، فيكون المعنى: لو كسر القوم إياهما، وقووا جانب عليعليه السلام يرشد

---

(١) مسند أحمد (ج٥، ص٣٨٢).

(٢) في جل المصادر: الناس.

(٣) مسند أحمد (ج٥، ص٢٩٨).

ولاته مع الحق يدور معه حيث دار.

وبعد التسليم بأنه من الطوع والإطاعة يمكن أن يقال بعد صحة صدوره بأن مقصوده من رشد القوم وهدايتهم عند إطاعة أبي بكر في خصوص استقالته عن الخلافة، بقوله مراراً على رؤوس الأشهاد: أقيلوني أقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم[١]، يعني: لو أطاع القوم أبا بكر في قبول إقالته الخلافة، وإطاعتهم لعلي عليه السلام أرشد، أو اسم عمر معطوف على القوم لا على أبي بكر، يعني: إن يطع القوم وخصوص عمر أبابكر في استقالته الخلافة وتسليمها لعلي[عليه السلام] يرشدوا، أي يهتدوا، وتخصيص عمر بالذكر مع أنه من القوم يدل على أنه هو المؤسس لنقل الخلافة عن أهلها، وربما يشعر هذا المعنى بنوع من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم لعلمه بما يقع من بعده من الأفعال والأقوال، فتدبر.

◘ [الخبر السادس والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في مناقب عثمان بن عفان عدة مرويات، لم يدل شيء منها، مع قطع النظر عن سندها على الخلافة.

منها: ما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: أني رضيت عن عثمان فارض عنه[٢].

◘ [الخبر السابع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

وقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة (انتهى)[٣].

◘ [نقد الخبران الملفقان في عثمان]:

أما الفقرة الأولى فهي وإن يظهر منها رضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه، والدعاء

---

(١) تذكرة الخواص (ص٦٥).

(٢) كنز العمال (ج١١، ص٥٩٣).

(٣) كنز العمال (ج١١، ص٥٩٤).

لـه بطلب رضى الله تعالى، إلا أنها نص في سبق سخط الله وسخط الرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] عنه، ومثل هذا لا يقاوم من لم يعص الله والرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] طرفة عين باعتراف من الفريقين.

وأما الفقرة الثانية: المستظهر منها غفرانه سابقاً ولاحقاً غير موافقة لما نجده في كتاب الله، وهو الآيات المستفادة منها الحبط، كقوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[1]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، وفيها أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[2]، وفي سورة الأحزاب[3] قال: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، وفي الزمر[4] قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.. إلى غير ذلك من الآيات التي يستفاد منها أن المعاصي تحبط الحسنات وتمحقها، فكيف يمكن القول بغفران ذنوب عثمان ما هو كائن إلى يوم القيمة، أم كيف يتصور قبول مثل هذه الرواية مع مخالفتها لصريح الكتاب كما سمعت.ويحتمل أن يكون لفظ غفر إنشاء لا اخبار، فيكون نوع دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم أو استغفار له، وجوابه يستفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين[5]: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، فهي صريحة في عدم علية دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو استغفاره للمغفرة وإن استغفر لهم سبعين مرة، بحيث يكون يستحيل

(١) الآية ٢٨.
(٢) الآيتان ٣٢ و٣٣ من سورة محمد.
(٣) الآية ١٩.
(٤) الآية ٦٥.
(٥) الآية السادسة.

انفكاكه منها، وقد قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1]، فتدبر.

[الخبر الثامن والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب مناقبه: أنه قالﷺ: أشد أمتي حياءً عثمان بن عفان (انتهى)[2].

[التعليق على خبر: عثمان أشد حياءا]:

وهي مع قطع النظر عن سندها، وعدم دلالتها على ما نحن بصدده من أمر الخلافة، غير دالة على فضيلة زائدة على ما جبلت عليه فطرة البنات والنساء، وإن كان الحياء في نفسه من أحسن اكرومة في المؤمنين، لأنه بمنزلة الرأس من الإيمان، وهو من الملكات النفسانية القهرية الاضطرارية في الغالب، ومن المعلوم أن المثوبات دائرة مدار الأفعال المحمودة الاختيارية، ولا معنى لإثابة الأبكم والأصم ثواب ترك الغيبة واستماعها، نعم لا يكتب عليه معصيتهما.

فكونه ذا حياءً ينفي الوقاحة، ونفيها سلبٌ لصفةٍ مذمومة، لأنه من التروك لا الأفعال، وهو لا يثبت فضيلة، ولكن يخالفه أفعاله التي ارتكبها أيام خلافته، وقد ذكر كثيراً منها ابن أبي الحديد في شرح خطبته الشقشقية من نهج البلاغة[3]، وجعل عنوانها مطاعن عثمان، وأي وقاحة أعظم من ذلك فراجعها وتدبر فيها.

[الخبر التاسع والأربعون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب مناقبه: ما نقلوه عنهﷺ أنه قال: عثمان رفيقي معي في الجنة[4]، و:

---

(1) الآية 255 من سورة البقرة.
(2) كتاب السنة (ص573).
(3) الجزء الثالث (من ص129 إلى ص142).
(4) المستدرك (ج3، ص98).

[الخبر الخمسون من الأخبار الموضوعة]:

عثمان وليي في الدنيا والآخرة[١].

[التعليق على الخبرين المكذوبين في حق عثمان]:

وهاتان العبارتان إن صحت روايتهما غير دالةٍ على الخلافة، ودلالتهما على الرفاقة والولاية في الدنيا ظاهرة بحسب ظاهر المصاحبة، وأما صفة الرفاقة في الجنة والولاية في الآخرة التي هي العمدة في الإيمان والنسك فهي متوقفة على بقاء عنوانيهما، وعدم انعاكسهما إلى الضد والنقيض، وقد زالتا وانقلب إلى الضد عند تلبسه بلباس الخلافة، ومنع الحق عن أهله، وكيف يبقي عنوان رفاقة النبيﷺ وولايته بعد مخالفته لما أراده النبيﷺ، فتدبر جيداً.

[الخبر الحادي والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنهﷺ أنه قال: رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك (انتهى)[٢].

[التعليق على خبر: رحمك الله يا عثمان]:

وهذه بعد صرف النظر عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، غير دالة علي فضيلة، نعم يستظهر منها أنه كان تاركاً للدنيا حين صدورها، ويحتمل أن تكون كناية عن تحذيرهﷺ إياه لما أمره إلى الحرص على الدنيا وزخارفها، يعني اعلم يا عثمان؛ أنه يرحمك الله إن لم تترك دينك لدنياك، ويشير إلى ذلك ويؤيده قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة وأكرم السلام) في بعض خطبه[٣] حيث قال: «**إلى أن قام ثالث**

---

(١) سبل الهدى والرشاد (ج١١، ص٢٨٢).
(٢) كنز العمال (ج١١، ص٧٣٨).
(٣) يشير إلى الخطبة الشقشقية.

القوم نافضاً[١] **حضينه، بين نثيله ومعتلفه**[٢]**، وقام معه بنوا أبيه يخضمون**[٣] **مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع..»**..إلخ.. وقد شبهه بالدواب والبهائم من حيث الأكل والدفع، والحرص على المأكولات، والغفلة عن العواقب، وكذا عشيرته، فتدبر[٤].

[الخبر الثاني والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا عثمان؛ إنك ستبلى بعدي فلا تقاتلن (انتهى).

[التعليق على خبر ابتلاء عثمان بعده صلى الله عليه وآله وسلم]:

وهي أيضاً غير ناظرة إلى الخلافة بعد الإغماض عن سندها، ويستظهر من نهيه عن المقاتلة عدم استحقاقه للمقاتلة عند تلك البلاء، وإلا لا معنى لمنع دفع المسلم عن نفسه عند مهاجمة من يريد قتله وإراقة دمه، وهو مخالف لما عليه الكتاب والسنة، ولو كان عثمان قد سمع هذه العبارة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزمه أن يسأله عن وجه النهي عن حفظ نفسه، أو كان يتفطن باستحقاقه لذلك لمكان النهي المؤكد ويتنبه، إلا أن تكون غير صادرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أو كان عثمان قليل الشعور والفطنة، فتفطن[٥].

[الخبر الثالث والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء (انتهى)[٦].

---

(١) أو: نافجا (أي: رافعا).

(٢) النثيل: الروث، والمعلف موضع العلف وهو معروف كما قال الشيخ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة (ج١، ص٣٥).

(٣) يأكلون.

(٤) ورد في جملة من مصادرهم منها كنز العمال (ج١١، ص٧٣٨) إنها في عثمان بن مظعون.

(٥) وردت في كتبهم كينابيع المودة (ج٢، ص٨٥) إنها في الإمام علي عليه السلام.

(٦) المعجم الأوسط (ج٣، ص٢٨٧).

[التعليق على خبر صلاة الملائكة على عثمان]:

وهي أيضاً منصرفة عن الخلافة، وبعد الإغماض عن سندها لم تكن نصاً على الفضيلة، للتعبير عن انتقاله بالموت، وقد قتل فينبغي أن يعبر عنه بالقتل، وهو عالم بما يقع وعارف بمواقع الألفاظ والتعبيرات، ولاحتمال كون الصلاة بمعناها اللغوي، وهو الأصل فيها أي الدعاء، وكذا على للضرر، فتكون معنى العبارة: يوم يموت عثمان تدعوا عليه أملاك السماء، ولا تقاس هذه بالصلاة على النبي[ﷺ] لأنها في معرض الدعاء والقرينة قائمة عليها بخلاف ما نحن فيه.

[الخبر الرابع والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنهﷺ أنه قال: يشفع عثمان في سبعين ألفاً عند الميزان ممن استوجبوا النار[1].

[التعليق على خبر شفاعة عثمان]:

وهذه بعد الإغماض عن سندها، والفراغ عن عدم دلالتها على الخلافة، غير ناصة فيما فهمه القوم منها، لاحتمال كون الكلمة من الشفع مقابل الوتر، بمعنى المقابلة والاتصال لا بمعنى الشفاعة، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

[الخبر الخامس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنهﷺ أنه قال: إني لاستحيي ممن استحيت منه الملائكة[2].

[التعليق على خبر حياء النبيﷺ من عثمان]:

وذلك عند تغطيته النبيﷺ ركبته عن نظر عثمان، وسؤال البعض عن

---

(١) كنز العمال (ج١١، ص٥٩٨).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٩، ص٩١).

سره، فأجاب[صلى الله عليه وآله وسلم] بهذا الجواب، وهو دليل على حياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يقع نظر عثمان على بشرة ركبته صلى الله عليه وآله وسلم، ويستفاد منها كراهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نظره إليه، فلا يكون دليلاً على فضيلة وحسن.

[الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما نقلوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ما رووه عن جابر، أنه قال: إتي (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بجنازة رجل، فلم يصل عليها، فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: أنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل (انتهى)[1].

[التعليق على خبر بغض الله لمن يبغض عثمان]:

وهذه أيضاً بعد قطع النظر عن سندها، وعدم دلالتها على الخلافة، مخدوشة الدلالة بكون بغض المسلم فسق إن سُلّم، والفسق لم يمنع من الصلاة عليه بعد موته، مضافاً إلى كونه صلى الله عليه وآله وسلم مأموراً بالظاهر والتستر، فكيف الوفاق، ولم يكن عثمان في زمن الرسول إلا أحد المسلمين، والغل في الصدور لم ينزع إلا بعد دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ وقال أيضا: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2]، فإذا كان الغل في صدر المسلم عن مسلم من العاديات لم يكن يمتنع مثل نبي الرحمة عن الصلاة على جنازته، مع علمه بأن دعائه خير له، فكيف يأبى عن ذلك، حاشاه.

ولعله وضعت في قبال ما سمعوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حق من أبغض علياً عليه السلام، وقد ورد في التنزيل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ..﴾.. إلخ[3] فتدبر.

---

(١) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٩٤).

(٢) الآية ٤٧ من سورة الحجر.

(٣) الاية ٨٤ من سورة التوبة.

[الخبر السادس والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه في باب مناقب الخلفاء، ما نقله ابن خلدون في كتابه المسمى بـ(أخبار الدول) في طي الباب الرابع فيما ورد في فضايل قريش، تحت عنوان: ما ورد من الأخبار المجتمعة في فضايل الأئمة الأربعة، بعد ذكر خبر قصير، قال: وعن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي؛ إن الله عز وجل أمرني أن اتخذ أبا بكر والدا، وعمر مشيرا، وعثمان سندا، وأنت يا علي ظهيرا، فأنتم أربعة قد أخذ الله ميثاقهم في أم الكتاب، أنتم خلائف نبوتي، وعقدة ذمتي، وحجتي على أمتي، لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تنافروا (انتهى)[1].

[التعليق على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

هذه الرواية ظاهرة بل صريحة في تنصيص النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] على خلافه هذه الأربعة، مقدماً لأبي كبر على عمر، وعمر على عثمان، وعثمان على علي عليه السلام، ولا بد أن يكون مضمونها معروف عند الصحابة بل التابعين، بحيث لا يجهله أحد منهم، إذ لو كان مثل هذه الرواية موجودة عند القوم لما احتاج القوم إلى المشورة في السقيفة، وما اختلفت الصحابة بحيث يقال: منا أمير ومنكم أمير[2]، ولما تمسكوا للخلافة بالاجماع، ولما احتاج عمر لخلافته إلى تنصيص أبي بكر، ولما احتاج عمر إلى التوصية للشورى وتعيين الخليفة بالشورى، وما اختلف علي عليه السلام مع القوم، ولما قال بعد خلافته: «**الآن إذا رجع الحق إلى أهله وانتقل إلى منتقله**»، وكيف يعقل مخالفة علي عليه السلام لما قرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه لم يعصه طرفة عين، وقد نقلوها عنه عليه السلام، ومع ذلك هي مخدوشة المتن والسند والدلالة، وهي معارضة بأمور متواترة سنذكرها، فلا بد لنا من تكذيبها، ونسبتها إلى الوضع، وضربها عرض الحائط، مع كونها مروية عندهم عن سيد ولد آدم، ومعلمهم الأول،

---

(١) ومثله في كنز العمال (ج١١، ص٦٢٩).

(٢) مسند أحمد (ج١، ص٢١).

بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحاشاهما عن مثل هذه الرواية، مع مخالفة علي عليه السلام عملاً لمفادها عند تقاطعه لهم، وتباغضه عليهم، وتنافره منهم، وتباعده عنهم.

وقد تواترت عندالفريقين المرويات المخبرة بامتناعه عليه السلام من قبول بيعة أبي بكر، ولو كانت صادرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقد جعله الرسول بأمرٍ من الله آخر الخلفاء، ونهاها عن المباغضة والمنافرة، على أنه عليه السلام لم يعص الله والرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] طرفة عين باعتراف الفريقين[1]، فكيف يتصور مثل هذه المخالفة منه عليه السلام لله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حاشاه.

وهذا أحد النقوض الواردة عليها.

▣ [النقض الثاني على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: عدم احتياج القوم في إثبات خلافة أبي بكر بإجماع الأمة، بعد ما كان عندهم مثل هذا النص الصريح ولم يتمسك به أحد بل كان أقوى دليلهم على خلافته إجماع الأمة، وقد مضى بطلانه.

وكذا لا سبيل لأبي بكر إلى القول: بأقيلوني ولست بخيركم وعليٌّ فيكم[2]، مع نص الرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] بأقدمية على علي عليه السلام.

▣ [النقض الثالث على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: عدم صحة قول عمر بل تحريمه: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله [المسلمين] شرها[3]، ولو كان عندهم مثل هذه الرواية كيف يتصور تفوه عمر بمثل هذا القول، وكذا قوله على رؤوس الأشهاد: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[4]، يعني علياً[عليه السلام]، وقد صرح فيه بأعلمية علي عليه السلام، وأفضليته، وتقدمه، وذلك يوجب تخطئة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قدمه على علي عليه السلام في هذه الرواية.

---

(١) راجع الغدير (ج٢، ص٣٠٦).

(٢) الصراط المستقيم (ج٢، ص٢٩٤).

(٣) الصراط المستقيم (ج٣، ص٨٨).

(٤) صفة الصفوة (ج١، ص١٢١).

وكذا عدم احتياج القوم في إثبات خلافة عمر بوصاية أبي بكر، وقد كانوا يخاطبونه بخليفة خليفة رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، يعني هو خليفة أبي بكر، ولو كانت هذه الرواية عندهم لما احتاجوا إلى ذلك، بل هو خليفة الرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] بعد أبي بكر بنص منه صلى الله عليه وآله وسلم.

▫ [النقض الرابع على خبر الميثاق للأربعة في الكتاب]:

ومنها: عدم احتياج عمر إلى الشورى عند وفاته لتعيين الخليفة بعده، بل كانت محرمة عليه، لاستلزامها مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عين بعده عثمان في هذه الرواية، فكيف يسوغ لعمر أن يخير الناس بين عثمان وغيره.

وكذا عدم جواز امتناع علي عليه السلام من الخلافة بعد وفاة عثمان، وانزجاره، وانكسار خاطره من تضييع حقه في تلك المدة وقد جعله الرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] بأمر من الله تعالى في المرتبة الرابعة، كما صرحت به الرواية، فلا وجه لانزجار خاطره وانكسار قلبه، بل يحرم عليه ذلك، لاستلزامه عدم رضائه بما أراده الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حاشاه عن مثل ذلك.

نعم هذا الانزجار في محله عند علمه بأنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حالوا بينه وبين حقه في تلك المدة المديدة، وأفسدوا أمرها، فتحملها في مثل ذلك اليوم يوقعه في حرج شديد، لما وجد من الاختلاف العظيم بين الأمة بسبب ذلك التقدم، وقد قال عليه السلام في بعض خطبه في نهج البلاغة[1]، وقد شرحها ابن أبي الحديد[2]: «**والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء، [أو] أن أصبر على طخية عمياء**»، إلى أن قال عليه السلام: «**فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا..**»..إلخ.

وكذا عدم جواز هذا القول لعلي عليه السلام عند استيلائه على الخلافة في

---

(١) وهي الخطبة الشقشقية.

(٢) في شرحه لنهج البلاغة (ج١، ص١٥١).

بعض خطبه عليه السلام[1]: «الآن إذ رجع الحق إلى أهله، وانتقل[2] إلى منتقله»..إلخ، وكيف يعقل تكلم مثل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الطهارة والزهد بمثل هذه الكلمات إن كانت هذه الرواية صادرة عنه صلى الله عليه وآله، حاشاه عن إرادته خلاف ما أراده الله والرسول صلى الله عليه وآله.

[النقض الخامس لخبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومنها: اعتراض بعض الصحابة على عبد الرحمن بن عوف[3] عند تركه بيعة علي عليه السلام وبيعته مع عثمان، واعتذار عبد الرحمن بأنه قدم علياً[عليه السلام] على عثمان في البيعة إلا أن علياً[عليه السلام] لم يكن يقبل تمام ما شرط عليه فرجع إلى عثمان، ولو كانت عندهم هذه الرواية أو مثلها لما جاز لأحدٍ الاعتراض على عبدالرحمن، ولما احتاج عبد الرحمن إلى الاعتراف بالذنب، والاعتذار منه، بل له أن يجاوب بأن النبي صلى الله عليه وآله أمرني بأمر من الله أن أقدم عثماناً على علي عليه السلام، ويستدل عليه بهذه الرواية، وسند هذا الاعتراض والاعتذار منقول في كتاب أخبار الدول لابن خلدون في طي الفصل الثالث، في ذكر عثمان بن عفان، قال: وفي مسند أحمد[4] عن أبي وايل، قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي بدأت بعلي، فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: فيما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان، فقال: نعم (انتهى).وغير خفي على أحد أن مفادها تسالمهما في تقدم علي[عليه السلام] على عثمان، وأولويته عليه في أمر الخلافة، وهو مخالف لما دلت عليه

---

(1) وهي خطبته بعد انصرافه من صفين.

(2) في بعض طبعات النهج: ونقل.

(3) قال الشيخ المامقاني قدس سره في كتابه تنقيح المقال (ج٢، ص١٤٦ الطبعة الحجرية): عبدالرحمن بن عوف بن عبيد بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب، قيل: كان اسمه في الجاهلية: عبدالحارث، عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أحد الأركان يوم السقيفة في بيعة أبي بكر، وكان من أخصائه في الجاهلية، وهو أيضا أحد الستة الذين جعل ابن الخطاب الأمر شورى بينهم، وهو الذي اختار عند الشورى عثمان فبايعه وترك عليا، ولما هلك أوصى أن يصلي عليه عثمان.

(4) الجزء الأول (ص٧٥).

الرواية المزبورة، وهو دليلٌ على عدم صدورها، أو عدم بلوغها إياهما، وهو في غاية البعد، أو بلوغها إياهما وعلمهما بكذبها.ثم نقول: فيا للعجب من قول عبدالرحمن لعلي[عليه السلام]: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين. أما موافقة علي عليه السلام للكتاب أو السنة فهو من البديهيات، فلا يحتاج إلى الاشتراط عليه في ضمن البيعة، وأما سيرة الخليفتين فإن كانت متخذة من الكتاب والسنة فهي كالحجر الموضوع في جنب الجدار، ولا يحتاج إلى القيد، بل هي داخلة في عنوان الكتاب والسنة، والمفروض إطاعة علي عليه السلام لهما، وإن لم تكن من الكتاب والسنة فكيف يجوز لعبدالرحمن أو غيره اشتراط التقليد على مثل علي عليه السلام، وهو باب علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأخذه سيرتهما وما كانا عليه من الرأي من دون أن يكون من الكتاب أو السنة، وكيف يجوز لعلي عليه السلام قبول مثل هذا الشرط، فتدبر.

▫ [نتيجة النقوض على خبر الميثاق للأربعة في أم الكتاب]:

ومما ذكرنا ظهر: أن الرواية الناصة على خلافة الأربعة بالترتيب المذكور من المجعولات والموضوعات، والعجب كل العجب من استناد ابن تيمية الكذب إلى جماعة الشيعة ونسبتهم إلى الرفض مع ما عندهم مثل هذه الموضوعات التي تضحك منها الثكلى، والله المستعان.

▫ [الخبر السابع والخمسون من الأخبار الموضوعة]:

ومما رووه عنه صلى الله عليه وآله وسلم في باب مناقب عمر، أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا غلق باب الفتنة - وأشار بيده إلى عمر- لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد المغلق ما عاش هذا بين أظهركم (انتهى)[1].

▫ [التعليق على خبر غلق عمر لباب الفتنة]:

هذه الرواية إن صحت صدورها؛ غير ناظرة إلى شيء من أمور الخلافة ولا الفضيلة، ولا إشعار فيها بمدح لعمر، بل ربما يستفاد منها نوع قدح

(١) مجمع الزوائد (ج٩، ص٧٢).

وتقبيح له، لأن المستفاد من ظاهرها ـ إن كانت صادرة وهي كما هي ـ أن عمر ما دام باقياً حايل بين الناس وبين الفتن، وذلك لا يشعر على مدح، لأن الناس لا يزالون في النزاع والتشاجر والفتن بحسب الطبيعة، إلا أن يكون هناك رادع وزاجر يقهرهم بسلطانه فتخافه الناس خوف السلطان العسوف، فيمسك كل أحد عن الشرارة والجسارة خوفاً من انتقامه، وهذا المعنى موجود غالباً في كل سلطان قهار، وحاكم جبار، وهو من آثار السياسة، والسياسة لم تتحقق في الخارج كما ينبغي، إلا أن تمازج بأمور كلها مبغوضة منهية للشرع الشريف والدين الحنيف، كـ: المكر، والحيلة، والكذب، وخلف الوعد، ونقض العهد، وإظهار البشاشة مع الخصم عند غضبه عليه للمكيدة معه، ورعاية الظالم أحياناً، وخصومة المظلوم اتفاقاً، والعقوبة من دون الاستحقاق، أو قبل ثبوت الجناية عند اللزوم، فبهذه الأمور وأمثالها يتم أمر السياسة، وتلك خلاف الديانة، فيكون المعنى حينئذ: أن عمر لخشونة طبعه وصعوبة عريكته وتلبسه بما لا يليق من متممات السياسة تخافه الناس خوفاً شديداً فلا يكاد يجاسر أحد على أحد ما دام باقياً، وذلك نقص في ديانته، ودليل على شدته.

ويشهد بذلك قوله على المنبر أول يوم من خلافته: (اللهم إني شديد فليني)[1]، وقد عبر عنه علي عليه السلام في بعض خطبه بقوله: «**فجعلها (فاعل الفعل أبو بكر والمفعول الخلافة) في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن لمسها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن اشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم..**»[2].. إلخ، قد أثبت عليه السلام هذه الخصال لعمر في هذا المقال.

ومن هنا اشتهر بين الجهلة سياسة عمر وقلة سياسة علي عليه السلام، وقد أجاب عن ذلك مولى الموالي، أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين: علي بن أبي طالب (أرواح العالمين له الفداء)، بقوله: «**ولولا**

(١) الطبقات الكبرى (ج٣، ص٢٧٤).
(٢) من الخطبة الشقشقية.

تقواي[1] **لكنت أدهى العرب**»[2]، ولقد أفسدت عليه أمره شدة تقواه من عدم رضائه لحكومة معاوية، وموافقة طلحة والزبير في مشتهياتهما، وأمثال ذلك.

ويحتمل أن تكون كلمة (غلق) بالتحريك بمعنى: ضيق الصدر وسوء الخلق، يقال: رجلٌ غلق، أي سيء الخلق، ويكون المعنى حينئذ: عمر سيء خلقه، ضيق صدره، هو باب الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الحركة والاضطراب ما عاش هذا بين أظهركم، أي: ما دام عمر باقٍ فيكم، وهو كذلك كما يصرح بذلك معاوية في قصة لحوق زياد بأبي سفيان، بقوله: لو لا خوفي من الفض الغليظ - يعني عمر بن الخطاب- ألحقته بأبي سفيان - يعني زياد بن أبيه-، فإذا كان يهابه مثل معاوية مع ما عنده من القوة فسواد الخلق بالطريق الأولى.

وكيف كان ليست الرواية على كلا المعنيين ناصة في بيان فضيلة لعمر كما لا يخفى على الفطن الذكي، والله العالم.

▫ [القراءة الإجمالية لأخبار القوم في مناقب أصحابهم]:

ولقد استقصينا بحسب وسعنا ما تشبث به القوم في باب مناقب الخلفاء من مروياتهم التي دونوها في كتبهم لإثبات خلافتهم، وبيان فضائلهم، وقد علمت أنها غير ناصة، بل غير ظاهرة في إثبات مرادهم من أمر الخلافة، ولم أعثر مع تتبعي على دليل يعتني به حتى أذكره، وإنما بسطنا كلام في هذا المقام ليكون لنا أصلاً في صدر الكتاب.

▫ [الأخبار الثابتة في فضائل الإمام علي عليه السلام وخلافته]:

وأما الأدلة التي وردت في باب خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[عليه السلام]، ووصايته، وفضايله، ومناقبه من طرق القوم دون ما وردت في طرقنا فهي خارجة عن حد الحصر، وبالغة حد التواتر عند الفريقين، بحيث لا يكاد يشوبها ريب، أو يعتريها شكٌ، إلا عند من اعوجت سليقته،

(١) في الكافي (ج٨، ص٢٤): التقى.
(٢) عيون الحكم والمواعظ (ص٥١٢).

ويميت الحق عادته، ويحيي الباطل سجيته، ولنذكر منها ههنا عدة من مرويات القوم، ولنفرد لبيان فضايله ومناقبه (عليه أفضل الصلٰوة وأكرم التحية والسلام) رسالة مستقلة في محله إن شاء الله تعالى، كما أشرنا إليه في أول الكتاب، وفهرست الرسائل والأبواب، وإنما نذكر هذه العدة هنا تيمماً للمقام، وتقريباً للمرام، ونسأل الله توفيق الإتمام على أليق إسلوب، وأحسن نظام، وعلي أن لا أنقل إلا ما نقله القوم، وقد تضمنت لفظ الوصاية أو الخلافة، فنقول:

▣ [الخبر الأول في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية عليه]:

مما رواه القوم في وصاية علي عليه السلام: ما رواه موفق بن أحمد[1]، بسنده عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)، قال: إن فاطمة عليها السلام أتت في مرض أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وبكت، فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**يا فاطمة؛ إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، إن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلاً، ثم أطلع إطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك وأتخذه وصياً**».

وقد رواها ابن المغازلي[2]، وزاد فيها: «**يا فاطمة؛ إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: منا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطان وسيدا شباب أهل الجنة ابناك، والذي نفسي بيده أن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى بن مريم خلفه فهو من ولدك**».

وروى الحمويني هذه الرواية أيضاً[3]، وزاد فيها: «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً. يا فاطمة؛ لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك وموقعك من قلبي، قد زوجك**

(١) مناقب الخوارزمي (ص١١٢).
(٢) في كتابه المناقب (ص١٠١).
(٣) في كتابه فرائد السمطين (ج٢،ص٨٤).

الله زوجاً، وهو: أعظمهم حسباً، وأكرمهم نسباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية» (انتهى)[1].

▣ [الخبر الثاني في مقام الإمام علي عليه السلام: حديث الوصية]:

وروى موفق بن أحمد بسنده[2]، أخرج حديث الوصية لعلي عليه السلام، عن بريدة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي»**.

▣ [الخبر الثالث في مقام الإمام علي عليه السلام والوصية به]:

وكذا الحمويني[3] أخرج عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين»**.

▣ [الخبر الرابع في مقام الإمام علي عليه السلام وكونه الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وفي مسند أحمد بن حنبل[4]، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن وصيه. فقال سلمان: يا رسول الله؛ من وصيك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا سلمان؛ من وصي موسى»**. فقال: يوشع بن نون. قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب عليه السلام»**.

▣ [الخبر الخامس في أن الإمام علي عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وأيضاً موفق بن أحمد[5]، بسنده عن أم سلمة عليها السلام، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن الله اختار من كل نبي وصياً، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي»**.

---

(١) وفي كفاية الأثر (ص٦٤) توجد زيادة هي أنه قال بعد ذلك: «ولقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتك، ألا أنك بضعة مني من آذاك فقد آذاني».

(٢) في كتابه المناقب (ص٨٥).

(٣) في كتابه فرائد السمطين (ج١، ص١٤٧).

(٤) أو كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦١٥)، والقندوزي في ينابيع المودة (طبعة اسلامبول: ص٧٨) ينقله عن مسند أحمد بن حنبل.

(٥) في كتابه المناقب (ص١٤٧).

▣ [من أخرج حديث الوصية]:

وأخرج ابن المغازلي[1] حديث الوصية لعلي عليه السلام، بسنده عن ابن عباس، وعن جابر بن عبدالله، وعن بريدة، وعن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله تعالى عنهم)[2].

وكذا الثعلبي[3] أخرج حديث الوصية لعلي عليه السلام، عن البراء بن عازب، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[4].

▣ [الخبر السادس في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي برواية ابن جبير]:

وروى موفق بن أحمد أيضاً[5]، بسنده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهم)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم القيامة[6] ما فيه راكب إلا أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح عليه السلام على ناقته التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله على ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، مدبجة[7] الجبين، عليه حلتان خضراوان من حلل الجنة من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوته حمراء تضي[8] مسيرة ثلاثة أيام بسير الراكب، وبيده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الخلايق: من هذا؟! هو ملك[9] مقرب، أم نبي مرسل، أم حامل عرش رب العالمين؟ فينادي منادي من [بطنان][10] العرش: هذا علي وصي محمد ﷺ.

---

(١) في كتابه المناقب (ص٢٠٠).
(٢) كذا في ينابيع المودة للقندوزي (ج١، ص٢٣٥).
(٣) في تفسيره (ج٧، ص١٨٢).
(٤) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.
(٥) في كتابه المناقب (ص٣٥٩).
(٦) في المصدر: يأتي على الناس يوم القيامة.
(٧) مزينة بالديباج.
(٨) في المصدر: تضيء للراكب.
(٩) في المصدر: فيقول الخلايق من هذا أملك مقرب.
(١٠) من المصدر.

◘ [الخبر السابع - حديث الوصية برواية الإمام الصادق عليه السلام]:

وروى موفق بن أحمد أيضاً[1]، بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق[عليه السلام]، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال[2]: قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: وبما أكرم الله أخي [وإمام أمتي][3]؟ قال: باها الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: يا ملائكتي؛ أنظروا إلى حجتي في أرضي [على عبادي بعد نبيي][4] كيف[5] عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولا بريتي**».

◘ [الخبر الثامن - حديث الوصية برواية الأسلمي]:

وروى أبو نعيم في الحلية[6]، بسنده عن أبي برزة الأسلمي قدس سره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله عز وجل عهد إليّ في علي عهدا، أن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره، فجاء علي[عليه السلام] فبشرته بذلك، فقال: يا رسول الله؛ أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى به**». قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**قلت: اللهم أجل قلبه، واجعله ربيعة الإيمان، فقال ربي عز وجل: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إني مستخصه[7] بالبلاء. فقلت: يا رب؛ إنه أخي ووصيي. فقال تعالى: إنه شيء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به**».

---

(١) في كتابه المناقب (ص٣١٩).

(٢) في المصدر: فقلت: حبيبي ما لي أراك فرحا مستبشرا؟ فقال: يا محمد؛ وكيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني..

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: فقد.

(٦) حلية الأولياء (ج١، ص٦٦).

(٧) أو: مختصه.

▣ [الخبر التاسع في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية طلحة بن زيد]:

وروي عن طلحة بن زيد[١]، عن جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه[عليهم السلام]، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي إلى ابن عمك علي، أثبتته[٢] في الكتب السالفة، وكتبت فيها: أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلايق، وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية والوصية»**[٣].

▣ [الخبر العاشر في أن الإمام علي عليه السلام الوصي برواية الحسن بن إبراهيم]:

وفي المناقب: روي عن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٤] أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتاباً، فقال فيه: **«وإياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الهوى، ووصي النبي صلى الله عليه وآله وعدو النبي صلى الله عليه وآله»**[٥].

▣ [الخبر الحادي عشر في أن الإمام عليه السلام هو الوصي برواية ابن نباتة]:

وفي المناقب أيضاً بسنده عن الأصبغ بن بناته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: **«أيها الناس؛ أنا إمام البرية، ووصي خير الخليفة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله، ووصيه، ووليه، وصفيه، وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله،**

(١) قال شيخ الطائفة قدس سره في كتابه الفهرست (ص١٤٩): هو عامي المذهب إلا أن كتابه معتمد.
(٢) في أمالي شيخ الطائفة قدس سره (ص١٠٤): فإني قد أثبتته.
(٣) ينابيع المودة (ج١، ص٢٤٤).
(٤) قال الشيخ النمازي الشاهرودي (ج٢، ص٣٣٥): عد من مجاهيل أصحاب الصادق عليه السلام، لكنه هو جليل وجيه كما قاله القمي في منتهى الآمال، والعقب منه.
(٥) ينابيع المودة (ج١، ص٢٣٩).

وأنصاري أنصار الله»[١].

▣ [الخبر الثاني عشر في أن الإمام عليه السلام هو الوصي برواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام]:

وفي المناقب أيضاً، بسنده عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهما السلام قال: بلغ أم سلمة (رضي الله تعالى عنها) أن مولى لها ينتقص علياً عليه السلام، فأرسلت إليه فأتى إليها، وقالت له: يا بني؛ أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أم سلمة؛ اسمعي واشهدي، هذا علي عليه السلام أخي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصيي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين، يا أم سلمة؛ هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**». قلت: يا رسول الله؛ من الناكثون؟ قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة**». قلت: من القاسطون؟ قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام**». قلت: من المارقون؟ قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**أصحاب النهروان**». فقال مولاها: فجزاك الله عني، إني لا أسبه أبداً[٢].

▣ [الخبر الثالث عشر في أن الإمام عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وفي المناقب أيضاً، بسنده عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبائه عليهم السلام: قال: «**كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت**»، وقال[صلى الله عليه وآله وسلم] له[عليه السلام]: «**لولا إني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم[٣] تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء**»[٤].

---

(١) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج١، ص٢٤١).
(٢) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج١، ص٢٤٢).
(٣) في مصدر: لا.
(٤) عنه القندوزي في ينابيع المودة (ج١، ص٢٣٩).

[الخبر الرابع عشر في أن الإمام عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله]:

وروى الحمويني بسنده[١]، وموفق بن أحمد بسنده[٢]، وأبو نعيم الحافظ بسنده، كلهم عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال [لي][٣] جبرئيل: [يا محمد][٤]؛ هذا [هو][٥] البيت المعمور [خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام][٦]، قم يا محمد فصل إليه**». قال النبي صلى الله عليه وآله: «**جمع الله النبيين[٧] فصفوا[٨] ورائي [صفا][٩]، فصليت بهم، فلما سلمت[١٠] أتاني آتٍ من عند ربي، فقال [لي][١١]: يا محمد؛ ربك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتهم[١٢] من قبلك. فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي[١٣]؟ فقالت الرسل: عن نبوتك[١٤] وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[١٥]**».

---

(١) في كتابه فرائد السمطين (ج١، ص٨١).
(٢) في كتابه المناقب (ص٣١٢).
(٣) كذا في بعض المراجع.
(٤) كذا في بعض المراجع.
(٥) كذا في مائة منقبة (ص١٥٠).
(٦) من مائة منقبة (ص١٥٠).
(٧) في مائة منقبة: ثم أمر الله تعالى حتى اجتمع جميع الرسل والأنبياء.
(٨) في مائة منقبة: فصفهم جبرئيل عليه السلام.
(٩) كذا في مائة منقبة.
(١٠) في مائة منقبة: فلما فرغت من الصلاة.
(١١) كذا في مائة منقبة.
(١٢) في مائة منقبة: على ماذا أرسلتهم، وفي نسخة أخرى منه: على ماذا أرسلتم.
(١٣) في مائة منقبة: ربي قبلي.
(١٤) في مائة منقبة: ولايتك.
(١٥) الآية ٤٥ من سورة الزخرف.

▫ [الخبر الخامس عشر في أن الإمام عليه السلام الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

وفي المناقب أيضاً، بأسناده عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده عليهما السلام، قال: خطب علي عليه السلام بصفين، وبعد الحمد والتصلية، قال: «**إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعته، وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إلي عهداً فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوكم، وعلمتم أن رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم ووصيه ووارثه بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة، وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم، والله أنا على الحق وإنهم على الباطل، قاتلوهم**»، فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين؛ انهض بنا إلى عدونا، فوالله ما نريد بك بدلا، بل نموت معك ونحيا معك. فقال عليه السلام لهم: «**والذي نفسي بيده نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلي بسيفي هذا، فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي**». ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما كذبت ولا ضللت، ولا ضل بي أحد، وما نسيت ما عهد إلي، وإني على بينة من ربي، وعلى الطريق الواضح**»، ثم نهضوا فقاتلوا يوم الخميس من طلوع الشمس حتى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم في مواقيتها إلا تكبيراً، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من أهل الشام، فأصبحوا ورفع المصاحف على الرماح[1].

▫ [الخبر السادس عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومن تفسير التغلبي[2]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3] بإسناده، قال: أخبرني الحسين بن محمد، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علي بن شيب المغربي، حدثنا عباد بن يعقوب،

---

(١) عنه في نهج السعادة (ج٢، ص٢٢٠).
(٢) في بحار الأنوار (ج٣٨، ص٢٥١) : الثعلبي.
(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال: لما انزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبدالمطلب، وهم [يومئذ](١) أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب الغش(٢)، فأمر علياً[عليه السلام] أن يدخل الشاة فأدمها(٣)، ثم قال: ادنوا بسم الله. فدنى القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعى بقعب(٤) من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال [لهم](٥): اشربوا بسم الله. فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **«يا بني عبدالمطلب؛ إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير لما يجيء به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يواخيني ويوازرني ويكون وليي وصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني»**. فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثا، كل ذلك(٦) يسكت القوم ويقول علي عليه السلام: **«أنا»**، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنت»**. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك.

▫ [الخبر السابع عشر في أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ومن مناقب الفقيه ابي الحسن المغازلي(٧)، بإسناده، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المنصور الجلي الأخباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي السيمساطي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: حدثنا المقدام البجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاران،

(١) من بحار الأنوار.
(٢) في بحار الأنوار: العس.
(٣) صنع منها اداما أي طعاما.
(٤) القدح الضخم الغليظ.
(٥) كما في بحار الأنوار.
(٦) في بحار الأنوار: وفي الكل.
(٧) ص ٨٧.

عن سلمان ﵁، قال: سمعت حبيبي محمداً رسول الله ﷺ يقول: «**كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ﵇ ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة**».

[الخبر الثامن عشر في مقام الإمام علي ﵇]:

وكذا مروي عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح ذلك النور لله ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء [واحد حتى]**[1] **افترقنا في صلب عبد المطلب**»[2].

[الخبر التاسع عشر في مقام الإمام علي ﵇]:

وروي أيضاً مسنداً بطرق القوم، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزئين، فجعل جزء في صلب عبدالله، وجزء في صلب أبي طالب ﵇، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصيا**»[3].

[الخبر العشرون في مقام الإمام علي ﵇]:

ومن كتاب الفردوس[4] لابن شرويه الديلمي، في باب الخاء، مسنداً عن سلمان الفارسي ﵁ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة**».

---

(١) من المصدر.

(٢) مناقب ابن المغازلي (ص٨٨).

(٣) مناقب ابن المغازلي (ص٨٩) والعمدة (ص٩٠) وغيرهما.

(٤) فردوس الأخبار (ج٢، ص٣٠٥، ط: بيروت).

[خاتمة المصنف لتلك الأخبار]:

وبهذا المضمون باختلاف الطرق والعبائر من طرق القوم وجدت مرويات أخر، تركت ذكرها خوفاً من التطويل، ولا يخفى على كل من أنصف أنها توجب العلم بأن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام للتصريح والتنصيص فيها بلفظ الوصاية والخلافة، أفهل يجوز لابن تيمية انتساب كذب الدعوى إلى الشيعة في النص على الخلافة لعلي عليه السلام مع هذه المرويات التي روتها الجماعة من القوم، وتلقتها بالقبول، دون ما عندهم من الروايات الناصة على ذلك، وقد أغمضنا عن نقلها ارفاقا للقوم.

[عينية ابن أبي الحديد المعتزلي]:

وقد اكتفينا بهذه المقامات الخمس رداً على ما قاله ابن تيمية في نسبة الكذب إلى الشيعة، ونردفها بقصيدة لابن أبي الحديد[1] عينية تقبلها منه علي عليه السلام وأجزاه الله إن شاء الله:

يا وسم[2] لارسمتك[3] ريح زعزع[4]
وسرت بليل في عراصك خروع[5]
لم ألف صدري من فؤادي بلقع
إلا وأنت من الأحبة بلقع[6]

---

(١) عز الدين عبدالحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، عاش ما بين ٥٨٦ و٦٥٥ للهجرة، فاضل، أديب، مؤرخ، حكيم، شاعر، له شرح كبير على نهج البلاغة مطبوع في عشرين مجلدا عدة طبعات، وله قصائد سبع مشهورة واحدة منها تلك العينية، كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في قصائده.

(٢) يا أثر.

(٣) لا درستك.

(٤) شديدة.

(٥) ضعيفة.

(٦) خالي.

جـــــار[ي][١] الـغـمـام مـدامـعـي بـك فـأنـثـنـت
جـون الـسـحـائـب فـهـي حـسـرى ظـلـع[٢]

لا يـمـحـك الـهـئـن[٣] الـمـلـث[٤] فـقـد محى
صـبـري نـورك[٥] مـذ مـحـتـك الأدمـع

[مـا تـم يـومـك وهـو أسـعـد أيـمـن
حـتـى تـبـدل فـهـو أنـك أشـنـع][٦]

شـروى[٧] الـزمـان يـضـيء صبح مـسـفـر[٨]
فـيـه فـيـشـفـعـه ظـلام أسـفـع[٩]

لله درك والـضـلال يـقـودنـي
بـيـد الـهـوى فـأنـا الـحـرون[١٠] فـاتـبـع

يـقـتـادنـي سـكـر الـصـبـابـة والـصـبـى
ويـصـيـح بـي داعـي الـغـرام فـأسـمـع

دهـراً تـقـوض راحـلا مـا عـيـب مـن
عـقـبـاه إلا أنـه لا يـرجـع

يـا أيـهـا الـوادي أجـلـك واديـاً
وأعـز إلا فـي حـمـاك فـأخـضـع

---

(١) كذا في الروضة المختارة (ص١٣٣).
(٢) غامزة في مشيها.
(٣) في الروضة المختارة: الهتن (وهو: الجاري).
(٤) الدائم.
(٥) في الروضة المختارة: دثورك.
(٦) من المصدر.
(٧) الشروى: المثل (الروضة المختارة: ص١٣٤).
(٨) مضيء.
(٩) أسود.
(١٠) الصعب الذي لا ينقاد.

وأسوف[١] تربك صاغراً وأذل في
تلك الربا وأنا الجليد فأخنع[٢]
أسفي على مغناك[٣] أذ هو غاية
وعلى سبيلك وهي لخب مهيع[٤]
أيام أنجم قضعب[٥] دريـة[٦]
في غير أوجه مطلع لا تطلع
والبيض تورد في الوريد فترتوي
والسمر تشرع في الوتين فتشرع
والسابقات اللاحقات كأنها
العقبان تروي[٧] في الشكيم[٨] وتمزع[٩]
والربع[١٠] أنور بالنسيم مضمخ[١١]
والجو أزهر بالعبير مردع
ذاك الزمان هو الزمان كأنما
قيظ الخطوب به ربيع ممرع[١٢]
وكأنما هو روضة ممطورة
أو مزنةٍ[١٣] في عارض لا تقلع

---

(١) أشم.
(٢) فأخضع.
(٣) منزلك.
(٤) في المصدر: لحب مهبع أي: واسع.
(٥) في المصدر: قعضب، وهو الرجل الذي كان يصنع الأنجم أي: الأسنة.
(٦) شبيهة بالدر.
(٧) في المصدر: تردي.
(٨) المشي الشديد.
(٩) وتسرع.
(١٠) والمنزل.
(١١) ملطخ.
(١٢) مخضب.
(١٣) سحابة.

قد قلت للبرق الذي شق الدجى
فكان زنجيا هنا يجدع

يا برق إن جئت الغري[1] فقل له:
أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيك ابن عمران الكليم، وبعده
عيسى يقفيه[2] وأحمد يتبع

بل فيك جبرئيل[3] وميكال واسـ
ـرافيل والملأ المقدس أجمع

بل فيك نور الله جل جلاله
لذوي البصائر يستشف ويلمع

فيك الإمام المرتضى فيك الوصي
المجتبى فيك البطين[4] الأنزع[5]

الضارب الهام[6] المقنع[7] في الوغى[8]
بالخوف للبهم[9] الكماة يقنع

والسمهرية[10] تستقيم وتنحني
فكأنها بين الأضالع أضلع

---

(١) أرض النجف الأشرف.

(٢) يتبعه.

(٣) في الروضة المختارة: جبريل.

(٤) العظيم.

(٥) الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه، وفيه قال النبي| : ›إنك منزوع من الشرك بطين من العلوم‹.

(٦) أعلى الرأس.

(٧) الذي عليه البيض.

(٨) الحرب.

(٩) الفارس الشديد الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه.

(١٠) الرماح، وسميت بذلك نسبة إلى صانعها وهو (سمهر).

والمنزع(١) الحوض المدعدع(٢) حيث
لا واد يفيض ولا قليب(٣) يترع
ومبدد الأبطال حيث تألبوا(٤)
ومفرق الأحزاب حيث تجمع
والحبر(٥) يصدع(٦) بالمواعظ خاشعاً
حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى إذا استعر الوغا متلضيا(٧)
شرب الدماء بغلة(٨) لا تنقع(٩)
متجلبباً(١٠) ثوباً من الدم قانيا
يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي
أودى(١١) به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن
عدم وسر وجوده المستودع
هذا الأمانة لا يقوم بحملها
خلقاء(١٢) هابطة وأطلس(١٣) أرفع

---

(١) في الروضة المختارة: المترع (أي: المالىء).
(٢) الملآن.
(٣) بئر.
(٤) تجمعوا.
(٥) العالم.
(٦) نطق بصوت عالي.
(٧) متلهبا.
(٨) بعطش.
(٩) لا تروى.
(١٠) مرتديا.
(١١) أهلك.
(١٢) الصخرة الملساء.
(١٣) الفلك التاسع.

تأبى الجبال الشم عن تقليدها
وتضج تيهاء[1] وتشفق برقع[2]
هذا هو النور الذي عذباته[3]
كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله
رفعت له لالاؤه[4] تتشعشع
يا من له ردت ذكاء[5] ولم يفز
بنظيرها من قبل إلا يوشع[6]
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن
حوض الحمام مدجج[7] ومدرع[8]
يا قالع الباب الذي عن هزها
عجزت أكف أربعون وأربع[9]
لولا حدوثك قلت أنك جاعل
الأرواح في الأشباح والمتنزع
لولا مماتك قلت أنك باسط
الأرزاق تقدر[10] في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة
فيها لجثتك الشريفة مضجع

---

(١) الفلاة.
(٢) البرقع اسم من أسماء السماء.
(٣) أطرافه.
(٤) أنواره.
(٥) الذكاء: اسم للشمس.
(٦) النبي يوشع بن نون.
(٧) تام السلاح.
(٨) لابس الدرع.
(٩) قال في الروضة المختارة (ص١٤٠): والباب يريد به حصن اليهود بخيبر.
(١٠) تضيق.

ما الدهر إلا عبدك القن الذي
بنفوذ أمرك في البرية مولع

أنا في مديحك لكن[1] لا أهتدي
وأنا الخطيب الهبزري[2] المصقع

أقول فيك سميدع[3] كلا ولا
حاشا لمثلك أن يقال سميدع

بل أنت في يوم القيامة حاكم
في العالمين وشافع مشفع

ولقد جهلت وكنت أحذق عالم
أغرار[4] عزمك أم حسامك أقطع

وفقدت معرفتي فلست بعارف
هل فضل علمك أم جنابك أوسع

لي فيك معتقد سأكشف سره
فليصغ أرباب النهى وليسمع

هي نفثة المصدور[5] يطفى بردها
حر الصبابة فأعذلوني ودع[6]

والله لولا حيدر ما كانت
الدنيا ولا جمع البرية مجمع

---

(١) أو: ألكن (لساني واقف).
(٢) ذا صفة باهرة فائقة كما في الروضة المختارة (ص١٤١).
(٣) هو السيد السهل الأخلاق.
(٤) حد وحدود.
(٥) الذي بصدره مرض.
(٦) في المصدر: أودعوا.

من أجله خلق الزمان وضوئت
شهب كنسن[1] وجن ليل أدرع[2]
علم الغيوب إليه غير مدافع
والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا
وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطائه
سيضر معتقداً له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منبر[3]
نعم المراد الرحب والمستربع[4]
أهواك حتى في حشاشة مهجتي
نار تشب على هواك وتلذع
وتكاد نفسي أن تذوب صبابة
خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع
ورأيت دين الاعتزال[5] وأنني
أهوى لأجلك كل من يتشيع
ولقد علمت بأنه لابد من
مهديكم وليومه أتوقع

(١) استترن.
(٢) اسود أوله وابيض باقيه.
(٣) في المصدر: منزل.
(٤) المستربع الذي جعل ربعا أي منزلا.
(٥) قال في الروضة المختارة (ص١٤٤): فإن المعتزلة وإن كانوا قائلين بتفضيل الإمام علي× على سائر الصحابة إلا أنهم يجوزون تقديم المفضول على الفاضل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ويقولون بامامتهما، وهو صرح بهذا المذهب في شرح نهج البلاغة وأنكر النص على علي×.

يحميه من جند الإله[1] كتائب
كاليم[2] أقبل زاجراً[3] يتدفع
فيها لآل أبي الحديد صوارم
مشهورة ورماح خط شرع
ورجال موت مقدمون كأنهم
أسد العرين[4] الربيع[5] لا تتكعكع[6]
تلك المنى ما[7] أغب عنها فلي
نفس تنازعني وشوق ينزع
ولقد بكيت لقتل آل محمد
بالطف حتى كل عضوٍ مدمع
عقرت بنات الأعوجية[8] هل درت
ما يستباح بها وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى
نهبٌ تقاسمه اللئام الرضع[9]
تلك الضعائن[10] كالأماء متى يسق
يعنف بهن وبالسياط تقنع[11]

---

(1) الملائكة والناس.
(2) البحر.
(3) في المصدر: الزاخر (أي: المرتفع).
(4) مأوى الأسد.
(5) في المصدر: الربد.
(6) لا تجبن.
(7) في المصدر: إما.
(8) جاء في الروضة المختارة (ص١٤٥): بنات الأعوجية الخيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلا منه دعا عليها بالعقر حيث قاتلوا الحسين× وهم على ظهورها.
(9) اللئام.
(10) النساء التي في الهودج.
(11) تضرب.

من فوق أقتاب الجمال يشلها[١]
لكع[٢] على حنق وعبد أكوع[٣]
مثل السبايا[٤] بل أذل تشق من
هن الخمار ويستباح البرقع
فمصفد[٥] في قيده لا يفتدى
وكريمة تسبى وقرط ينزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه[٦]
تحت السنابك[٧] بالعراء موزع
متلفعاً[٨] حمر الثياب وفي غد
بالخضر من[٩] فردوسه يتلفع
تطأ السنابك صدره وجبينه
والأرض ترجف خيفة وتضعضع[١٠]
والشمس ناشرة الذوائب ثاكل
والدهر مشقوق الرداء مقنع
لهفي على تلك الدماء تراق في
أيدي أمية عنوة وتضيع
بأبي أبو العباس أحمد أنه
خير الورى من أن يطل ويمنع

---

(١) يطردها.
(٢) لئيم وحقير النفس.
(٣) معوج.
(٤) المأسورات.
(٥) موثق مشدود.
(٦) وجسده.
(٧) الحوافر.
(٨) مشتملا.
(٩) في الروضة المختارة: في.
(١٠) تتهدم وتنحط.

فهو الولي لثارها وهو الحمول
لعبئها إذ كل عود يضلع
الدهر طوع والشيبة غصة
والسيف عضب والفؤاد مشيع

[تعقيب المصنف على عينية ابن أبي الحديد]:

ولقد أخبرنا ابن أبي الحديد بطيب ولادته، وسعادة مولده، حيث أظهر باطنه في هذه القصيدة، خصوصاً عند تصريحه فيها بلفظ الوصاية.

[الاتفاق على أن الإمام علي عليه السلام هو الوصي]:

وذلك مما اتفقت عليه الأمة، ولم ينكرها أحد من المسلمين، إلا عبدالله بن أبي أوفى[1]، وهو مردود، لمخالفته الكتاب والسنة والسيرة القطعية المحتدة إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة[عليهم السلام] والصحابة (رحمهم الله)، وللإجماع.

وكيف يعقل ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوصية مع تصريح الكتاب بها، وقد كانت الصحابة تثبت بوصيتها كل ليلة خوفاً من الموت قبل الوصية، أفهل يتركها مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتدبر.

[من طعون ابن تيمية على الشيعة]:

ومما قاله ابن تيمية في كتابه طعناً على الشيعة، في مسألة الجهر بالبسملة، أيضاً في الجزء الأول، في صفحة ٨٠، في س ١٥، قوله: (وإنما كثر الكذب في أحاديث الجهر بالبسملة لأن الشيعة ترى الجهر، وهم أكذب الطوايف، فوضعوا في ذلك أحاديث لبسوا بها على الناس دينهم).

[الرد على طعن ابن تيمية للشيعة في مسألة الجهر]:

أقول: في هذه العبارة أيضاً مقامات للتكلم:

---

(١) عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن هوازن الأسلمي، أبو معاوية، المتوفى سنة ٨٠ للهجرة.

· **(أحدها):**

أن الظاهر من هذه العبارة بل صريحها أن الشيعة كانت متفردة بالجهر بها، ولم يسبقهم فيها غيرهم، لقوله: (لأن الشيعة ترى الجهر)، وذلك كذب محض، بل كان النبيﷺ يجهر بها، كما رواه أبو داود مرسلا عن سعيد بن جبير[١]، وكذا الطبراني في معجمه[٢] مسنداً عن ابن عباس: أن النبيﷺ كان يجهر بها بمكة فكان المشركون إذا سمعوها سبوا الرحمن فترك الجهر (انتهى).وذلك دليل على لزوم ذلك، إلا عند تعارضها بما هو أهم، ولذا كان ابن عمر يجهر بها، كما رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان إذا صلى جهر ببسم الله الرحمن الرحيم[٣].

وقد روى ذلك ابن وهب[٤] في جامعه[٥]، نقلاً من أهل العلم، عن ابن عباس[٦]، وأبي هريرة[٧]، وزيد بن أسلم، وابن شهاب، وكذا كان ابن عباس يجهر بها، وكذا ابن الزبير[٨]، وكثير من الصحابة[٩]، وقد روى الثعلبي فيها أحاديث[١٠]، وكذا الدارقطني[١١]، والخطيب[١٢]، وقد نقل فيها عن الصحابة منقولات كثيرة بين ما صححوها وضعفوها.

---

(١) سنن أبي داوود (ج١، ص١٨٣).
(٢) المعجم الأوسط (ج١، ص١٥) والمعجم الكبير (ج١٠، ص٢٧٨).
(٣) سنن الترمذي (ج١، ص١٥٥).
(٤) أبو عبدالله موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي، وهو ثقة جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة، من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.
(٥) الجامع في الحديث.
(٦) سنن الدارقطني (ج١، ص٣٠٣).
(٧) عمدة القاري (ج٥، ص٢٨٦).
(٨) المصنف لابن ابي شيبة (ج١، ص٤٤٩).
(٩) الدر المنثور (ج١، ص٧) وتحفة الأحوذي (ج٢، ص٦٨).
(١٠) تفسير الثعلبي (ج١، ص١٠٥).
(١١) في سننه (ج١، ص٣٠٩).
(١٢) في كتابه المعنون بـ (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة) وهو في جزئين.

وقد جهر بها معاوية في صلوته بالمدينة[1]، وذلك معروف، وقد أوثق سنده الدارقطني[2]، وقال الخطيب: هو أجود ما يعتمد عليه في هذه المسألة[3].

وقد كان سليمان التيمي [يجهر بها] و[روى] ولده معتمر[4] عن أبيه سليمان، ووثقه[5].

▫ [رد المخالفين على من لم يقل بالجهر]:

وقد احتج بعض فقهاء القوم على البعض منهم ممن يرى الاخفات بأدلةٍ، منها:

أن أصحاب ابن جريح في مكة كانوا يجهرون بالبسملة، وقد أخذوا ذلك من استاذهم ابن جريح، وأخذ ابن جريح من عطاء، وأخذ عطاء من ابن الزبير، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر، وأخذ أبو بكر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذا أخذ معتمر من أبيه سليمان، وسليمان أخذ الجهر من أنس، وأخذ أنس من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً.

وكذا فقهاء الكوفة، وهو - أي كون الجهر بالبسملة من السنة- مذهب الشافعي وأتباعه.

وبعضهم خيروا في ذلك بين الجهر والإخفات كما ذهب إليه إسحاق، وكذا ابن حزم، وغيرهما من علماء القوم.

---

(١) كتاب المسند للشافعي (ص٣٦) وقال فيه على ما نقله عن الرازي في تفسيره (ج١، ص١٠٥) أنه قال: إن معاوية كان سلطانا عظيم القوة، شديد الشوكة، فلولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب ترك التسمية (حيث تركها فسمع من المهاجرين والأنصار من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت).

(٢) في سننه (ج١، ص٣٠٨).

(٣) نقله عنه العيني في عمدة القاري (ج٥، ص٢٨٩).

(٤) أو: معمر.

(٥) فعن محمد بن السري العسقلاني، قال: صليت خلف المعتمر بن سليمان ملا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها للسورة، وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك، وقال أنس: ما آلوا أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد علمت أن هؤلاء كلهم رجال القوم من الصحابة والتابعين، والفقهاء منهم، فكيف يجوز لابن تيمية استناد التفرد بها إلى الشيعة.

◘ [الرد الثاني على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وثانيها: إن الشيعة إنما سميت بذلك لاقتفائها أثر علي وأولاده عليهم السلام، وهم أعرف الناس وأعلمهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنهم أهل البيت، وأهل البيت أدرى، وقد اجتمع في علي عليه السلام جهتا الصحبة والقرابة، وحاشا للشيعة أن تكذب على إمامها، وهو عندهم من الكبائر، بحيث يبطل الصوم عندهم، فكيف يتصور كذبهم، خصوصاً في مثل هذا الفرع الذي لا ربط له إلى إثبات ما هم عليه من أمور الخلافة.

وقد تواترت عند الشيعة بطرقهم الصحيحة عن أئمتهم عليهم السلام أن الجهر بالبسملة من المسنونات، فقوله للشيعة: (هم أكذب الطوايف) ظلمٌ وبهتانٌ، بل ربما يتعدى ذلك النسبة إلى من كان مقامه أرفع من ذلك، لأن الشيعة قد أخذت عنهم عليهم السلام، فنسبة الكذب إلى التابع، فيما يتبع يرجع إلى المتبوع بالبداهة.

وليت شعري؛ كيف لا ينسب الكذب إلى من تبع بعض الصحابة، مثل: مغيرة بن شعبة أو غيره، وينسبه إلى من تبع علياً عليه السلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار**»[1]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»[2]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح**»[3]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن**

---

(١) دلائل الصدق (ج٢، ص٣٠٣).

(٢) وهو حديث متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم تخريجه، ومن مصادره: المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٢٦).

(٣) تاريخ بغداد (ج١٢، ص٩١).

تضلوا أبداً»[١]، وفي آخر: «**لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**»[٢]، وكلها مروية في كتب القوم دون ما عند الشيعة.

[علي مع القرآن والقرآن مع علي]:

وقد أخرج ابن سعد، عن علي عليه السلام أنه قال: «**والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً**»[٣]، [وفي خبر آخر: قال علي عليه السلام: «**سلوني عن كتاب الله**][٤] **وليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أو بنهار، في سهل أم في جبل**»[٥].

مضافاً إلى تصريح القوم بأن علياً عليه السلام هو الذي جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

[عودة إلى كلام ابن تيمية]:

ثم أنه لابد وأن يكون مراده من قوله للشيعة: (هم أكذب الطوايف) أي طوايف المسلمين لا المشركين والكافرين والجاحدين لهذا الدين، لبداهة بطلان القول بأن الموحد في ديانته هو أكذب من المشرك والكافر فيما هو عليه.

وأما المسلمون فبالتقسيم الأولي ينقسمون إلى:

[١] الشيعي: أي من ذهب إلى تقديم علي عليه السلام في الخلافة وشايعه، و:

[٢] السني: أي من ذهب إلى تقديم الخلفاء الثلاث على علي عليه السلام.

وقد كانت السنة بالتقسيم الثانوي طوائف أربع، فحينئذ يكون المعنى: أن الشيعة بين المسلمين تكون أكذب الطوائف الأربع، [و]من المعلوم أن الشيعة توافق القوم في: التوحيد، والكتاب، والسنة، والصلاة الخمس،

---

(١) سنن البيهقي (ج١٠، ص١١٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج٣، ص١٤).

(٣) الطبقات الكبرى (ج٢، ص٣٣٨).

(٤) من المصدر.

(٥) الطبقات الكبرى (ج٢، ص٣٣٨).

(٦) الصواعق المحرقة (ص٧٢).

والصيام، والحج، والجهاد، والخمس، والزكوة، والجمعة، والجماعة، وسائر الفروع، والعبادات كلها، وأحكام الأرث، والقضاء، والشهادات، والعقود، والإيقاعات، والمعاملات، والحدود، والديات، إلا في بعض الفروع التي كانت عادة الفقهاء الاختلاف فيها من حيث الاستنباط والفتوى، حتى بين أفراد فقهاء الشيعة الإمامية الجعفرية أيضاً، كما يرى بعضهم نجاسة العصير المغلي قبل ذهاب ثلثيه وبعضهم طهارته، وبعضهم يرى طهارة الغسالة وبعضهم نجاستها، وبعضهم يرى طهارة عرق المجنب بالحرام وبعضهم نجاسته، وبعضهم يرى طهارة العرق الجلال وبعضهم نجاسته، إلى غير ذلك مما اختلف فيها فقهاء الشيعة بينهم، وكذلك اختلاف الشيعة مع السنة كمسألة العول والتعصيب في الإرث، ومسألة المتعة النكاح والحج، ومسألة الأمين والتكفير والتكتيف في الصلاة، ونوافل الجمعة والتراويح، وأمثالها، ومنها الجهر بالبسملة.

ولمثل هذا لا ينبغي أن يقال: كذب فلان في مسألة كذا، نعم ليس مقصوده من استناد الكذب إلى الشيعة خصوصاً مع قيده بأنهم أكذب الطوائف إلا في مسألة الخلافة وتقديم علي[عليه السلام] على غيره، وقد علمت معذورية الشيعة فيما ذهبت إليه في صدر الكتاب.

وأما معذورية أحدهم مثلي عند المسؤولية في المعاد فهي هذه، فإن سألني الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة: يا فلان؛ لم شايعت علي[عليه السلام] وواليته وتركت أصحابي هؤلاء، جاوبته بقولي هذا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله عليك)، أنت الذي علمتني بأن التكليف يدور مدار العلم والقدرة، ولقد أخرني الزمان عن صحبتك بقرونٍ عديدةٍ ولم أسمع من فيك الشريف ما أحتاج إليه من التكاليف، وانسد عليّ باب العلم ولم أتمكن من ذلك إلا بكتابك وسنتك، فالتجأت إليهما لئلا يلزم من تركهما خروجي من الدين، فتدبرت في الكتاب والسنة بحسب وسعي، [و]وجدت فيها أوامر أكيدة دالة على لزوم الوصية لكل من آمن بك، وكذا وجدت في الكتاب والسنة أن الأنبياء السالفين عليهم السلام لم يخرجوا من الدنيا قبل نصب الوصي

لأنفسهم، فعلمت أنك لا بد وأن تنصب وصياً لنفسك لئلا يلزمك مخالفة سيرة الأنبياء من قبلك، وقد كنت مصدقاً لما بين يديك من الرسل، ولا مخالفة كتابك وسنتك، وإني كنت ممتثلا لما أمرت، ومنتهياً عما نهيت، ومحباً لمن أحببته من أهلك، كان مثل حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام، أم أحبني مثل أبي جهل وأمثالهما، فلست أحب أحداً إلا بعدما عرفت أنك تحبه، ولست أبغض أحداً إلا بعد ما عرفت أنك تبغضه، ولقد وجدت في الكتاب والسنة ما يقرب من أربعمائة آية، وعشرين ألف رواية في فضايل علي عليه السلام، ومحبتك له، وإن الله يحبه ويحب من أحبه، ويبغض من أبغضه، وإن محبه مؤمن ومبغضه منافق، فأحببته وأحببت محبيه، وأبغضت مبغضيه، امتثالاً مني لكتابك وسنتك، كل ذلك منك وبأمرك ولأجلك، أنت قلت: «**يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»[1]، أنت قلت: «**علي مني بمنزلة رأسي من بدني**»[2]، أنت قلت: «**يا علي؛ حربك حربي وسلمك سلمي**»[3]، وأنزلت فيه: آية التطهير، وآية المباهلة، وآية النجوى، وآية الصلاة والزكاة، وآية شراء النفس، وآية الولاية، وآية القرابة، وآية الخمس، وآية الأنفال، إلى غير ذلك[4].

وقلت: «**علي مع الحق والحق مع علي**»[5].

وقلت: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح**»[6].

وقلت: «**مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل**»[7].

---

(١) فرائد السمطين (ج١، ص١٢٢).

(٢) أمالي الطوسي (ص٣٥٣)، والجامع الصغير (ج٢، ص١٧٧).

(٣) أمالي الصدوق (ص٦٥٦)، وسنن الترمذي (ج٥، ص٦٩٩).

(٤) راجع: عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام: للسيد حامد اللكهنوي، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: للسيد علي الميلاني، و: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحاكم الحسكاني، وغيرها من الكتب في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام وخصوص الإمام علي عليه السلام.

(٥) فتح الباري (ج٨، ص١٣٦) وكفاية الأثر (ص٢٠).

(٦) حلية الأولياء (ج٤، ص٣٠٦) والعمدة (ص٣٥٨).

(٧) الكواكب الدرية لصلاح بن إبراهيم الهادي (ص١٩٣).

وقلت: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»[١]، و«هو سيد العترة»[٢].

وقلت: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٣].

وقلت: «أنت وصيي وموفي ديني وخليفتي في أهلي»[٤]، وفي بعضها: «في أمتي»[٥].

وقلت: «لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فأعطيته غدا بيد علي عليه السلام باتفاق الأمة[٦].

وقلت له: «يا علي؛ لحمك لحمي، ودمك دمي»[٧].

وقلت: «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٨].

وقلت: «علي سيد البشر»[٩].

وقلت: «علي أمير البررة»[١٠].

وقلت: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»[١١].

وقلت: «علي مني وأنا من علي»[١٢].

وقلت: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن آذاه فقد آذاني»[١٣].

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ص٩٨).
(٢) الغدير (ج٥، ص٣٦٣).
(٣) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٤).
(٤) المناقب المرتضوية (ص١١٧).
(٥) كمال الدين وتمام النعمة (ص٢٧٧).
(٦) المعجم الكبير (ج٦، ص١٨٧).
(٧) مجمع الزوائد (ج٩، ص١١١).
(٨) الصواعق المحرقة (ص٢٤).
(٩) الرياض النضرة (ج٣، ص١٩٨).
(١٠) علل الشرائع (ج١، ص٢١٣).
(١١) تحفة الأحوذي (ج١٠، ص١٥٥).
(١٢) صحيح الترمذي (ج٥، ص٦٣٦).
(١٣) ذخائر العقبى (ص٦٥).

إلى غير ذلك مما قلت في حقه.

ثم بلغني بالتواتر القطعي، وإجماع المسلمين، أنك في الرجوع من حجة الوداع أخذت بيد علي عليه السلام، وصعدت به الأعواد، ورفعته للناس بين آلاف من المسلمين، وقلت بصوت عال: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»، ثم دعوت لمن والاه بقولك: «**اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله**»[١]، ولم تفعل مثل ذلك مع أحد من أقاربك وأصحابك، ولم أر مثل ما رأيت من كلماتك لعلي عليه السلام في كتابك وسنتك لغيره من قرابتك وأصحابك، فعلمت أنه هو وصيك وخليفتك في أمتك، وإلا يلزم إما تركك للوصية وتعيين الخليفة، أو تعيين غيره وخفاء أمره علينا، وهما محالان.

فإن لم يكن علي[عليه السلام] وصيك وخليفتك مع هذه الأوامر الأكيدة منك باتباعه ومحبته وموالاته، فمن الذي كان وصيك وخليفتك؟! ولماذا لم تكن تعرفه لنا مثل ما عرفت لنا علي[عليه السلام]، وأنزلته منزلتك بقولك: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟! وحاشاك يا رسول الله عن تغرير أمتك.

وإن لم تكن وصيتك لأحد وتركت نصب الخليفة فلماذا تركت سيرة إخوانك المرسلين وأهملت عن كتابك وسنتك، على أن الخلافة من متممات النبوة، ولذا لم تكن إلا من قبل الله والرسول، وليست من الأمور التي تكون أمرها بيد الأمة، وقد حوشيت عن ذلك، وأما صحابتك هؤلاء وجدتهم لم يدعوا بأنك جعلتهم خلفاء في أمتك، بل كانوا يقولون بأن الأمة اتفقت على نصبهم، وقد كان أحدهم يقول على رؤس الأشهاد: كانت بيعة أبي بكر فلتة في الإسلام وقى الله شرها[٢]، وقد علمت أن الأمة ليست متمكنة لمثل ذلك، مضافاً إلى عدم تحقق الإجماع، وجدتهم يعترفون بأن علياً[عليه السلام] أفضلهم علماً وعملاً، وأكثرهم جهاداً، وأسبقهم إسلاماً، وأقربهم منك قرابة، وأحبهم منك صهراً، وأرجحهم زهداً وعبادةً، حتى كان أحدهم يقول: أقيلوني ولست

(١) وهو حديث الغدير المتواتر بين الفريقين، وصنفت في إثباته الكتب والموسوعات، وتقدمت تخريجاته.
(٢) صحيح البخاري (ج٤، ص١٨٠).

بخيركم وعلي فيكم[١]، والآخر منهم يقول: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ـ يعني علياً[عليه السلام]ـ[٢]، فكيف يسوغ لي اتباع الجاهل وترك العالم الأعلم، مع أن الخلافة من الأمور التي لا يليق إلا بالأعلم.

ثم إني وجدتهم قد ساؤا بعلي[عليه السلام]، وزوجته الطاهرة الزكية بضعتك[عليها السلام]، وأولادهما[عليهم السلام]، وأعزة أصحابك مثل أبي ذر، الذي قلت في حقه ما قلت من الفضيلة والمنقبة، وقد كانت الطاهرة بضعتك[عليها السلام] متأذية عنهم ومنزجرة منهم، بحيث غضبت جهراً ودفنت سراً، وقد فعلوا من إيذائها وإرعابها وإخافتها وتهديدها حتى بإضرام النار في دارها، على ما نقل ذلك ووصل إلينا من غير واحد، منهم: أحمد الأندلسي المالكي ابن عبد ربه في الثاني من كتابه عقد الفريد[٣]، وغيره في غيره[٤]، حين ما هجموا على دار ابنتك فاطمة[عليها السلام] بقبس من نار، فلقيته فاطمة[عليها السلام]، فقالت له: «**يا ابن الخطاب؛ أجئت لتحرق دارنا**»، قال: نعم.. إلخ[٥].

[بين ترويع الزهراء عليها السلام وترويع زينب]:

أين هذا وقصة هبارة[٦]، وإرعاب زينب ربيبتك، عند مهاجرتها من مكة[٧]، وأمرك الأكيد يا رسول الله بإهدار دم هبارة لذلك عند فتح مكة وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، أين مقام زينب ربيبتك من مقام فاطمة بضعتك

---

(١) الإمامة والسياسة (ج١، ص١٤).
(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل (ج٢، ص٦٤٧).
(٣) وفي طبعة مصر من العقد الفريد في الجزء الثالث (ص٦٣).
(٤) لا تترك مراجعة كتاب مأساة الزهراء عليها السلام لتزداد إيمانا ويقينا.
(٥) العقد الفريد (ج٤، ص٢٥٩)، وتاريخ أبي الفداء (ج١، ص١٥٦)، وأعلام النساء (ج٣، ص١٢٠٧) والمختصر في أخبار البشر (ج١، ص١٥٦) والإمامة والسياسة (ج١، ص١٩) وغيرها.
(٦) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد.
(٧) جاء في نيل الأوطار (ج٨، ص٧٥) إنه أصاب زينب بشيء في خدرها فأسقطت، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فقال: إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم اشعلوا فيه النار. وفي بحار الأنوار (ج١٩، ص٣٥١) إنه روعها بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا، فلما رجعت طرحت ما في بطنها، وكانت من خوفها رأت دما وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة دمه.

الطاهرة[١]، وقد قلت في حقها: «**فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**»[٢].

[الفواجع على الآل من يوم كربلاء]:

ثم إني وجدت شيعة هؤلاء قد أباحوا دم أولادك، واستباحوا حريمك، ونهبوا أموالهم، وأسروا نسائهم، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣]، وذلك يكشف عن رضاء متبوعهم كما لا يخفى عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وآلك) أعذرني.

فلهذا وأشباهه تركتهم، وواليت علياً وأولاده الطاهرين، وقد أمرتني بموالاته وموالاة من والاه، ومعادات من عاداه، والأمر إليك اليوم، وأسئل القوم يا رسول الله ﷺ: لماذا تركوا علياً وقدموا هؤلاء عليه، ولم تكن عندهم آية ولا رواية تدل على ذلك، فهلا لهم من الجواب في يوم الحساب.

[الرد الثالث على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وثالثها: أن التعليل المتعقب بكلمة الحصر في عبادته يدل على أن كثرت الكذب في أحاديث الجهر بالبسملة معلول لرأي الشيعة بالجهر بها، لقوله: (وإنما كثر الكذب في أحاديث الجهر لأن الشيعة ترى الجهر)، فكأنه قال: علة تكثير الكذب في أحاديث الجهر رأي الشيعة في الجهر بها، وهذا خلف لاستلزامها تقديم المعلول على العلة، والمسبب على السبب.

ولقد علمت أن الاختلاف واقع بين الصحابة في زمن الخلفاء، ومنشأ

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج٣، ص٣٣٤): وهذا الخبر ـ أي: خبر هبار وزينب ـ أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، وظاهر الحال إنه لو كان [حيا] لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني، ولا تروعني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.

(٢) من الأحاديث المتواترة المشهورة بين الموافق والمخالف (مشكاة المصابيح: ص٥٦٨).

(٣) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

الخلاف بينهم من زمن الرسولﷺ ما نقلوه من صلوته في مكة جهراً، وكذا ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وغيرهم، ولم تكن تلك من طرق الشيعة، ولم تظهر الشيعة إلا بعد خلافة عليعليه السلام، فكيف يتصور أن يكون رأي الشيعة المتأخرة علة لكثرة الكذب فيما سبق عليهم، وإن هذا إلا قولاً زوراً.

[الرد الرابع على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

ورابعها: ظاهر قوله بل صريحه أن الشيعة وضاعة للأحاديث، لقوله: (فوضعوا في ذلك أحاديث)، وهذه النسبة فحش لا يليق بالمسلم ولصاحبه مكان من البذائة، وكيف يعقل أن تكون الشيعة وضاعة لأحاديث كثيرة يكون مفادها الجهر بالبسملة مع اعترافهم بلزوم قرائتها في الصلٰوة جهراً كانت أم إخفاتاً، فلأي فائدة ملحوظة عند الشيعة تلزم الشيعة بجعل الأحاديث حتى يكون مفادها تبديل كيفية كلمات أربع وعدم تبديل كميتها، وهل يحتمل ذلك عند أحدٍ من العقلاء.

فإن قلت: نعم الفائدة الملحوظة عند الشيعة في هذا التبديل هي مخالفة القوم، وتشفي النفس من ذلك، وأما عدم تبديلهم الكمية فلعدم تمكنهم منه، لشدة شهرتها ووضوحها عند المسلمين.

قلت:

-**(أولاً)**: هذه من الأمور الدينية التي تكون مدارها الثواب والعقاب فكيف يقدم العاقل المؤمن على إهمال دينه، وتعريض نفسه للنار، لتشفي نفسه، خصوصاً في مثل هذه المسألة التي لاحظ فيها لنفسه، وبالتزامها لا يترتب ضرر عليها. و:

-**(ثانياً)**: لو كان ذلك لزم أن تكون الشيعة مخالفة للقوم في كل ما ذهبت إليه السنة من الأحكام أو جلها، لأن من أقدم على ترك الجزء لا حرج عليه من ترك الكل ولا يبالي، مع أن الشيعة موافقة للقوم في جميع الأحكام الدينيـ[ـة]، والفروع الفقهيـ[ـة] كما علمت بها آنفاً، و:

-(**ثالثاً**): إن الشيعة لم تزل تتمنى الشفاعة من نبيها وإمامها، وقد علمت الشيعة أن الكذب خصوصاً في أحكام الدين من البدعة، وهي من الموبقات التي تصل صاحبها إلى النار، ويكون منشأ لخصومة شفعائها معها في يوم حاجتها إلى الشفيع، وهيهات أن ترضى الشيعة بذلك، فكيف يعقل وضعهم للأحاديث، ودسهم في أحكام الدين، خصوصاً في مثل هذه المسألة التي لا تنتفع الشيعة بجهرها، ولم تتضرر بإخفاتها.

هذا مضافاً إلى كثرة حفظة الأحاديث في الصدر الأول، بحيث لم يتمكن أحد ممن يرى متابعة علي عليه السلام من إزدياد كلمة فيما حفظته الحفاظ وسمعتها الرواة وتلقتلها بالقبول رجال الصحابة والتابعين، فكيف بأحاديث كثيرة، نعم هذه النسبة واردة في طرف الخصم، لأن الكتاب والسنة كانتا بيد القوم منذ ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خمسة وعشرين سنة من غير مانع ورادع، ويكفيك دليلاً قصة حرق المصاحف بعد جمع عثمان، وتحريم عمر المتعتين وقد كانتا محللتان في عهد رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، وتغيير مسجد الكوفة، إلى غير ذلك من تحريفهم للكتاب والسنة، وليس للشيعة في ذلك اليوم نفوذ ولا سلطان، فتدبر.

▣ [الرد الخامس على ابن تيمية في دعواه كذب الشيعة في مسألة الجهر]:

وخامسها: قد صرح في قوله: (لبسوا على الناس دينهم أن الشيعة كانت تلتبس في دين المسلمين، وتزحزحهم عما هم عليه من الأمور الدينية)، وهذا يقتضي أن تكون الشيعة منتحلة بدين غير دين الإسلام حتى يجوز لها إزاحة المسلمين عن دينهم، وقد علم صاحب الإسلام أن الشيعة لم تكن إلا من المسلمين، وأبت إلا الإيمان بهذا الدين، واعتقدت بالقرآن المبين وما فيه، وبالسنة كلها، وأذعنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ربه من أحكام المبدأ والمعاد، إلا مسألة تقديم الخلافة لعلي عليه السلام.

فليس مراده من تلبيس الشيعة إلا الأمور الراجعة إلى مسألة الخلافة،

وتقديم من قدمه الرسولﷺ على غيره، وليس مراده من الناس إلا خصوص جماعة السنة لا غيرهم، وإلا لا معنى لإرادة العموم من الناس، وكذا ليس مراده من الدين في هذه العبارة إلا ما ذهبت إليه السنة والجماعة من تقديم الخلفاء على عليعليه السلام، ويكون المعنى حينئذ: أن الشيعة كانت تلتبس على السنة دينها ليزحزحها عن مذهبها وتدخلها في مذهبهم، وقد علمت أن الشيعة لم تتدين بدين غير الإسلام، وليس لها كتاب إلا القرآن، ولم تنتحل بسنة بعد سنة محمدﷺ، ولا ذنب للشيعة إلا متابعتها لعليعليه السلام وأولاده الطاهرين[عليهم السلام]، وقد قال رسول اللهﷺ: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق**».

أفهل يجوز لأحد أن يقول: من اتبع علياً[عليه السلام] وتمسك بحبل ولائه أنه خارج من الدين، ويلتبس على المسلمين دينهم ليزحزحهم عن الدين، وهل الدين إلا في متابعة علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام الذين نزل الكتاب في بيوتهم، وهم أعرف بما فيه، فتدبر جيداً.

▫ [دعوى ابن تيمية على الشيعة في مسألة القبور]:

ومما قاله ابن تيمية في كتابه - في طي الجواب عن مسألة صلاة الجماعة هل هي فرض عين أم فرض كفاية، في الجزء الأول، في ص٩٥، س٢٠، قوله: (وأما مشاهد القبور ونحوها فقد اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص بصلاة أو دعاءٍ أو غير ذلك، ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر فيها أفضل منه في المساجد فقد كفر).

وقال أيضاً في هذا الجواب، في ص٩٦، س٩: (أو جعل الدعاء أو الصلاة في المشاهد أفضل من ذلك في المساجد فقد انخلع من ربقة الدين واتبع غير سبيل المؤمنين).

انتهى موضع الحاجة منه.

▫ [الرد على ابن تيمية في تكفيره للشيعة في مسألة القبور]:

أقول: في هاتين العبارتين مع اتحاد مفادهما مقامات للكلام

تقريباً للمرام.

▫ [المقام] الأول - في إجمال قوله: (مشاهد القبور):

ظاهر هذه الجملة الإطلاق والتعميم لمطلق القبور؛ نبياً كان أو وصي نبي، مسلماً كان أم غيره، ولكن يعلم أن مقصوده خصوص قبور الشهداء والمعصومين من أولاد النبي صلى الله عليه وآله، وطعنه ليس إلا لخصوص الفرقة الشيعة، لأنه المعهود عندهم في الصدر السالف والخلف اللاحق، ولم يعهد هذا الأمر من غير الشيعة إلا القليل النادر من غيرهم من بعض فرق المسلمين، وذلك مأخوذ من فعل الأئمة المعصومين[عليهم السلام]، حيث كانت عادتهم يزورون مرقد جدهم النبي صلى الله عليه وآله، ثم يصلون ركعات تطوعات، وكذا كانت عادتهم يزورن قبر جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بظهر الكوفة، ويصلون ركعات وينصرفون، وكذا كانوا يزورون قبر الحسن والحسين وجدتهم فاطمة الطاهرة عليها السلام، ثم يصلون ركعات تطوعاً وينصرفون.

وقد أخذت الشيعة تلك السجية الزكية عنهم عليهم السلام، وهم أعرف بمحرمات جدهم من غيرهم، لأن الكتاب نزل في بيتهم، وهم مبلغ سنة الرسول صلى الله عليه وآله، وقد كان فقيه القوم قاضي عياض[1] يفضل تربة مرقد النبي صلى الله عليه وآله على الكعبة، هذا مضافاً إلى أن المانع يحتاج إلى دليل الحرمة، وليس عندهم ما يستدلون به على الحرمة، نعم يظهر من بعض الروايات كراهة الصلاة بين القبور، مع دعوى الإنصراف عن المشاهد المشرفة، وأين هذا وذلك المنع الأكيد الذي يصرح فيه بكفر فاعله، مع ما عند الشيعة من المطلقات والعمومات المجوزة لايقاع الصلٰوة في مطلق قاع، عدى ما استثني[2]، وليس منها المشاهد

---

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام الحديث في وقته، عاش ما بين ٤٧٦ و٥٤٤ للهجرة، وله كتابه المعروف (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) وغيره من المصنفات، مات مقتولا بسم يهودي.

(٢) النهاية (ص٩٩).

المقدسة، وهي عشرة(1): [١]الطين، و[٢]الماء، و[٣]الحمام، و[٤]القبور، و[٥] مشان(2) الطريق، و[٦]قرى النمل(3)، و[٧]معاطن الإبل(4)، و[٨]مجرى الماء، و[٩]السبخ(5)، و[١٠]الثلج، وقد علمت أنه ليس منها المشاهد المشرفة.

◘ [إشكال وجواب]:

فإن قلت: [المشاهد] داخلة في إطلاق القبور، وهي أحدها!!

قلت: **(أولاً)**: تلك العشرة تعداد للأمكنة التي تكره الصلاة فيها، والمشاهد من الأمكنة التي تستحب الصلاة فيها عند الشيعة، فكيف يتصور دخولها في إطلاق القبور في تعبيرهم، (مضافاً) إلى ما وردت عن الرضا عليه السلام من جواز إيقاع الصلاة إلى مطلق القبور، ما لم يتخذ القبر قبلة، مثل ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام، قال: «**لا بأس بالصلاة إلى القبر ما لم يتخذ القبر قبلة**»(6)، وكذا ما رواه محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى العبدي، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه، عن أبيه علي بن يقطين، قال: سألت أبا الحسن الماضي عن الصلاة بين القبور هل تصلح؟ قال عليه السلام: «**لا بأس**»(7)، وهاتان الروايتان مرويتان من طرق الشيعة، وإنما ذكرتهما اعتذاراً عن الشيعة بأنها لم تكن تفتي بفتوى في واقعة بلا دليل، على ما بيدها من إطلاق النبوي المشهور عند الفريقين: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»(8)،

---

(١) وقد أوصلها العلامة الحلي قدس سره في نهاية الأحكام (ج١) إلى ٢٣ موطنا وموضعا وليس منها المشاهد المشرفة.

(٢) أي قارعة الطريق وهي التي تقرعها الأقدام، لغلبة النجاسة فيها ولأن مرور الناس يشغله عن الصلاة، ولأنه يمنع المارة من السلوك (نهاية الأحكام: ج١، ص٣٤٣).

(٣) في نهاية الأحكام (ج١، ص٣٤٦): لعدم انفكاكه من أذاها أو قتل بعضها.

(٤) وهي مباركها.

(٥) لأن الجبهة لا تقع مستوية فيها كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) الاستبصار (ج١، ص٣٩٧).

(٧) تهذيب الأحكام (ج٢، ص٣٧٤).

(٨) من لا يحضره الفقيه (ج١، ص٢٤٠) وصحيح البخاري (ج١، ص١١٣) وغيرهما.

وأمثالها، وأصالة الإباحة فيما شك إن لم يكن لهم دليل خاص.

على أن الأدلة المجوزة للصلاة عند مرقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي[عليه السلام] فرضاً ونفلاً بلغت عند الشيعة حد التواتر من الأئمة عليهم السلام، بحيث لم يبق مورد للشك في الجواز والإباحة، بل الرجحان، فيا للعجب أمن الفقاهة الإفتاء بجواز الصلاة في البيع والكنايس[1] وتحريمها وتكفير فاعلها في أرض مباح طاهرة تضمنت جسد نبي أو وصي نبي، وقد اعترف بأن الصحابة كانت تصلي في الكنائس، أمن الإنصاف تجويز وضع الجبهة والسجود في الصلٰوة على الروث والجلد[2] وتحريمها على الصعيد الطيب إن كان من الأرض التي دفن فيها وصي أو شهيد، أفهل يصح سلب إطلاق الأرض والصعيد عن قاع مساحته أربعة فراسخ في أربعة فراسخ بعد دفن جسد شريف في نقطة من نقاطه، إن هذا إلا قول زور، فتدبر جيداً. و:

▣ [المقام] الثاني - في دعواه اتفاق أئمة المسلمين:

خلاف، بل إدعاء محض، وقد علمت أن ذلك من عادة الأئمة المعصومين[عليهم السلام]، وكثير من أجلاء الصحابة، كـ: أبي ذر، وسلمان، وعمار، ومقداد، وغيرهم، كانوا يزورون مرقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويصلون ركعات تطوعات، وكذا من الأئمة[عليهم السلام]، وزيارتهم قبور الشهداء المعصومين، وتمام العلماء من الفرقة الشيعة من لدن زمن الأئمة المعصومين[عليهم السلام] إلى زماننا هذا، وكلهم أئمة المسلمين، فكيف يسوغ لأحد في مثل هذه المسألة دعوى الاتفاق في أنه ليس من دين الإسلام، إلا أن يدعي خروج هؤلاء كلهم عن دين الإسلام، نعوذ بالله، ولم يلتزم بذلك صاحب العبارة، فتدبر. و:

▣ [المقام] الثالث - في قوله (تخص بصلاة أو دعاء):

من المعلوم أن الشيعة لم تكن تخص المشاهد المشرفة لخصوص

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (ج٦، ص٢٨١) والمصنف لابن أبي شيبة (ج١، ص٥٢٧) وغيرهما.

(٢) المدونة الكبرى (ج١، ص١٩).

الصلاة والدعاء، بل إنما مخصوصة للتشرف والتبرك والزيارة والصلاة والدعاء فيها تبعي، وليس في الشيعة من يرى المدفن مسجداً، نعم لما كانت الأرض كلها محل للصلاة في هذه الأمة، وذلك من منن الله تعالى على النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وتسهيلاً لأمته، وسماحة لشريعته، اشتاقت الشيعة إلى الصلاة والدعاء في تلك البقاع المقدسة، ترجيحاً لها على غيرها من ساير قطاع الأرض، لأنها أرض طيبة طاهرة مباحة، مجاورة لجسد نبي أو وصي أو شهيداً أو تقي، كيف ولا وهي من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه[1]، وقد وردت من طريق القوم أن بيت علي وفاطمة[عليهما السلام] منها، بل من أفضلها، ومن البديهي أن الدار من حيث هي دار ليست الا جس وطين وأحجار وأخشاب معمولة على قاع، وهي من هذه الحيثية ليست بشريف، والأرض لا تقدس أهلها، نعم شرافة المحل بواسطة الحال، وعلى هذا يلزم أن يكون كل محل حل به علي عليه السلام أو فاطمة عليها السلام أو الحسن أو حسين عليهما السلام أو غيرهم من أولاد النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] بيت لهم، وداخل في عموم تلك البيوت، ومشمول للآية، بل هي هي بعينه، ولا فرق في حال حياتهم ومماتهم، لأنهم قتلوا في سبيل الله وهم أحياء عند ربهم يرزقون[2].

فكل بيت تضمن جسد علي أو فاطمة أو حسن أو حسين عليهم السلام هو من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، بل من أفاضلها، كما نصت به النبوي المروي عند الفريقين بطريق عديدة، منها:

في تفسير الثعلبي[3]، مسنداً عن أبان بن تغلب، عن سقع[4] بن الحرث، عن أنس بن مالك، وعن بريدة، قالا: قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ

---

(١) كما في الآية ٣٦ من سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾.

(٢) كما في الآية ١٦٩ من سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

(٣) الجزء السابع (ص١٠٧).

(٤) في المصدر: نفيع.

﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[1]، فقام رجل فقال: أي بيوت أذن الله هذه يا رسول الله؟ فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**بيوت الأنبياء**». قال فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله؛ هذا البيت منها لبيت علي عليه السلام وفاطمة[عليها السلام]؟ فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**نعم من أفضلها**» (انتهى).

هذا مضافاً إلى ما عند الشيعة من قول المعصوم وفعله، وعدم الدليل المانع من ذلك، وأصل الإباحة، فلا مانع من ذلك، اللهم وفقني للصلاة عند علي، والدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام، واحشرني معهما في الدنيا والآخرة، أمين. و:

▣ [المقام] الرابع - في قوله (ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر أفضل منه في المساجد فقد كفر، وفي الثانية فقد انخلع من ربقة الدين.. إلخ):

فغير خفي على أحد أن هذه العبارة صرحية في تكفير من ظن أن الصلاة فيها أفضل من المساجد، على أن طريق الأحكام أولاً هو العلم، ثم الظن، لرجحانه على الشك والوهم بالبداهة عند انسداد باب العلم في الأحكام، بناءً على الإنتاج، وإلا يلزم إما: تعطيل الأحكام، أو: الخروج عن الدين، أو: العمل بالمرجوح مع وجود الراجح، والمسائل الخلافية كلها مبتنية على ظنون المجتهدين، وقد تخالف الظنون بعضها بعضاً، كمن يرى طهارة العصير والآخر نجاستها، فكيف يسوغ ل**أحدهما** تكفير الآخر فيما يظنه.

وهذه المسألة إن كانت من المسائل الخلافية بين الفريقين نظير غيرها من الفروع الخلافية فقد عمل كل من الفريقين بما استظهره من الأدلة عنده، بعد استفراغ الوسع في الاستنباط وأخذ الفروع من مداركها، فكيف يجوز

---

(١) الآية ٣٧ من سورة النور وهي قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾.

نسبة الكفر بطرف الخلاف، وأن انفتح هذا الباب لزم التكفير من الطرفين نعوذ بالله تعالى من ذلك، لأنه ينتهي إلى انهدام أساس الإسلام.

وليت شعري كيف ينسب الكفر في الظن بمثل هذه المسألة الخلافية التي يرجع أمرها إلى استنباطات الفقهاء واستظهاراتهم من الأدلة، ولا يستشكل من التغيير العمدي في السنن القطعية التي غيرها صاحبهم، مثل: تحريم المتعتين وأمثالهما، وقد صرح بنفسه: متعتان كانتا محللتان في زمن رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما[1]، أفهل يجوز لأحد من المسلمين تحريم ما حلله الرسول[ﷺ]، أو تحليل ما حرمه ﷺ، على أن حلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه كذلك، وليس ذلك إلا أن مراده تكفير الفرقة الشيعية تابعي علي وأولاده عليهم السلام بلسان التلويح حذراً من التصريح فتدبر، و:

▫ [المقام] الخامس:

في دليله على هذا المنع الأكيد، والتكفير الصريح، ليس إلا بعض مرويات لم تكد تدل على مدعاه، بل كلها منصرفة عن دعواه، وناظرة إلى غير ذلك، ولم يفهم المراد منها لنقصان درايته، فالأحسن لنا نقل بعض ما تمسك به من الأدلة، والنظر فيه لينكشف الحق عن الباطل، والمحق عن المبطل، منها:

◈ [الدليل الأول]:

ما رووه من قوله ﷺ: أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، أفلا[2] تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك[3]. **ومنها:**

---

(١) تفسير الرازي (ج٢، ص١٦٧)، وشرح معاني الآثار (ج٣، ص٢٣)، وسنن البيهقي (ج٧، ص٢٠٦)، وبداية المجتهد (ج١، ص٣٤٦)، والمحلى (ج٧، ص١٠٧) وغيرها.

(٢) أو: ألا.

(٣) رواه مسلم في المساجد (باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم ٥٣٢).

◈ **[الدليل الثاني]:**

أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن من شرار الخلق[١] من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون[٢] القبور مساجد[٣]، **ومنها:**

◈ **[الدليل الثالث]:**

أنه صلى الله عليه وآله وسلم: قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً، [تقول عائشة][٤]: يحذر[هم مثل][٥] ما فعلوا[٦]، **ومنها:**

◈ **[الدليل الرابع]:**

أنه[صلى الله عليه وآله وسلم] ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الحسن والتصاوير، فقال[صلى الله عليه وآله وسلم]: أولئك إذ مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، أو[٧] صوروا فيه تلك التصاوير[٨]، أولئك شرار الخلق[٩] عند الله يوم القيمة.إلى غير ذلك من مثل هذه المرويات.

⊡ [تعليق المصنف على الأدلة الأربعة]:

على فرض صحة صدورها وسلامتها من حيث السند والدلالة لم تدل على ما نحن بصدده، بل هي ناظرة إلى عبادة القبور، بحيث تكون من أقسام عبادة الأوثان، وكان نظره[صلى الله عليه وآله وسلم] إلى المنع من اتخاذ قبره وقبور الأبرار من أمته مسجوداً أو معبوداً من حيث أنه قبره أو قبر فلان من أمته، يعني: لا يكن أحدٌ من أمتي يفعل ذلك لأنه عبادة من أقسام الأوثان، أين هذا والصلاة

(١) في جل المصادر: الناس.
(٢) في مجمع الزوائد (ج٢، ص٢٧): ومن يتخذ.
(٣) مجمع الزوائد (ج٨، ص١٣).
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر (مسند أحمد: ج١، ص٢١٨): مثل الذي صنعوا.
(٧) في المصدر: و.
(٨) أو: الصور.
(٩) إلى هنا في صحيح البخاري (ج١، ص١١٢) وبقية الصحاح والمسانيد.

في أرضٍ تكــون مجاورة لقبــره أو قبر أحــد أوصيائه، مع عــدم القصد إلى التوجه نحو القبر أو صاحبه، بل النية والقصــد والقربة أو الوجوب أو الندب كلها راجعة إلى الله تعالى، وليس لها دخــل إلى القبر ولا إلى صاحبه مطلقاً. وإن كان المنع مع ذلــك راجع إلى نفس الصــلاة عند تلك البقاع المقدســة مطلقاً لــزم علــى النبيﷺ التفصيــل فــي قولــه[ﷺ]: «**جعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً**»[1] بقولــه: إلا عند قبري وقبر غيري، ولــم يكن ذلك، وترك الاســتفصال دليل العموم كمــا برهن فــي محله.ويدل على مــا قلنا من كون المقصود من المنع هو العبادة والوثنية لا نفــس الصلاة والدعاء والذكر، فإنها مطلوبة ومرغوبــة على كل حــال وفــي كل أوان ومــكان إلا إذا كان المكان مغصوبا أو نجساً بنجاسة متعدية فإنها ممنوعة لتلك الجهة لا غيرها، ما ورد عنهﷺ: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، أشــتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[2]. فهذه الرواية مقيدة للمطلقات، ومخصصة لعمومات، ومبينة للمجمــلات، وهي صريحة في أن مقصوده من المنــع هو العبادة، بأن يكون القبر أو صاحبه مسجوداً أو معبوداً.

والمراد من المســجد في تلك الروايات هــذه بقرينة مــا وردت في هذه الرواية بعد دعائهﷺ: لا تجعل قبري وثناً يعبد، في قوله: اشــتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مســاجد، فذكر عجز الرواية بعد ذكر صدرها تدل على أن المقصود هو العبادة على نحو عبــادة الأوثان، لا الصلاة خالصاً مخلصــاً لوجــه الله، مع ما بيدنــا مــن قولــه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[3]، وقولــه[ﷺ]: «**[إنما] الأعمال بالنيات**»[4]، وقولــهﷺ: «**جعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً**»[5]، إلى غير ذلك مما يؤيد ما قلنا فلا مانع من ذلك.

ولعمري بعد البيان من الوضوح بمكان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) سنن الدارقطني (ج١، ص١٧٦).
(٢) تحفة الأحوذي (ج٢، ص٢٢٦).
(٣) الآية ١١٥ من سورة البقرة.
(٤) تهذيب الأحكام (ج١، ص٨٣).
(٥) الأمالي للصدوق (ص٢٨٥).

◘ [دعوى ابن تيمية إن الشيعة يعظمون المشاهد والقبور على حساب المساجد]:

ومما قاله ابن تيمية ـ في طي الجواب عن مسألة السفر إلى زيارة قبر نبي من الأنبياء، مثل: نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، في الجزء الأول، في ص١٢١، في س١٩ـ: وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة، ونحوهم الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها، ويكذب فيها، ويبتدع فيها دينٌ لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد.. إلخ.

◘ [الرد على ابن تيمية في دعواه تعظيم الشيعة للمشاهد على حساب المساجد]:

أقول: ولنا على هذه العبارة أيضاً مواقع للكلام دفعاً للخصام:

◈ [المقام] الأول:

في قوله: (وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة).

لا ريب أن الشيعة الإمامية الجعفرية التي عبر عنهم بـ(أهل البدع والرفض) ليسوا بأهل بدعة، ولم يرفضوا شيئاً من أصول الدين، ولا فرعاً من فروعه، وقد مضى العذر عنهم مفصلاً في بعض المسائل السابقة، وإنما يعبر عنهم بهذا التعبير لتقديمهم علياً عليه السلام على غيره على ما بيدهم من الكتاب والسنة وكلمات أئمتهم المعصومين[عليهم السلام]، والأدلة العقلية المعاضدة بالشواهد النقلية التي يحتاج التصدي بالإشارة إليها إلى تأليف كتاب مستقل كبير، وقد أشرنا سابقاً إلى إجماله، ولسنا فعلاً في ذلك المقام، ونسأل الله التوفيق له إنشاء الله، هذا مع ما في البدائة من النقص على أرباب الهمم

السامية، وهي من خسايس الصفات، وقبايح الأخلاق، أعاذنا الله من ذلك.

وأما نسبة الوضع والجعل إليهم في الأحاديث فهي ظلم وزور، مع علمه بأن الشيعة لم تكن تعمل بمطلق الأحاديث والروايات إلا بعد تصحيحها في الرجال، وملاحظة حال رجالها، كي لا يكون فيهم كذاب أو وضاع، وفيهم من لا يعمل بها إلا بعد تزكية عدلين لكل فرد فردٍ من أشخاص سلسلة رجالها، فكيف يلايم المروة هذه النسبة لمثل هذه الطائفة.

ثم أن مسألة جواز السفر لزيارة المشاهد من المسائل التي اتفقت كلمة الأمامية من لدن زمن الأئمة عليهم السلام إلى الآن قولاً وفعلاً وعلماً وعملا، عالماً كان أم جاهلاً، وقد وردت من أئمتهم المعصومين[عليهم السلام] في هذا الباب من الأخبار والأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة عندهم ما بلغت حد التواتر، ورثت العلم القطعي بأن المعصوم عليه السلام قد أمر بذلك، وإن كانت هذه الشهرة العظيمة تنادي وتكشف عن رأي رأيسهم، مضافاً إلى فعلهم وقولهم عليهم السلام على أن السيرة الممتدة القطعية المتصلة إلى زمان المعصوم كافية في ذلك، مع استظهارها بالأصل، وإطلاق ما ورد في استحباب زيارة القبور، وطلب المغفرة والرحمة لأربابها، فقد علموا بذلك والعلم بنفسه حجة منجعلة، ولذا تراهم يبذولون الأموال والنفوس، ويتحملون المشاق التي لم تكد تتحمل عادة لدرك ذلك الثواب الجميل والأجر الجزيل، وعندهم هذه المسافرة من الطاعة، بل من أكابرها وأعاظمها، ولذا يقصرون الصلاة فيها.

وليست الشيعة منفردة في هذه المسألة بل وافقها كثير من أفاضل أكابر القوم، منهم: مالك، وأحمد، والشافعي، وكثير من أصحابهم مثل: أبي محمد بن قدامة المقدسي[1]، وأبي الحسن بن عبدوس الحراني، وأبي حامد الغزالي في الإحياء، وغيرهم ممن سلك هذا المسلك، وقد كان عبدالله بن عمر يدخل الروضة النبوية بعنوان الزيارة، ويستقبل القبر، وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، وينصرف.

---

(١) صاحب كتاب المغني، وهو حنبلي المذهب، وإمام في مذهبه، وقد كان يسافر لزيارة القبور والمشاهد كما في رفع المنارة (ص٨٣).

وكذا الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، إلى زماننا هذا كانوا يدخلون الروضة ويزورون ويسلمون وينصرفون، وقد روى ابن ماجه، والدارقطني، وهما من أكابر رجال القوم، أحاديثاً في ذلك، منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي**»[١]، ولقد ورد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم كراراً ومراراً: «**يا علي؛ أنت مني بمنزلة رأسي من بدني**»[٢]، وورد: «**لحمك لحمي، ودمك دمي**»[٣]، و«**حربك حربي، وسلمك سلمي**»[٤]، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني**»[٥]، وكذا قوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**الحسن والحسين إمامان قاما أم قعدا**»[٦]، وكذا: «**حسين مني وأنا من حسين**»[٧]، إلى غير ذلك مما يبين لنا اتحاد نفوسهم المقدسة، وأرواحهم الطاهرة، وأنوارهم الزاهرة.

[تعميم الاستحباب بحكم أدلة الجواز]:

وبعد ثبوت الجواز بمقتضي درايتهم وروايتهم، لا مانع من تنقيح المناط، وتعميم المنزلة، والقول بالجواز والاستحباب لمطلق المشاهد، خصوصاً مثل: مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة الطاهرة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، ومشاهد أولادهم المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).

وإنما سلكنا هذا المسلك إرفاقاً للقوم فيما ذهبوا إليه، وإلا فالشيعة مستغنية عن الاستدلال بمثل هذه الأدلة، لما بيدها من النصوص المتواترة، والإجماعات المحصلة والمنقولة، والسيرة القطعية المعاضدة بالأصل، وقول المعصوم وفعله وتقريره، أفهل يجوز في مثل هذه المسألة بعدما سمعت من الرواية والدراية، وموافقة كثير من أكابر القوم، وعمل الصحابة والتابعين، رأياً

(١) سنن الدارقطني (ج٢، ص٢٤٤).
(٢) كنز العمال (ج١١، ص٦٠٣).
(٣) ينابيع المودة (ج١، ص٣٨٩).
(٤) المناقب للخوارزمي (ج٤، ص٤٨٣).
(٥) مسند أحمد (ج٤، ص٥).
(٦) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٣٦٧).
(٧) سنن ابن ماجة (ج١، ص٥١).

وروايةً أن ينسب الوضع إلى الشيعة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

◈ المقام الثاني من الأجوبة في رده:

الثاني في قوله: (الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد).. يعني بذلك الشيعة.

[أ][الكلام في دعوى تعظيم الشيعة للمشاهد]:

أما تعظيمهم للمشاهد فهو صحيح كما ذكر، لأنه من المندوبات الراجحة المؤكدة تكريم أموات المؤمنين، وزيارة قبورهم، وطلب الغفران لهم، وتجليل جنائزهم، والتحفظ على أجسادهم، وصيانة جثثهم، وتوقير نعوشهم، وتعظيم قبورهم، بحيث يحرم وطؤها بالأرجل بقصد الاستخفاف والإهانة، ويكره لا بقصدها، كل ذلك من الدين المبين، ومن فروع شريعة سيد المرسلين[ﷺ]، بحيث لا ينكره أحد من المسلمين[1].

هذا إذا كانت المشاهد لسواد الخلق من المؤمنين من أهل لا إله إلا الله، فكيف بمشهد من يكون هو سيد البشر، ونور الله الأزهر الأظهر، ومجلاه الأتم، وعلة إيجاد العالم، وسيد المسلمين، وأمير المؤمنين، ومظهر علمه وقدرته، مثل مشهد نبينا محمدﷺ، وابن عمه، ووزيره، وخليفته، وصهره، ووصيه، أبي سبطيه، وكاشف الكرب عن وجهه، علي بن أبي طالب[عليه السلام]، الذي قرنه الله تعالى بذكره وذكر رسوله في عدة آيات من كتابه الكريم وفرقانه العظيم، وهما أبوا هذه الأمة[2]، وكذا مشهد فاطمة[عليها السلام]، الطاهرة الزكية، التي هي سيدة نساء العالمين، وكذا مشهد الحسن والحسين[عليهما السلام]، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وكذا المشاهد المطهرة لأهل بيته، وأولاده الطاهرين، الذين هم أنجم زاهرة لهداية كافة الناس، وأمان لأهل الأرض أجمعين، فمشاهد هؤلاء أحق بالتعظيم بالطريق الأولى، والدليل الأوضح، لأفضلية أربابها، فكيف لا يعظمها من تدين بهذا الدين، وانتحل بشريعة

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية (ج٢، ص١).

(٢) حيث قال النبيﷺ له: «**أنا وعلي أبوا هذه الأمة**»، كما في ينابيع المودة (ج١، ص٣٧٠).

سيد المرسلين.

[ب][دعوى تعطيل الشيعة للمساجد]:

وأما تعطيلهم للمساجد فهو كذب وبهتان، وظلم وعدوان، لأن الشيعة ما تركت شيئاً من الآيات والروايات الواردة الواصلة إليهم بالتحقيق من الله تعالى والرسول والأئمة في باب أحكام المساجد، وحرمتها، وفضيلتها، وعمارتها، وحضور الجمعة والجماعة فيها، ومنع تعطيلها، ودخول المجنب فيها، ومنع الكلب والخنزير والكافر وكذا كل نجس عنها، وإيقاع ركعتين صلاة التحية فيها إذا دخل فيها أحد في غير أوقات الصلاة، أو بعد أداء الفرائض وأراد الجلوس فيها، وكذا منع اللهو واللعب والشعر والقصص الباطلة، والكلام في الأمور الراجعة إلى الدنيا، والكذب والغيبة عنها، إلى غير ذلك مما يكون من المنهيات المحرمة أو المكروهة[1].

مضافا إلى أن الشيعة شايقة لبناء المساجد ابتداءً[2]، وعمارتها إذا خربت أو انهدمت[3]، بحيث ترى في كل بلد أو قرية أو قصبة حوت عشرة أنفس من الشيعة مسجداً أو مسجدين أو مساجد، حتى كادت أن تهجر من كثرتها، وكذلك شوق الشيعة لترميمها، وبسط الفراش، ووضع الأسرجة والقناديل فيها، وكذا تطهيرها وكنسها وإزالة الأخباث والأرجاس عنها[4]، إلى غير ذلك من واجبات حقوق المساجد ومندوباتها، فأي فرع وأي حكم من أحكام المساجد تركتها الشيعة حتى يصح إطلاق التعطيل عليهم، إن هذا إلا بهتان عظيم.

---

(١) راجع أي كتاب فقهي للشيعة تجد في كتاب الصلاة باب خاص بأحكام المساجد، وكذلك في الكتب الأربعة (الكافي، والاستبصار، والتهذيب، ومن لا يحضره الفقيه).

(٢) المبسوط (ج١، ص١٦٠).

(٣) الألفية والنفلية (ص١٤٣).

(٤) التحفة السنية (ص١٢٤).

◈ [المقام] الثالث:

في قوله: (يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها، ويكذب فيها، ويبتدع فيها).

وقد عنى من فاعل يدعون الشيعة أي يتركون بيوت الله.. إلخ، وقد علمت مما قلنا عدم ترك الشيعة للمساجد، ولا لشيء من أحكامها، منذ راهقوا التكليف إلى أوان الموت، وليس عند الشيعة مكان يساوي من حيث الأحكام شرافة المساجد، ولهذا تجدهم يخرجون من بيوتهم على إباحتها للصلاة في الحر والبرد الشديدين، والليل والنهار، قاصدين المساجد، نيلا للأجر، ودركاً للثواب من أداء الصلوات الخمس في المساجد، فكيف يقال لمثل هؤلاء القوم إنهم تركوا بيوت الله، حاشاهم عن هذه النسبة.

وأما قوله: (**بالنسبة إلى المشاهد كرمها الله بأنها محل الشرك والكذب والبدعة**).

فجوابه راجع إلى أرباب الذهن السليم والرأي المستقيم، وليت شعري متى أشركت الشيعة في مثل هذه البقاع؟! ومتى كذبت؟! ومتى أبدعت؟! وبأي شيء كان شركهم وكذبهم وبدعتهم فيها؟! وما مقصوده من الشرك والكذب والبدعة؟ أفهل يكون للشيعة في هذه المشاهد المقدسة عملاً عدى: الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، والتعقيب، والأدعية المأثورة، والزيارة، واستماع المواعظ، وأخذ المسائل؟! أكان استعماله لهذه الألفاظ على سبيل الحقيقة فهو من الأمور التي يلزم على قائلها الحد والتعزير عند عدم ثبوته، أم كان استعماله لها على المجاز فيحتاج إلى جعل القرينة لتفهيم مراده، ولا قرينة هناك، وهذا يستلزم الإغواء والإغراء، ووضع الشيء في غير محله، وإيجاد أسباب المنافرة والمباغضة بين المسلمين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[1] ومثلها الآيات والروايات الواردة في باب الحث على الاصلاح، ودفع مادة الفساد من بين المؤمنين، والاتفاق والإيتلاف بين المسلمين، مضافاً إلى ما ورد للمنع من القول بلا

(١) الآية ٩٤ من سورة النساء.

علم، والعمل بالظن، وسوء الظن بالمؤمنين والمسلمين، وحمل فعل الأخ المؤمن على الصحة بمحامل.فبأي مجوزٍ من الأدلة رمى الشيعة الإمامية بالرفض، ونسبهم إلى الشرك، وطعنهم بالكذب، وأثبت لهم البدعة، من دون أن يرفضوا فرعاً، ويشركوا بالله شيئاً، ولم يكذبوا على قطمير، ولم يدخلوا في دين الله ما ليس منه، حتى يكونوا من المبتدعة، وقد كان في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر منافقا يعرفهم بالاسم والرسم[1]، ولم يظهر الله تعالى ولا رسوله بأسمائهم وأشخاصهم، على غاية استحقاقهم للهتك، ولم يكن هذه المساترة إلا لئلا ينفصم عرى الإسلام، ويتلاشى أجزاء المسلمين والمؤمنين والمتدينين بهذا الدين.

أين حال المنافقين وحال الشيعة التابعة لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وأين تلك والسياسة وهذه الخساسة، نعوذ بالله من المباغضة والحقد وسوء السريرة:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن[2] عين السخط تبدي المساويا[3]

ولنعم ما قال الشاعر الماهر الأديب اللبيب[4] في المثنوي المعنوي بالفارسي:

چون غرض آمد هنر پوشيده شد
صد حجاب أز دل بسوي ديده شد

◈ [المقام] الرابع:

في قوله: (دين لم ينزل الله به سلطانا)..

لا ريب أن الشيعة لم تكن تشتغل في تلك المشاهد بشيء من الأمور عدى: الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، وأداء الفرائض، [و]تعقيبها، والنوافل

---

(١) العمدة (ص٣٣٥).

(٢) في بعض المصادر: لكن.

(٣) وهو بيت لعبدالله بن معاوية كما في زهر الآداب (ص٢٠٧) وأصبح من الأمثال الشائعة.

(٤) وهو المولى جلال الدين محمد بن بهاء الدين (المتوفى ببلدة قوينة سنة ٦٧٢ للهجرة).

وأورادها، وزيارة أربابها بالسلام عليهم وطلب الرحمة من الله تعالى لهم، وأخذ المسائل، واستماع المواعظ ومصائب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والبكاء على مظلوميتهم، والبكاء من خوف الله أحيانا، وليس لهم سوى ما ذكرت شيئاً، ولا ريب أن كل ذلك من دين الله، ومن شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأي سلطان أقوى من الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في الحث على الصلاة مطلقا، وعلى الذكر في كل حال، وكذا تلاوة القرآن، وتسنين التعقيب، وزيارة قبور المؤمنين، وطلب المغفرة لهم عند الحضور على قبورهم، وكذا وجوب أخذ المسائل، واستحباب استماع المواعظ، وحسن الهم والحزن عند حزن أهل البيت، والسرور عند سرورهم، وكذا حسن البكاء من خوف الله وخشيته، فإن لكل واحد من تلك الأمور آيات وروايات بحيث يؤل التصدي لذكرها إلى أطناب وتطويل لكثرتها، وذلك يخرج الكتاب من أسلوبه، وما أظن استتار شيء منها على أحدٍ ممن له أدنى بصيرة في قوانين الإسلام وأحكامه، فليراجعها من أرادها.

◈ [المقام] الخامس:

في قوله: (فإن الكتاب والسنة إنما فيهما المساجد دون المشاهد) انتهى.

ولنا في هذا الموقع جوابان، وهو آخر المواقع، نقضي وحلي، أما:ـ

[الجواب الأول] النقضي:فبأي دليل من الكتاب والسنة اثبت القوم الخلافة لأبي بكر؟! أم بأي دليل منهما نسخوا المتعتين؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى العول والتعصيب؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى طهارة الكلب والكافر والميتة؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز لعن الشيعة وإباحة دمها كما سيأتي إن شاء الله؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز المسح على الخفين؟! أم باي دليل منهما ذهبوا إلى جواز زيارة الخلفاء وغيرهم؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى وجوب الصوم في السفر؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز كل ذبايح الكفار؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى جواز السجود على الأرواث والعظام؟! أم بأي دليل منهما أجازوا التكتيف

والتأمين في الصلاة؟! أم بأي دليل منهما ذهبوا إلى طهارة المني ونجاسة المذي؟! أم بأي دليل منهما أجازوا بعض أنواع الخمور والمزامير؟! إلى غير ذلك مما افتوا في كتبهم الفقهية، وليس لهم فيها دليل من الكتاب ولا من السنة، إلا بعض مرويات من أقوال مشائخهم وأفعالهم.وكذلك الشيعة لهم مرويات صحاح فيما ذهبوا إليه من أقوال ساداتهم الأطهار أهل بيت نبي المختار وأفعالهم، الذين أمر الله والرسول بمتابعتهم واقتفائهم، كما وصلهم من طريقي العامة والخاصة، هذا مضافاً إلى ما سنذكره من الكتاب والسنة في طي دليلنا الحلي، إن شاء الله تعالى، وأما:ـ [الجواب الآخر] الحلي:فمن الكتاب الكريم، والفرقان العظيم، في جواز الصلاة في تلك المشاهد قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾(١)، ومنها هذه المشاهد، لمكان تصريح الرواية المروية في طرق القوم بأن بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام منها، بل من أفاضلها كما سمعته آنفاً.

وكذا قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(٢) إذا انضم إلى قوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»(٣).

وكذا قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٤)، واطلاقها من حيث المكان والزمان إلا ما أخرجه الدليل كالفرائض الرواتب، وتقييدها بزمان خاص، والأمكنة المغصوبة أو النجسة، ولم يخرج المشاهد منها لا بقيد الزمان ولا بقيد المكان، فخرج ما خرج وبقي ما بقي على إطلاقها، ولذا لم يفت أحد من الفريقين بحصر وجوب الصلاة في المساجد، بل هي جائزة في كل مكان طاهر مباح، ومن الأمكنة الطاهرة المباحة المشاهد.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾(٥)، والصوامع: جمع

(١) الآية ٣٦ من سورة النور.
(٢) الآية ١١٥ من سورة البقرة.
(٣) صحيح البخاري (ج١، ص٩١).
(٤) الآية ٧٢ من سورة الأنعام.
(٥) الآية ٤٠ من سورة الحج.

صومعة كجوهرة، [و]هي بيت للنصارى[١]، ينقطع فيها رهبان النصارى عن الدنيا وأهلها، فإذا كانت الصومعة والبيع من الأماكن المشرفة المجوزة للذكر والعبادة فيها، فمثل روضة النبي ﷺ ومشهد علي وفاطمة[عليهما السلام] وأولادهم الأطهار أولى بالشرافة والجواز للذكر والعبادة والصلاة فيها.

فتدبروا في الجواز للقيام على تلك المشاهد الطاهرة والقبور الزاكية ما يستفاد من المفهوم المخالف لهذه الآية بعلاقة التضاد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ..﴾[٢] إلخ[٣]، ومن المعلوم أن المنع راجع إلى موتى الكفار والمنافقين والفسقة والفجرة وقبورهم، ومنها يعلم جواز الصلاة على موتى الأبرار والمؤمنين، وجواز القيام على قبورهم، ولو كان الصلاة والقيام على الموتى والقبور ممنوع مطلقاً لكان هذا المنع لغواً وهذا الاختصاص في غير محله، فكأنه قال لنبيه ﷺ: يا حبيبي؛ ليس من البر صلاتك على موتى الكفار، ولا قيامك على قبورهم، بل من البر الصلاة على موتى الأبرار، والقيام على قبور الأخيار، وهذا المعنى يستفاد من مفهوم الآية من دون تأملٍ.

[الدليل على جواز الدعاء والاستغفار للأموات]:

وفي جواز الدعاء لهم، وطلب الرحمة والمغفرة:

- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٤]، وكذا:
- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[٥]، وكذا:
- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾[٦]، و«**ارحمهما كما ربياني**

(١) مجمع البحرين (ج٢، ص٦٣٥).
(٢) الآية ٨٤ من سورة التوبة.
(٣) تتمة الآية: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.
(٤) الآية ١٩ من سورة محمد.
(٥) الآية العاشرة من سورة الحشر.
(٦) الآية ٢٨ من سورة نوح.

صغيراً»[١]، وقد ورد: «أنا وعلي أبوا هذه الأمة»[٢].

[الدليل على جواز التعقيب]:

وفي جواز التعقيب قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾[٣].

[الدليل على جواز تلاوة القرآن على قبر الميت]:

وفي جواز تلاوة القرآن هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[٤] بعد فحص التام عن التقييد.

[الدليل على جواز الدعاء على قبر الميت]:

وفي جواز الدعاء هناك إطلاق قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[٥]، وكذا قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٦].

[الدليل على جواز الذكر على قبر الميت]:

وفي جواز الذكر هناك اطلاق قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٧]، وكذا: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[٨]، وكذا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[٩].

[الدليل على جواز أخذ المسائل من القبر]:

وفي جواز أخذ المسائل هناك اطلاق قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن

---

(١) فقه الرضا عليه السلام (ص٤٠٤).

(٢) علل الشرايع (ج١، ص١٢٧).

(٣) الآيتان ٧ و٨ من سورة الشرح.

(٤) الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٥) الآية ٧٧ من سورة الفرقان.

(٦) الآية ٦٣ من سورة الأنعام.

(٧) الآية ٢٨ من سورة الرعد.

(٨) الآية ١٧ من سورة آل عمران.

(٩) الآية ١٢٤ من سورة طه.

كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١].

▣ [الدليل على استماع المواعظ على قبر الميت]:

وفي جواز استماع المواعظ هناك اطلاق قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٢]، وكذا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾[٣]، وكذا: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٤]، وكذا: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟﴾[٥].

▣ [الدليل على جواز السلام على الميت عند قبره]:

وفي تسنين الصلاة والسلام عليهم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٦]، وكذا قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[٧]، وكذا قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٨]، وكذا قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[٩]، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[١٠]، إذا انضم إلى قوله تعالىﷺ: «**[خلقت]**[١١] **أنا وعلي من نور واحد**»[١٢]، وقولهﷺ: «**فاطمة بضعة مني**»[١٣]، وقولهﷺ: «**أولادنا أكبادنا**»[١٤]، وقولهﷺ: «**حسين مني وأنا**

---

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل، والآية السابعة من سورة الأنبياء.
(٢) الآية ٧١ من سورة التوبة.
(٣) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.
(٤) الآية الثالثة من سورة العصر.
(٥) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.
(٦) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.
(٧) الآية ١٠٣ من سورة التوبة.
(٨) الآية ١٥٧ من سورة البقرة.
(٩) الآية ١٣٠ من سورة الصافات.
(١٠) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.
(١١) من المصدر.
(١٢) الأمالي للشيخ الصدوق (ص٣٠٧) وفردوس الأخبار (ص٥٠٩) وغيرهما.
(١٣) الاعتقادات في دين الإمامية (ص١٠٥) ومسند أحمد (ج٤، ص٥).
(١٤) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص١٥٧) وكشف الخفاء (ج١، ص٢٦٢) وغيرهما.

من حسين»[١]، إلى غير ذلك مما يبين الاتحاد كما حررناه وأسلفناه.

ولوجوب متابعتهم كذلك إطلاق قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٢]، وكذا قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٣]، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٥].

[الدليل على جواز التحزن والبكاء على الميت]:

ولجواز التحزن والبكاء عند حزنهم ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٦]، مع مقام نبوته ورسالته، وذلك بكاء الأب وحزنه على فرخه، فكيف ببكاء العبد على مصائب سيده، والأمة على نبيها[صلى الله عليه وآله وسلم] وأوصيائه وأولاده وأهل بيته إذا أصابتهم مصيبة.

ولجواز المباغضة مع من آذاهم قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[٧]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٨]، ومن المعلوم إن أظهر أفراد الأذية أذيته[صلى الله عليه وآله وسلم] في أولاده وأهل بيته وذريته.

[الدليل على الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم]:

ولجواز التفرح عند فرحهم والتحزن عند مصيبتهم ما يستفاد من مفهوم قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾[٩]، هذه سجية أعدائه صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد وأن تكون عادة أحبابه عكس عادة أعدائه، فيفرحون عند فرحه

(١) ذخائر العقبى (ص١٣٣) وتاريخ مدينة دمشق (ص٧٩) وغيرهما.
(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء والآية ٥٤ من سورة النور، والآية ٣٣ من سورة محمد.
(٣) الآية السابعة من سورة الحشر.
(٤) الآية ٣١ من سورة آل عمران.
(٥) الآية ٨٠ من سورة النساء.
(٦) الآية ٨٤ من سورة يوسف.
(٧) الآية الأولى من سورة الممتحنة.
(٨) الآية ٦١ من سورة التوبة.
(٩) الآية ٥٠ من سورة التوبة.

ويحزنون عند مصيبته، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

[الدليل على التمسك بالآل لطلب الحوائج]:

وللتمسك بهم في حوايج الدنيا والآخرة قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[١]، وأي وسيلة أقرب إلى الله تعالى من أهل بيتٍ أمرنا بمتابعتهم واقتفاء آثارهم حياً وميتاً، المثل هذا يقال دين لم ينزل الله به سلطانا، وأي سلطان أعظم من القرآن ومن السنة في جواز زيارته صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه الدارقطني[٢]: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**»، ومن البديهي أن هذه الرواية ليست لخصوص أهل المدينة بل هي لعموم المسلمين، ومن هنا يعلم جواز شد الرحل لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا لزيارة الذين نفوسهم من نفسه، وأنوارهم من نوره، وأجسادهم من جسده، وأرواحهم من روحه.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[عليه السلام]: «**وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء**»[٣]، أو «**كالصنو من الصنو والذراع من العضد**»[٤].

[الأخبار من طريق أهل الخلاف على زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآل الكرام عليهم السلام]:

• وكذا ما روي عن ابن أبي شيبة[٥]، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من سلم[٦] علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائياً أبلغته**».• وروى الطبراني[٧] عن ابن عمر قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**من جائني زائراً لا تنزعه[٨] إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة**».• وروي: «**من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني**»[٩].

---

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة.

(٢) سنن الدارقطني (ج٢، ص٢٧٨) الحديث رقم (١٩٤).

(٣) عيون الحكم والمواعظ (ص١٦٧).

(٤) نهج البلاغة (من كتاب له إلى عثمان بن حنيف).

(٥) لم أقف عليه في المصنف، ولكن يوجد في فتح الباري (ج٦، ص٣٥٢).

(٦) في جملة من المصادر والمراجع ومنها: تخريج الأحاديث والآثار (ج٣، ص١٣٥): صلى.

(٧) المعجم الأوسط (ج٥، ص١٦) والمعجم الكبير (ج١٢، ص٢٢٥).

(٨) في المصدر: لا تعمله حاجة.

(٩) كنز العمال (ج٥، ص١٣٥).

• وروي: عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»[١].

وروي: «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي**»[٢].

[علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]:

وعلي عليه السلام نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنص من الكتاب في المباهلة: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾[٣]، وقد عني من نفسه صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام؛ وبنص منه صلى الله عليه وآله وسلم كما أخرج أحمد بن حنبل في المسند[٤]، وفي المناقب[٥]، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لتنتهين يا بني[٦] وليعة[٧] أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية**» فالتفت إلى علي[عليه السلام] فأخذ[صلى الله عليه وآله وسلم] بيده[عليه السلام]، وقال: «**هو هذا مرتين**»، انتهى.وقد روى هذه الرواية ونقل هذه العبارة أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي المكي[٨] بلفظها، وغيره بطريق آخر[٩].

[السيرة قائمة على زيارة القبور]:

ويؤيد ما قلنا فعل أمير المؤمنين عليه السلام عند زيارته الروضة النبوية وقبور البقيع، وخصوص قبر فاطمة عليها السلام وشهداء أحد.

---

(١) سنن أبي داود (ج٢، ص٢١٨).
(٢) سنن الدارقطني (ج٢، ص٢٧٨).
(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.
(٤) لم أقف عليه في مسنده، ولكنه نقلها في فضائل الصحابة (ج٢، ص٥٧١، برقم ٩٦٦).
(٥) مناقب علي عليه السلام (ص٨٠).
(٦) في تهذيب خصائص النسائي للحوت (ص٤٧): لينتهن بنو ربيعة.
(٧) حي في كندة، فيه بنو وليعة وهم ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وابضعة (الطبقات الكبرى: ج١، ص٣٤٩).
(٨) في كتابه المناقب (ص١٣٦، حديث ١٥٣).
(٩) كالمغربي في شرح الأخبار (ج١، ص١١٢)، وابن بطريق في العمدة (ص٢٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (ج٧، ص٤٩٩) والكوفي في المناقب (ج١، ص٤٦٨) والنقشبندي في مناقب العشرة (ص١٢) وغيرهم في غيرها.

[اعتراف ابن تيمية باستحباب زيارة قبور البعض]:

وقد اعترف ابن تيمية بنفسه باستحباب زيارة قبور البقيع وشهداء أحد بقوله في [الـ]ـجلد الثاني من كتابه، في طي الجواب عن مسألة زيارة القدس وقبر الخليل[عليه السلام]، قال: ولكن لو سافر إلى المسجد النبوي، ثم ذهب منه إلى قبا، فهذا يستحب، كما يستحب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد (انتهى)[١].

وهذا تسليم منه لجواز الزيارة في الجملة.

[القول باستجابة الدعاء عند القبور الأربعة]:

وحكى عن بعض علماء القوم أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة:

[١] قبر الفندلاوي: من أصحاب مالك[٢]، و:

[٢] قبر البرهان البلخي: من أصحاب أبي حنيفة[٣]، و:

[٣] قبر الشيخ نصر المقدسي: من أصحاب الشافعي[٤]، و:

[٤] قبر الشيخ أبي الفرج: من أصحاب أحمد[٥]، و:

من استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له.

فإذا كان قبور هؤلاء محل لاستجابة الدعاء فقبور الأنبياء والأوصياء أولى بذلك خلافاً لابن تيمية ووفاقاً لهؤلاء العلماء والمشاهير.

---

(١) فتاوى ابن تيمية (ص١٨٦، مسألة ٢٢).

(٢) أبو الحجاج؛ يوسف بن دوناس المغربي الفندلاوي المالكي، وهو من أشد المتعصبين لمذهب مالك وفقه السنة، وكان يعتقد باعتقاد الحشوية، وقد قتل وهو بدمشق يوم السبت في ربيع الأول سنة ٥٤٣ للهجرة في حرب الإفرنج وقبر بظاهر باب الصغير (سير أعلام النبلاء: ج٢٠، ص٢٠٩).

(٣) بل شيخ الحنفية كما في سير أعلام النبلاء (ج٢١، ص١٠٨)، ولعله أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عثمان المتوفى في جمادى الآخرة ٦٥٣ للهجرة.

(٤) أبو الفتح؛ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داوود المقدسي النابلسي الدمشقي، المتوفى في التاسع من محرم من سنة ٤٩٠ للهجرة والمدفون في مقبرة الباب الصغير.

(٥) ابن قدامة؛ عبدالرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالشيخ أبي فرج، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، توفى سنة ٦٨٢ للهجرة (الأعلام: ج٣، ص٣٢٩).

[زيارة الأعلام لقبر السيدة نفيسة][1]:

وذكر صاحب كتاب نور الأبصار في كتابه في فصل ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور ابن السيد زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليه السلام[2] بعدما ذكر من نسبها وترجمتها وكراماتها، قال: وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبي الفيض تومان ذي النون المصري بن إبراهيم الأخميمي، أحد رجال الطريقة، وأبي الحسن الدنيوري، وأبي علي الروذبادي، وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق، وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الجمال الواسطي، وشقران بن عبدالله المغربي، وأدريس بن يحيى الخولاني، والفضل بن فضالة، والقاضي بكار بن قتيبة وإسماعيل المزني صاحب الإمام الشافعي، وعبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري، وولده الإمام محمد صاحب تاريخ مصر، وعبدالرحمن بن الحكم، والإمام أبي يعقوب البويطي، والربيع بن سليمان المرادي، ممن لا يحصى عددهم إلا الله (انتهى).ثم ذكر كلماتاً للزائر إذا أراد زيارتها، وهؤلاء المذكورين كلهم من مشاهير رجال القوم وعلمائهم، كانوا يزورون بقعة هاشمية علوية دفنت بمصر، ولو كانت الزيارة بدعة لما أقدم مثل هؤلاء العلماء على مثل هذه البدعة.

[القول باستجابة الدعاء في جملة من المواطن بمصر]:

ثم أن صاحب الكتاب قال نقلاً عن المقريزي: قبر السيدة نفسية أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر، وذكر بقية المواضع، فقال: و[٢] سجن نبي الله يوسف عليه السلام، و[٣] مسجد موسى (صلوات الله عليه).ثم قال: ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة، أو لحقته فاقة أو حاجة، يمضون

---

(١) المعبر عنها بـ (خفيرة القاهرة) كما في أحكام الجنائز للألباني (ص٢٦١) والرد على الأخنائي (ص٨٢).

(٢) وهي المتوفية سنة ٢٠٨ للهجرة بمصر، وفي كتاب اسعاف الراغبين أنه لما توفيت أراد زوجها إسحاق المؤتمن ابن الإمام الصادق عليه السلام نقلها إلى المدينة المنورة لدفنها في البقيع، سأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا، فلم يرض، فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها.

إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجب لهم.قال: وقد جرب ذلك.وقد عد من المواضع التي يجاب بها الدعاء: [٤] جامع ابن طولون.. إلخ.

◻ [التعقيب على الأقوال المتقدمة]:

هؤلاء مشاهير علماء القوم كانوا يزورون قبر بنت من بنات أولاد علي وفاطمة[عليهما السلام]، ويتوسلون بها، ولو كان هذا من البدعة لما فعلها مثل هؤلاء، وإن لم يكن فعلهم حجة إلا أن عملهم هذا على رؤوس الأشهاد مع قصدهم القربة والعبادة يكشف عن عدم دليل على الحرمة، بل وجود دليل القربة والجواز، بل الاستحباب.ولو كانت زيارة علوية من ذراري علي وفاطمة عليهما السلام عندهم من المستحبات فزيارة النبي وزيارة أمير المؤمنين وفاطمة وأولادهم الطاهرين الأوصياء الراشدين (عليهم الصلاة والسلام) بالطريق الأولى، فتدبر.

◻ [الدليل على زيارة القبور من طريق الشيعة]:

وفي طريق الشيعة:

- روي عن الصادق عليه السلام، عن آبائه[عليهم السلام]، عن أمير المؤمنين[عليه السلام]، قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**من زارني بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلي بالسلام فإنه يبلغني**»(١).
- وقال عليه السلام: «**من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة**»(٢).
- [وقال صلى الله عليه وآله وسلم]: «**ومن أتى مكة حاجاً ولم يزرني بالمدينة فقد جفاني، ومن جفاني جفوته يوم القيامة**»(٣).
- وقال عليه السلام: «**من زارني بعد مماتي كان كمن زارني في حياتي**»(٤).
- [وقال صلى الله عليه وآله وسلم]: «**ومن زارني في حياتي كان في جواري يوم القيامة**»(٥).
- وسئل الصادق عليه السلام، فقيل له: ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

---

(١) المزار للشيخ المفيد (ص١٥٦).
(٢) الكافي (ج٤، ص٥٤٨).
(٣) الكافي (ج٤، ص٥٤٨).
(٤) في المصادر السنية (بعد موتي) وفي المصادر الشيعية (بعد وفاتي) كـ:كامل الزيارات (ص٤٥).
(٥) تهذيب الأحكام (ج٦، ص٣).

قال[عليه السلام]: «**من زاره كمن زار الله عز وجل في عرشه**»[١].

▫ [الدليل على جواز الصلاة والسلام عليهم]:

ولجواز الصلاة والسلام عليهم قولك: اللهم صل على محمد وآل محمد، وكذا قولك في الصلاة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد سمعت آنفاً قول ابن عمر عند دخوله الروضة النبوية: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت.

وكذا فعل الصحابة والتابعين.

ويكفي في ذلك دليلاً فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**»[٢] و«**آل فلان**».وفي كتاب الإصابة[٣] في ترجمة سعد بن عبادة، روى أحمد عن قيس بن سعد، قال: زارنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منزلنا، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. ثم رفع يده، فقال: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة.وعن أنس بن مالك، قال: كنا ندعوا لأصحابنا بالغيب، فنقول: اللهم اجعل على فلان صلوات قوم أبرار، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار[٤].

وفي جمع الفوائد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: كان أبي من أصحاب الشجرة، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: اللهم صل على فلان، فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. للشيخين[٥]، وأبي داود[٦]، [و]النسائي[٧].

وفي سنن أبي داود[٨]، عن جابر بن عبد الله، إن امرئةً جائت إلى

(١) الكافي (ج٤، ص٥٨٥).
(٢) مستدرك الوسائل (ج٧، ص١٣٦).
(٣) الجزء الثالث (ص٥٥).
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج٢، ص٨٢).
(٥) البخاري (ج٣، ص٤٢٣) ومسلم (ج٢، ص٥٦).
(٦) في سننه (ج٢، ص١٠٦).
(٧) في الجزء الخامس (ص٢٢).
(٨) الجزء الأول (ص٣٤٢).

النبي[ﷺ]، فقالت: يا رسول الله؛ صل علي وعلى زوجي. فقال[ﷺ]: صلى الله عليك وعلى زوجك.

وفي ترجمة كدير القبيسي[1] - من الصحابة- يقول في التشهد: اللهم صل على النبي والوصي[2].

وفي ترجمة ميثم[3]: كان له سجية من عادته إذا ذكر علياً[عليه السلام] يصلي عليه.

وأخرج أبو نعيم الحافظ، وجماعة من المفسرين، عن مجاهد، وأبي صالح، هما عن ابن عباس، قال: الياسين آل محمد، وياسين اسم من أسماء محمدﷺ[4].

وفي ما سمعته غنى وكفاية لاثبات جواز زيارتهم، والتصلية والتسليم عليهم.

▫ [اطلاق الأدلة لزيارة قبور المؤمنين والأدلة الأخرى]:

وكذا الأدلة الواردة لزيارة قبور المؤمنين، وطلب المغفرة لهم، ولجواز الصلاة فيها إطلاق قولهﷺ: «**جعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً**»[5]. وكذا ما ورد عنهﷺ في الحديث: المؤمن مجلسه مسجده، وصومعته بيته»[6].

وكذا إباحة مطلق الأرض للصلاة إلا ما أخرجه الدليل من المغصوب أو النجس، وعدم الدليل على المنع مع أصالة الإباحة يكفي في ذلك، مضافاً إلى فعل من كان فعله وقوله وتقريره حجة عند الشيعة، ولجواز التعقيب بعد الصلاة ما روي عن أبي إمامة، قال: قيل يا رسول الله؛ أي الدعاء أسمع؟

---

(١) وهو المعروف بكدير الضبي، أو كدير القيسي كما في ينابيع المودة (ج١، ص٣٦).
(٢) الإصابة (ج٥، ص٤٣١).
(٣) الإصابة (ج٣، ص٤٦٩).
(٤) الفخر الرازي (ج٢٧، ص١٦٦) ونظم درر السمطين (ص١١١) والصبان في إسعاف الراغبين (ص١١٦).
(٥) الخلاف (ج١، ص٣٠).
(٦) الكافي (ج٢، ص٦٦٢).

قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**جوف الليل الأخير**(١)**، ودبر الصلاة المكتوبة**(٢)»(٣).

وعن معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاذ؛ إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك(٤).

[نتيجة الأدلة]:

وبعد ثبوت جواز إيقاع الصلاة في تلك البقاع، وثبوت التعقيب بعدها، لا نحتاج إلى دليل خاص لجواز التعقيب هناك، لأن الإذن في الشيء إذن في لوازمه، ومن المعلوم أن التعقيب: آيات، وأذكار، وأدعية، وأوراد، يقرأها المصلي بعد الفراغ من صلاته قبل أن يقوم من مكانه، بل قبل أن يتكلم، بل ربما قيل يبطل التعقيب ما يبطل الصلاة، فلا يصدق إن لم يكن في مكان الصلاة، وكل مكان صح فيه الصلاة يصح فيه القرآن والدعاء والذكر والأوراد وغيرها من أقسام العبادات اللسانية بالطريق الأولى، فتدبر.

[جواز البكاء على الموتى]:

ولجواز البكاء عليهم ما روي عن ابن مسعود، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على حمزة وبكى، ويقول: يا حمزة؛ يا عمي، يا أسد الله وأسد رسوله، يا فاعل الخيرات، يا كاشف الكربات. وطال بكائه صلى الله عليه وآله وسلم، فدعا برجل رجل حتى صلى على سبعين رجلاً سبعين صلاة وحمزة موضوع بين يديه(٥).

وكذا بكائه صلى الله عليه وآله وسلم على ابن عمه جعفر عليه السلام، وعمه أبي طالب، وخديجة، وغيرهم.

ومن هنا يعلم أن البكاء على الشهداء والمؤمنين من العبادات، فالبكاء

---

(١) أو: الآخر.
(٢) أو: الصلات المكتوبات.
(٣) سنن الترمذي (ج٥، ص١٨٨).
(٤) البداية والنهاية (ج٧، ص١٠٨).
(٥) ذخائر العقبى (ص١٨١).

على مثل علي وفاطمة والحسن والحسين المظلوم الشهيد الموتور وأولادهم الطاهرين (عليهم صلوات الله) بالطريق الأولى.

[الدليل على جواز التمسك بهم والالتجاء إليهم]:

وللتمسك بهم عليهم السلام والالتجاء إليهم مضافاً إلى ما ورد من قوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**»، وقوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح**»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل**»، وأمثالهما ما رواه الحمويني؛ عن سلمة بن الأكوع، عن النبي[صلى الله عليه وآله وسلم]: قال: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي**»[1].

أيضاً الحمويني؛ عن ابن سعيد الخدري، قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء**»[2].

وأخرجه الحاكم[3]؛ عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس.

وأخرج الحاكم؛ عن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس (رضي الله عن أولهم وآخرهم) قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض**»[4].

وأخرج الحمويني[5]؛ بسنده عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي؛ أكتب ما أملي عليك**»، قلت: «**يا رسول الله؛ أتخاف عليّ النسيان**». قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**لا؛ وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظاً، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعائهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم**» وأشار إلى الحسن[عليه السلام]، ثم قال[صلى الله عليه وآله وسلم]:

---

(١) فرائد السمطين (ج٢، ص٢٤١).
(٢) فرائد السمطين (ج٢، ص٢٤١).
(٣) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٤٩).
(٤) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٥).
(٥) في كتابه فرائد السمطين (ج٢، ص٢٥٩).

«والأئمة من ولده رضي الله عنهم».

وأخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين[1]: رأيت بخط جدي شيخ الإسلام أبي عبدالله محمد حمونيه بن محمد الجويني، حدثنا الحسن بن أحمد السمرقندي، عن علي بن أحمد البخاري، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري، عن الإمام أبي بكر إسحاق الكلاباذي البخاري، عن عبدالله بن محمد، عن محمد بن عبيدالله، عن محمد بن عثمان البصري، عن محمد بن الفضل، عن محمد بن سعد أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود (عليه الرحمة)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»**. وهو منقول عن جواهر العقدين[2]، وكتاب الشفاء[3] أيضاً.

◘ [خاتمة هذا المبحث]:

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أنهم عليهم الصلاة والسلام أبواب للناس إلى ربهم، ووسائل لنجاتهم عن مهالك الدنيا والآخرة، فكيف يجوز ترك مودتهم، والتمسك بهم، والالتجاء إليهم في حوائج الدنيا والآخرة.اللهم اغفر لي واحشرني معهم في الدنيا والآخرة، آمين يا رب العالمين..

◘ [كذب ابن تيمية في دعواه حول الشيعة وصلاة التراويح]:

ومما قاله ابن تيمية في الجزء الأول، في طي الجواب عن مسألة من يصلي التراويح بعد المغرب هل هو سنة أم بدعة؟، في ص١٤٨، في س١٩، قوله: (ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح، فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح، كما أنهم إذا توضؤا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره، فمن صلاها قبل العشاء الآخرة فقد سلك سبيل

(١) الجزء الثاني (ص٢٥٦).
(٢) الجزء الثاني (ص٢٥٢).
(٣) الجزء الثاني (ص٤٧).

المبتدع المخالفين للسنة) انتهى.

◘ [كذب ابن تيمية في موضوع الشيعة والقرآن الكريم]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، في طي الجواب عن مسئلة: أيما أفضل طلب القرآن أو العلم؟ في ص١٧٨، في س١٧: (بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم من الكلام أو الجدال والخلاف، أو الفروع النادرة، أو التقليد الذي لا يحتاج إليه، أو غرايب الحديث التي لا تتثبت ولا ينتفع بها، وكثير من الرياضي التي لا تقوم عليها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله) انتهى.

◘ [الرد على ابن تيمية في كذبه على الشيعة]:

أقول: إلى ابن تيمية [كأنه] آل على نفسه أو تعهد أو نذر بأن لا يذكر شيعة أمير المؤمنين عليه السلام إلا باسم الرفض والكذب والبدعة والشرك وأمثالها، وبنص من الكتاب الكريم يستحق الرد عليه بمثل ما اعتدى على الشيعة، قال الله تعالى: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1]، وكذا قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[2].

وقد صارت الشيعة مظلومين من كثرة قول السوء الذي قاله ابن تيمية في حقهم ظلماً وعدواناً، فيجوز لهم مكافاته بمثل ما قال، لمكان الاستثناء في الآية: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، وربما يكون هذا التقابل منهم محبوباً لله تعالى، لما يستفاد من مفهوم: ﴿لَّا يُحِبُّ﴾، والاستثناء بعده.

وقد صرح ابن تيمية بنفسه في الجلد الرابع من كتابه، في ص٢٥٠، بجواز السب والشتم على الساب والشاتم، بقوله: (إذا اعتدى عليه بالشتم والسب فله يعتدى عليه بمثل ما اعتدى عليه، فيشتمه إذا لم يكن ذلك محرماً لعينه كالكذب) انتهى.

ومع ذلك ليس للشيعة أن يعرف نفسها بالسباب والبذائة، وسوء القول،

---

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٨ من سورة النساء.

وخشونة الألفاظ والكلمات، وردائة الأخلاق، ورذائل الصفات، وصعوبة العريكة، وإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

▫ [الرد على ابن تيميمة في دعواه كراهة الشيعة لصلاة التراويح]:

وأما قوله في عبارته الأولى: (ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح).

لا ريب أن الشيعة لم تكن تقتفي آثاراً، ولم ولم تأخذ لنفسها دثاراً، إلا ما بيدهم من الكتاب والسنة، وما وصلهم من أئمتهم المعصومين[عليهم السلام]، وليس في كلمات الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) أمراً وجوبياً ولا ندبياً على فعل التراويح، فكيف يجوز للشيعة إتيان ما لم يأمرهم أئمتهم به.

نعم ورد من أئمتهم الطاهرين ألف ركعة صلاة، وتطوعات منقسمة بترتيب مخصوص على ليالي وأيام شهر رمضان، زيادة على ما فيه من الفرائض الخمس، والرواتب المندوبة النهارية والليلية، فاتبعت الشيعة آثار أئمتهم مثل ما اتبع القوم آثار مشايخهم، فليس لعاتب فيهم العتاب، كما لا يعاتب الشيعة القوم على ما هم عليه من التراويح.

▫ [الرد على ابن تيمية في دعواه حول وضوء الشيعة]:

وأما قوله: (كما أنهم إذا توضوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره)، وضماير الجمع كلها راجعة إلى الشيعة، فهذه النسبة كذب على الشيعة، إن أرادا أن غسل الأرجل قبل الوضوء عند الشيعة شطراً للوضوء أو شرطاً له، لأن الشيعة لم تكد تتفوه بمثل هذه الفتاوى، نعم يحتمل أنه رأى أحداً من الشيعة غسل رجليه قبل الوضوء لنجاستهما تطهيراً لمواضع وضوئه، فتخيل أن هذه عادة الشيعة، أو من فروع مذهبهم، أو من فتاوى بعضه فقهائهم وليس كذلك.

وأما مسحهم للرأس والأرجل فلمكان الباء، وظهور الآية بالعطف على محل المفعول، وفاقاً لحفص وابن كثير وأبو عمر وغيرهم من علماء القوم، ولقبح العطف على الأبعد، كقولك: ضربت زيداً وعمرواً، وأكرمت

خالداً أو بكـراً، إذا كان بكـراً معطوف علـى عمرو أو معطـوف على محل ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾[1]، لأن الجـار والمجـرور فـي محل النصـب علـى المفعولية، كقولك: مررت بزيد وعمرواً، وقولك: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ﴾[2]، وهذا مذهب نافع وابن عامر وكسـائي، وقرء بعضهم بالجر عطفاً على لفظ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، وربما قرء بالرفع أي وأرجلكم ممسوحة، وكل ذلك توافق مذهب الإمامية.

ويؤيده ما ورد عـن ابن عباس بعد ما سـئل عـن كيفية الوضـوء، قال: غسلتان ومسحتان[3]. وكذا سؤال ابن زهيل[4] عن أبي جعفرعليه السلام عن المسح على الرجلين، فقـال[عليه السلام]: «**هو الذي نزل به جبرئيل**»[5]، وكذا ما روي عن الصادقعليه السلام قال: «**يأتي على الرجل الستون أو السبعون ما قبل الله منه صلاة**»، قيل: وكيف ذلك يا ابن رسـول الله؟ قال[عليه السلام]: «**لأنه يغسل ما أمر الله تعالى بمسحه**»[6]. إلى غير ذلك مما يؤيد الشيعة.

ولورود الروايات عـن الأئمةعليهم السلام في تعليمه وترتيبـه، ولإجماعهم عليه قديما وحديثا؛ لعمل من كان فعله حجـة عندهم، فلا عيب عليهم حينئذ إلا ممن لا يرضى للشيعة إلا ترك التشيع، لا كان ذلك أبدا إن شاء الله تعالى.

◘ [الرد على دعوى ابن تيمية في إنحراف الشيعة عن الأصل]:

وأما قوله في الثانية: (بخلاف كثير مـا يفعله من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم.. إلخ).

قد عنى من الأعاجم وغيرهم الشـيعة العجم والعرب لمـكان من البيانية وواو العطف، فكأنه أراد للأعاجم نوع إهانة واسـتخفاف تلويحا، مضافا إلى ما نسـبهم إلى البدعة، وذلك غير عزيز منه، وقد قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) الآية السادسة من سورة المائدة.
(٢) الآية ٢٠ من سورة المؤمنون.
(٣) مسند أحمد (ج٦، ص٣٥٨).
(٤) أو: ابن هذيل.
(٥) تهذيب الأحكام (ج١، ص٦٣).
(٦) الاستبصار (ج١، ص٦٤).

﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى**»[٢]، [و] «**الناس بنو آدم وآدم من تراب**»[٣].

هذه الآية والرواية وأمثالهما إنما وردت لبيان التساوي بين أفراد البشر من حيث البشرية، وإنما الفضيلة تعرف بينهم بقوة التقوى وكمال اليقين، وإلا فالأفضلية ملحوظة حتى في أفراد الأنبياء، لأكملية بعضهم على بعض، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٤] وليست الآية والرواية في مقام جعل التساوي بين العالم والجاهل، ولا العاصي والمطيع للبداهة، وإنما عرف ذلك منهما ومن غيرهما من الآيات والروايات كـ: ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾..إلخ[٥]، و:

- قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ...﴾ إلخ[٦]، [و]:
- [قوله]: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٧]..إلخ، [و]:
- [قوله]: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ﴾[٨]..إلخ، و:
- قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾[٩]، و:
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ..﴾[١٠]، و:
- قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[١١]، و:

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.
(٢) مجمع الزوائد (ج٣، ص٢٦٦).
(٣) مسند أحمد (ج٢، ص٥٢٤).
(٤) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٥) الآية التاسعة من سورة الزمر.
(٦) الآية ٢٢٣ من سورة هود، والآية ١٤ من سورة محمد.
(٧) الآية ٤٣ من سورة النحل والآية السابعة من سورة الأنبياء.
(٨) الآية ٧٢ من سورة الإسراء.
(٩) الآية ١٠٠ من سورة المائدة.
(١٠) الآية٢٨ من سورة فاطر.
(١١) الآية ١٦٩ من سورة آل عمران.

ـ قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[1]..إلخ، [و]:

ـ [قوله]: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾[2]، و:

ـ قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[3]

و:ـ قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[4]، و:

ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[5]، و:

ـ قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[6].

إلى غير ذلك من الآيات التي تصرح بالإمتياز والتفكيك.

وكذا:

ـ قوله ﷺ: «**المؤمن كالكبريت الأحمر**».

ـ وقوله: «**من آذى[7] مؤمناً فقد بارزني**».ـ وقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[8].

وكذا ما وردت في مدح أُناس أخيار أبرار، وقدح عصاة أشرار، وهذا لا يحتاج إلى بيان وإظهار.

[قضية افتخار العرب على العجم]:

وأما افتخار العرب على العجم إن كان من جهة كون النبي ﷺ منهم،

---

(١) الآية ١٩ من سورة الحاقة.

(٢) الآية ٢٥ من سورة الحاقة.

(٣) الآيات ٦ـ٩ من سورة القارعة.

(٤) الآيات ٥ـ١٠ من سورة الليل.

(٥) الآيتان ٦ و٧ من سورة البينة.

(٦) الآيتان ٩ و١٠ من سورة الشمس.

(٧) في الكافي (ج٢، ص٣٥٤): من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة.

(٨) الآية ١٨ من سورة هود.

والقرآن بلسانهم، والأئمة عليهم السلام منهم، فهو في محله، فطوبى لهم ثم طوبى لهم من هذه الجهات، فلا يداينهم أحدٌ غيرهم فيها إن استصحب رضائهم، وإلا فلا مزية للعرب على العجم، بل ربما يقال: إنهم أرذل خلق الله؛ لسوء ما كسبت أيديهم، يا بئس ما فعلوا.

[الآيات النازلة في العرب والأعراب]:

- قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]، و:

- قال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[2].. إلخ، و:

- قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[3].. إلخ، و:

- قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4].. إلخ، و:

- قال: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[5]، و:

- قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[6].. إلخ، و:

- قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[7]، و:

---

(١) الآية ٩٧ من سورة التوبة.
(٢) الآية ١٠١ من سورة التوبة.
(٣) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.
(٤) الآية ٨١ من سورة التوبة.
(٥) الآية ٤٨ من سورة التوبة.
(٦) الآية ٤٩ من سورة الأنفال.
(٧) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

ـ قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾(١)، و:

ـ قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾(٢)، و:

ـ قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(٣) إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على: نفاق الأعراب، وشقاقهم، وتمردهم، وتكبرهم، ومخالفتهم لله ولرسوله.

⊡ [أذى العرب لرسول اللهﷺ]:

وقد بالغوا في إيذاء الرسولﷺ قبل البعثة وحينها وبعدها، حتى قالﷺ: «**ما أوذي نبيٌ مثل ما أوذيت**»(٥)، ومن المعلوم أن الأذية لم تكن تصل إليهﷺ من أحد مثل ما وصله من العرب، ولم يتأذ من أحدٍ مثل ما تأذى من العرب، وقد نال العرب ببركة وجودهﷺ شرافة العلوم والأخلاق حتى صاروا مرجعاً للناس من جميع الملل، يقتبسون من أنوار علومهم المقتبسة عنهﷺ، ومع ذلك كله:

ـ لم يخرجه من بيته ومسقط رأسه إلا العرب.

ـ ما نسبه إلى الكذب والسحر والجنون إلا العرب.

ـ ما نسبه إلى الهجر إلا العرب.

ـ ما خالف وصيته إلا العرب.

ـ ما غير سنته إلا العرب.

---

(١) الآيتان ١٩٨ و١٩٩ من سورة الشعراء.

(٢) الآية ٤٤ من سورة فصلت.

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقون.

(٤) الآية السابعة من نفس السورة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

(٥) الجامع الصغير (ج٢، ص١٤٤).

ـ ما أوقع الخلاف بعده بين أمته إلا العرب.

ـ ما أجلس وصيه في بيته منذ خمس وعشرين سنة إلا العرب.

ـ ما جهز الجيش في صفين و[الـ]بصرة و[الـ]نهروان على حرب خليفته ووصيه ووزيره وصهره وأبي سبطيه إلا العرب.

ـ ما أخرج حليلته من بيتها للحرب مع وصيه وقد أمرها الله والرسول[صلى الله عليه وآله وسلم] بالجلوس ولزوم بيتها، حيث قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1] الخ، إلا العرب..

ـ ما اشتكت بضعة من بعده إلا من العرب..

ـ ما دفنت حبيبته[عليها السلام] سراً إلا من خوف العرب..

ـ ما شق هامة وصيه في المحراب أحدٌ إلا العرب..

ـ ما أحرق أحدٌ إلا العرب.. ما أحرق المصاحف بعده أحد إلا العرب..

ـ ما ضرب أصحابه الخواص وما نفاهم أحد إلا العرب..ـ ما أهدف القرآن وما رماه بالنبل ومزقه أحدٌ إلا العرب..

ـ وماهدم الكعبة وما أحرقها إلا العرب..

ـ وما أغار على المدينة المشرفة وما أخاف أهلها أحد إلا العرب، وقد لُعِنَ على لسان رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]..

ـ ما نقض بيعة سبطه الأكبر، وما خذله أحدٌ إلا العرب..ـ وما قتل سبطه الأصغر حماية لأولاد الطلقاء والأدعياء أحد إلا العرب..

ـ ما رفع رأس السبط على أطراف القناة، وما أهداه لأولاد الطلقاء أحد إلا العرب..

ـ ما داس جثته الشريفة بجرد الخيل أحدٌ بعد القتل إلا العرب..

ـ ما أسر حريمه وأطفاله أحدٌ إلا العرب..

ـ ما نهب أموالهم، وما أحرق خيامهم أحدٌ إلا العرب..

ـ ما رمى رضيعه بالسهم في نحره أحدٌ فذبحه من الأذن إلى الاذن إلا العرب..

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

ـ ما حبس عليه الماء، وما منـع أهله وأطفاله وأصحابـه من الماء أحد حتى ماتوا عطاشا إلا العرب..

ـ ما نسبهم بعد القتل والسبي والنهب إلى الخارجي أحدٌ إلا العرب..

ـ ما لقي أهل بيـت النبـي وأولاده وذريته أذيـة من أحد مثـل ما لقوا من العرب..

ـ بل ما أصابهم سوء ومكروه من أحد إلا من العرب..

إلى غير ذلك..

◻ [الأخبار في ذم الأعراب]:

ويشـهد بذلك، ويؤيد ما قلنا في ذم الأعراب:ـ ما رواه ابن بابويه القمي في كتابه كمـال الدين وتمـام النعمـة، في أخبـار الإمـام المنتظر عجل الله فرجه، عن الفضل، مسنداً إلى أبي عبدالله[عليه السلام]، قال: «**أتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما أنه لم يخرج مع القائم منهم واحد**»[1].

ـ وفي ذلك الكتاب عنه عليه السلام، قال في رواية ابن عقدة، بإسـناده إلى أبي بصير، قال عليه السلام: «**مع القائم من العرب شيءُ يسير**»[2].

ـ وفي ذلك الكتـاب أيضاً، عن أبي بصير، عن الصـادق عليه السلام، قال: «**إذا خرج القائم عجل الله فرجه لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف**»[3].

وفيما ذكرنا يعلم صدق ما قلنا فيهم، فتدبروا.

◻ [دفع الطعن على العجم]:

وكفى في دفع الطعن عن العجم إنهم لم يشـاركوا العرب في شـيء من تلك الأمور المشئومة القبيحة، التي لزمت شئامتها وقباحتها نواصي الأعراب ما دامت الدنيا باقية، هذا مضافا إلى أن الأعاجم أقدم الملوك سلطنة، وأعرف الناس شـجاعة، وأكثرهم عمرانا، وأجلهم قدرا بين الأمم، وأحسن الناس من

---

(١) لم أقف عليه في الكتاب المذكور وإنما في كتاب الغيبة لشيخ الطائفة قدس سره (ص٤٧٦).

(٢) لم أجده في المصدر المذكور وإنما في كتاب الغيبة للنعماني (ص٢١٢).

(٣) أيضا لم أجده في الكتاب المذكور وإنما في كتاب الغيبة للنعماني (ص٢٣٩).

قديم الأيام أخلاقاً، وأغزرهم علما، وأسدهم بنيانا، وأمتنهم صنعة، وأسبقهم تمدناً، وأجودهم ذهنا، وأسرعهم انتقالا، وأعمقهم نظراً، وأخصبهم أدبا، وأثبتهم قدما، وأوفاهم عهداً، وأقربهم وفاء، وأكثرهم حياءً، وأرقهم قلباً، وألينهم عريكة، وأربطهم جأشا، وأمنعهم جانباً، وأعظمهم قوة، وأوسعهم مملكة، وأجمعهم رعية، وأوفرهم ثروة، وأرغدهم عيشا، وأنعمهم ملبسا، وأتقنهم عمارة، وأرفعهم مسكنا، وأسمحهم عطيةً، وأحشدهم جيشاً، وأسرعهم فتحا، وأسهلهم غلبة، وأعز الناس نفسا.

وليس لأحد إنكار شيء من ذلك كله، وإن أبى فليرجع إلى صفحات التواريخ، غاية الأمر أنهم كانوا يعبدون النيران، وكذلك الأعراب في ذلك الزمان يعبدون الأوثان، فليس لعبدة الأوثان شرف على عبدة النيران، لأنها لأب وأم إخوان.

ومع ذلك كله سبقوا الأعراب في عدة أمور اختصت بهم دون الأعراب:

- **منها:** قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم: «**لو كان العلم بالثريا لنالته أيدي الفرس**»[1]، أين هذا وما قاله الله تعالى في حق الأعراب: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[2]، بينهما بون بعيد من حيث استعداد العجم للعلم والكمال والعرب للجهل والنقص، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[3]، و:
- **منها** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان الفارسي: «**سلمان منا أهل البيت**»[4]، ولم يقل عليه السلام أبو بكر أو غيره منا أهل البيت.
- **ومنها:** سرعة تسلم عاصمة مملكتهم سلطنة الشيعة، ومتابعتهم لأمير المؤمنين[عليه السلام] وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وموالاة من والاهم، ومعاداة

---

(١) أو: لتناوله ناس من أبناء فارس كما في مسند أحمد (ج٢، ص٤٢٠).

(٢) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٣) الآيتان ١٩٨ و١٩٩ من سورة الشعراء.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٧٠) والمستدرك على الصحيحين (ج٣، ص٥٩٨).

من عاداهم، امتثالاً منهم لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح**..»[١]..إلخ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كباب حطة بني إسرائيل**»[٢]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**»[٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**علي مع الحق والحق مع علي**..»[٤]..إلخ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**..»[٥]..إلخ، وكذا ما قال الله تعالى في حق العترة: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٦]، وأمثالها.

- **ومنها:** توفيقهم لمصاهرة الإمام عليه السلام، وصيرورة بنت منهم أماً للائمة التسعة، أولهم زين العابدين[عليه السلام]، وآخرهم الحجة (عجل الله تعالى فرجه).
- **ومنها:** أنهم لم يقدموا بعد الإسلام على توهين الكتاب، ولا استخفاف للسنة، ولا جسارة مع أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام.
- **ومنها:** شدة اهتمامهم وتحفظهم بعد التشيع على ترويج شعائر المذهب وابقائها.
- **ومنها:** أسبقيتهم في تأسيس المجالس والمحافل لذكر مصائب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتعزية والبكاء عليهم، وصرف أموال كثير فيها إلى غير ذلك.

ومن امتيازات صنف العجم:

ـ شدة حرصهم على جمع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عند ربه، كما يشهد بذلك كون أرباب تصنيف الكتب العشرة، يعني الصحاح الست والكتب الأربعة، التي هي مدارك فقه العامة والخاصة، كلهم من العجم، ومن أراد

(١) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٥١).
(٢) تفسير فرات الكوفي (ص٣٤٨).
(٣) كنز العمال (ج١، ص١٨٦).
(٤) مجمع الزوائد (ج٧، ص٢٣٥).
(٥) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٠٩).
(٦) الآية **٢٣** من سورة الشورى.

الاطلاع على ذلك فليراجع ترجمة أرباب تصنيف هذه الكتب العشرة، وفي هذا غاية المدح للعجم، فلا فخر لعربي على عجمي إلا إذا كان أعلم، وأتقى، وأورع، وأفقه، وأطوع للنبي صلى الله عليه وآله، وأبر، وأوصل لأولاده، وأهل بيته عليهم السلام، وأبعد من أعدائهم.

ويؤيد ما قلنا بما رواه ابن بابويه القمي[قدس سره] في كتابه كمال الدين وتمام النعمة[1]، في أخبار الحجة المنتظر عجل الله فرجه، عن أحمد بن هود، بإسناده إلى أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام، قال: «**أصحاب القائم عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحسبه**[2]**، وبعضهم نائم على فراشه، فيرى**[3] **في مكة على غير ميعاد**»..إلخ.ولعل المراد بالسحاب هذه الطيارات النقالة المعمولة مجازاً من باب تسمية الحال باسم المحل، لسيرها في محل السحاب كما نرى، فبهذا أو أمثاله يعرف أن الأفضلية في الإيمان لا كل من تكلم بلغة يعرب بن قحطان، فتدبر.

[الرد على ابن تيمية في دعواه بأن الشيعة تشتغل بفضول العلم]:

وأما قوله: (حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم من الكلام أو الجدال والخلاف..)..إلخ.أقول: استهجان هذا الكلام غير خفي على العوام فضلاً عن خواص العلام، لأن المراد إن كان هو الحفظ بمعنى المعرفة والعلم والعمل به، والالتزام بأوامره ونواهيه، والتدبر في كل ما دون فيه، فهو يحتاج إلى تعلم هذه العلوم وغيرها، كما سنبينه عن قريب إن شاء الله تعالى، وإن كان هو الحفظ على الخواطر فهو وإن كان من الامور المندوبة في الجملة، إلا أنه يلزم منه إعواز العالم بأحكام القرآن وفقدان من يبثه في قلوب الناس عند أقدام الجميع، وعمل الكل بصرف الوقت في مطلق الحفظ دون تحصيل تلك العلوم وغيرها التي يتوقف معرفة القرآن عليها.نعم يكثر

(١) لم أقف عليه في هذا الكتاب بل أثبته عن كتاب الغيبة للنعماني (ص٣١٥).
(٢) في غيبة النعماني: حليته.
(٣) في المصدر: فيوافيه.

الحفاظ للقرآن من العوام الذي لا يعرفون منه إلا الألفاظ، ولا ينتفع به لدينه ولا غيره إلا عند انعقاد مجالس الفواتح والقراءة على الموتى والقبور، وعلى شوارع الأسواق والزقاق للتكسب به، على أن النبيﷺ الذي نزل عليه لم يكن حافظاً لتمام القرآن، ولو كان هذا أهم وألزم لزم أن يكون النبيﷺ حافظا لتمام القرآن، وهو أولى بذلك من غيره، وقد كانﷺ حافظاً لبعض السور المعدودة المحدودة لإتمام القرآن.

[العلوم التي يحتاج إليها في فهم القرآن]:

وأما بيان احتياج الناس إلى تلك العلوم، وتوقف كمال معرفة القرآن وأحكامه وأسراره وحكمه عليها، فنقول: إن القرآن مشتمل على الأحكام الدينية من الطهارة إلى الديات، وكذا التوحيد والعقايد من المبدأ والمعاد، فلا بد للمسلم المتدين بالقرآن من العلم به، والعمل على طبقه، وهو مع فصاحته وبلاغته عربي الأسلوب، وفيه من آيات التكوين ومعرفة الباري تعالى شأنه العزيز ما لا تحصى، فيحتاج المسلم المكلف لمعرفة مفرداته إلى اللغة.ولمعرفة ألفاظه المشتقة إلى الصرف لمعرفة إعراباته من الكلمة والكلام والجمل إلى النحو.ولمعرفة قضاياه وأشكاله من الإيجاب والسلب، والانتاج، والنسب الأربع، والمحمولات والمعدولات، وأمثالها إلى المنطق. ولمعرفة فصاحته وبلاغته ونكاته ورموزه إلى المعاني والبيان.ولمعرفة: محكماته ومتشابهاته، ومجملاته ومبيناته، وعامه وخاصه، وآيات أحكامه وقصصه، يحتاج إلى التفسير من أهله.ولمعرفة آيات توحيده من معرفة الخالق، وصفاته، وعلمه، وقدرته، وقدمه، وأزليته وأبديته، وصفاته الثبوتية والسلبية، وأنه ليس بجسم، ولا حال ولا محل، ولا منظور إليه، ولا حادث، ولا يلد ولا يولد، وهو سميع وبصير، يسمع من حيث يرى، ويرى من حيث يسمع، إلى غير ذلك.وإثبات النبوة الخاصة والعامة، والإمامة، والمعاد، يحتاج إلى كلام.ولمعرفة أوامره ونواهيه والوجوبية أوالندبية، ومفاهيمه، وعامه وخاصه، وحقايقه ومجازاته، وناسخه ومنسوخه، [و]مجمله ومبينه،

ومطلقاته ومقيداته، وشرطه وتعليقه، وتعارض الأحوال، والمشتقات، والمشتركات، وأمثالها يحتاج إلى الأصول اللفظي للاستدلال بها.ولمعرفة أوزان الكر، والزكاة، والأرث، وأمثالها يحتاج إلى الحساب.ولمعرفة أوقات الصلاة، والصوم، والقبلة للاحتضار، والجماع، والتخلي، والدفن، وأمثالها يحتاج إلى الهيئة والجغرافيا.ولمعرفة أحكام المرضى، وجواز الافطار لهم، وكذا الجروح، والحيض، والجنحة والجناية للدية والقصاص، يحتاج إلى الطب والتشريح.ولمعرفة الاستدلال على الخصم الأجنبي من هذا المذهب، والإيرادات الفلسفية الواردة بزعمهم على الكتاب والسنة، أو الضروريات الدينية كالمعراج، وشق القمر، والمعاد الجسماني، والرجعة، وأمثالها يحتاج إلى الفلسفة الدينية، اقتباسا من القواعد الفلسفية اليونانية، ولتكميل ذلك يحتاج إلى التاريخ وغيره.ويؤيد ما قلنا من احتياج فهم القرآن كما هو حقه إلى هذه العلوم التي عددناها، وتشتغل العجم بتحصيلها، ما رواه ابن بابويه القمي[قدس سره] في كتابه كمال الدين[1]، عن أحمد بن هود[2]، إلى ابن نباتة، عن علي عليه السلام، قال: ما سمعته يقول: «**كأني أرى بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل**»، يستفاد منها: أن الأعاجم بقوة تلك العلوم والمبادي تتمكن من تعليم القرآن كما أنزل، فتدبر.

[حاجة السنة في فهمها إلى العلوم المتقدمة]:

وكذلك السنة تحتاج إلى هذه العلوم، مع ما فيها من الأخبار الموضوعة، فيحتاج إلى الرجال، ولدفع تعارض الأخبار ومعرفة طريق الجمع بينهما بإحدى النسب الأربع، والجرح والتعديل، يحتاج إلى التعادل والتراجيح.

وللمشكلات من الفروع الحادثة يحتاج إلى قاعدة القرعة.

وللموارد التي لا دليل لها بالخصوص في الكتاب والسنة يحتاج إلى الأصول العملية من مباحث الأدلة العقلية، كالاستصحاب، وأصل البراءة،

(١) لم أقف عليه في هذا الكتاب وإنما أنقله من كتاب الغيبة (ص٣٣٣).

(٢) في المصدر: هوذة.

وقاعدة الشغل والاحتياط، والتخيير.

وكذا معرفة معاقد الاجماعات، **ومنها**: حجية القطع، والظن، والنظر في دليل الانسداد، وهكذا ساير العلوم التي تكون بمنزلة المبادي أصالة أو تبعاً، لمعرفة الكتاب والسنة، حيث لم يمكن للفقيه الاقتدار التام على الاستنباط من الكتاب والسنة إلا بها، وإن كان معرفة بعضها كمال للفقيه، ومن الباقي بقدر الكفاية، ورفع الاحتياج.

وحيث لا يمكن عادةً لكل أحد من المكلفين الوصول إلى هذه الرتبة السامية، والبلوغ إلى ذروة الاجتهاد والاستنباط، فيضطر إلى تقليد من بلغ تلك الرتبة السامية، ووصل إليها، لاشتراك الكل في التكليف، فثبت وتحقق أن العلوم المذكورة كلها محتاج إليها لمعرفة القرآن والسنة وأحكامهما.

▣ [جهد الشيعة في طلب العلوم الأخرى]:

وأما جهدهم في طلب علوم أخر من الرياضي وغيرها، وإن كان ذلك في غاية القلة والندرة، إلا أنها في نفسها مرغوب فيه ومطلوب، لورود الأمر على الإطلاق في طلب العلم، وإزالة الجهل، وتكميل النفس، والارتقاء في جميع العلوم، لأنها خير من الجهل بالبداهة، ولأن الإنسان صناعي المأكل والملبس والمسكن.

▣ [الأخبار في الحث على طلب العلم]:

وفي كل ذلك يحتاج الى العلم والصنعة والتجربة لبقاء نوعه، وانتظام أمور معاشه، فلا يعيب عاقل على طلب العلم مطلقا، ويؤيده قوله ﷺ: «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**»[1]، وكذا قوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم [ألا] إن الله يحب بغاة العلم**»[2]، وكذا قول علي [عليه السلام]: «**اطلبوا**

(١) الفردوس (ج٤، ص٤٢٢).
(٢) الكافي (ج١، ص٣٠).

العلم ولو بالصين»[١]، وقولـه[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**نوم العالم عبادة**»[٢]، وقوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء**»[٣]، وقولـه صلى الله عليه وآله وسلم: «**العالم خيرٌ من العابد**»[٤]، وقولـه[عليه السلام]: «**إذا مات العالم انثلم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء إلى يوم القيامة**»[٥]، إلى غير ذلك.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٦]، وهو تمام المدح للعلماء كما لا يخفى.

وقـد وردت من الآيـات والروايـات في الحث علـى طلب العلـم ما لا تحصى، ولـم يصلنا مثل ذلك فـي الحث على حفظ القـرآن على الخواطر، نعم في الصدر الأول لما كان الكتابة والقراطيـس والمطابع قليلة أو معدومة أمر الشـارع أمراً ندبياً بحفـظ القرآن علـى الخواطر، تأكيداً لضبـط عباراته وألفاظه وتكثيرا لضابطه وحفاظه، وللاشـتغال بدوام ذكره، وكثرة قرائته بعد حفظه على الخواطر لسهولته، وفي ذلك ثواب جزيل وأجر جميل، وهو غير منكور عند أحد من المسـلمين، ولهذا لم تزل الشـيعة حافظـة للقرآن على الصدور والخواطر قديماً وحديثاً، وربما وجد فيهم حفظة لتمام القرآن، وقل أن يتفق في الشيعة وجدان من لـم يحفظ من القرآن شيئاً.

على أنهم يبذلون العمر في تحصيل العلـوم والكمالات والآداب ومعرفة أحكام القرآن والسـنة كما لا يخفى على أحد، وإن أبيـت إلا الإنكار فراجع مؤلفاتهم، وتتبع مصنفاتهم في جميع العلوم، وخصوص الأحكام[٧].

---

(١) فردوس الأخبار (ج١، ص١٠١).

(٢) الفردوس (ج٤، ص٢٤٧).

(٣) كشف الخفاء (ج٢، ص٢٠٠).

(٤) شرح رسالة الحقوق (ص٤١١).

(٥) الخصال (ص٥٠٤).

(٦) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

(٧) وعندك الذريعة إلى تصانيف الشيعة لشيخ الباحثين الآقا بزرك الطهراني قدس سره ففيه كل ما تريد أن تعرف عن مصنفات الإمامية.

▣ [اتهام ابن تيمية الشيعة بالكفر والتحريض على قتلهم]:

ومما قاله ابن تيمية في الجزء الأول، طي جواب السؤال عن طائفة من رعية البلاد كانوا يرون مذهب النصيرية[1] إلخ، في ص٣٠٠، س٢٣، قال في جوابه: ومن كان داعياً منهم إلى الضلال، لا ينكف شره إلا بقتله قتل أيضاً وإن أظهر التوبة، وإن لم يحكم بكفره كأئمة الرفض الذين يضلون الناس.. إلخ.

▣ [الرد على ابن تيمية في تحريضه على قتل الشيعة]:

أقول لا يخفى على كل منصف أن هذه العبارة منه فتوى بإهدار دم الشيعة بل علمائها، مع اعترافه بقوله: (وإن أظهر التوبة، وإن لم يحكم بكفره)، وقد صرح بقوله: (كأئمة الرفض الذين يضلون الناس..)..إلخ، وهي لوضوح فسادها وظهور بطلانها من جهات عديدة مستغنية عن مؤنة الرد عليها.

▣ [طعون ابن تيمية للمذهب الحق وأهله]:

وغير عزيز في كتابه مثل هذه العبارات، وسأتلوا عليك عدة منها إظهاراً لغرضه:[١] [طعنة الكذب]:قال في المجلد الأول، طي جواب السؤال عن قول أهل التقاويم في ص٣٣٣ س١١، في أن الرابع عشر من هذا الشهر يخسف القمر.. إلخ، قال: وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلاقاً من الرافضة.. إلخ.
[٢] [طعنة النفاق والزندقة]:وقال أيضاً في المجلد الأول، طي جوابه عن مسألة قول الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي زيد في آخر عقيدته: وأن خير القرون القرون الذي رأوا رسول الله.. إلخ، في ص٤٠٣، س٣، قال: وجعل خير

---

(١) النصيرية بضم النون فرقة من غلاة السبأية، يقولون بألوهية علي بن أبي طالبعليه السلام، وأن الأئمة من أهل البيتعليهم السلام روح لاهوت، ويقولون بتناسخ الأرواح، وبإنكار اليوم الآخر، ويعرفون اليوم باسم (العلويين) وهو الإسم الذي أطلقوه على أنفسهم أبان الحكم الفرنسي لسورية في النصف الأول من القرن العشرين، ويسكنون الجزء الشمالي الغربي من سورية، وأول من ابتدع تلك الفكرة محمد بن نصير النميري كما في المقالات والفرق (ص١٠٠).

أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به ولهم، وهذا هو أصل مذهب الرافضة، فإن الذي ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقا، ودس إلى الجهال دسايس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة.. إلخ.[٣] [طعنة الجهل]:وقال أيضاً في هذه الصفحة، س١٣ من هذا المجلد: فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الذين نقلوا فضائل علي[عليه السلام] وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقوله من الدين، وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا لعلي ولا لغيره، والرافضة جهال ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين ولا دنيا منصورة.. إلخ.[٤] [طعنة الكفر]:وقال أيضاً في هذا المجلد، طي جواب هذه المسألة في آخرها، ص٤٠٤، س٨: ولهذا تكلم الناس في تكفير الرافضة بما بسطناه في غير هذا الموضع. [٥] [طعنة البدعة]:وقال في المجلد الثاني، طي جوابه للسؤال عما يجرح به الشاهد وغيره، ص٢٣، س١٧، قال: كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، فإن عبدالله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وغيرهما، قالوا أصول اثنين وسبعين فرقة، هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة.. إلخ.وقال في هذه الصفحة آخرها، وقد قال عبدالرحمن بن مهد:ي صنفان فأحذرهما؛ الجهمية والرافضة، فهذان الصنفان شرار أهل البدع.. إلخ.

▣ [الرد على مقولة الرفق الباطلة من التشيع]:

أقول: غير خفي على كل من عرف أصول مذهب الشيعة المعبر عنهم في قوله بالرافضة الإمامية، أنهم بريئون من الخوارج والقدرية والمفوضة والمرجئة والجهمية وأمثالهم، وقد خرطهم في سلك واحد وليسوا منهم، وهذا ظلم بين كما لا يخفى على المنصف.

▣ [الطعن السادس لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، في ص٢٤، س١: والرافضة في هذه الأزمان مع الرفض جهمية قدرية، فإنهم ضموا إلى الرفض مذهب المعتزلة..إلخ.

▣ [الطعن السابع لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً: في هذا المجلد طي جوابه عن [الـ]ـمسألة التاسعة فيما تجب له الطهارتان الغسل والوضوء في ص٥٨، س٢: فمن توضأ كما تتوضأ المتبدعة فلم يغسل باطن قدميه ولاعقبه بل مسح ظهرها فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار.

▣ [الطعن الثامن لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

▣ [الطعن التاسع لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

[وقال] في هذا المجلد طي جوابه عن المسئلة الثانية والعشرون ص١٥٣، س٢، كما يقول ذلك من يقوله من الرافضة، وهؤلاء يحرمون نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم (يعني نساء أهل الكتاب وذبايحهم).

▣ [الطعن العاشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، طي الوجه السادس في هذه المسألة، ص١٦٢، س٥، قال: إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية الذين اتبعتهم عليه الرافضة وأشباههم من أهل الجهل.. إلخ.

◈ [التعليق على هذا القول]:

لا يخفي أن مقصوده من هذه العبارة الطعن على الشيعة، لأنهم يحمون عن نسب ذرية نبيهم وأئمتهم، و[إ]لا لم تكن الشيعة تعتني إلى نسب عدى نسب من انتسب إلى النبي[ﷺ]، وسببه لما عندهم من قوله ﷺ: «**كل نسب مقطوع يوم القيمة إلا نسبي وسببي**»(١)، وكذا قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢)، وأمثالها، وهذا أيضاً ظلمٌ وعدوان وفرية وبهتان كما لا يخفى.

---

(١) وسائل الشيعة (ج٤، ص١٢٢٢).
(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

[الطعن الحادي عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في هذا المجلد، طي جوابه عن المسئلة الرابعة والثلاثون، عن بنت الزنى هل تتزوج بأبيها، ص١٩١، س٢٢: وبمثل ذلك صار وزير التتر يلقي الفتنة بين مذاهب أهل السنة، حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة، ويوقعهم في مذاهب الرافضة وأهل الالحاد.

[التعليق على قوله: وزير التتر]:

والمراد من وزير التتر معلوم عند كل أحد.

[الطعن الثاني عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الثاني، طي المسألة التاسعة والأربعون، وجوابه عما يفعله الناس في يوم عاشورا، في ص٢٤٩، س٥، قال: وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان؛ طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة وإما جهال، وأصحاب هوى.. إلخ.

[التعليق على هذا موقف ابن تيمية من عاشوراء]:

انظروا يا أرباب النظر الصحيح إلى قوله، كيف ينسب الشيعة الإمامية إلى الرفض، وهو يعترف بأنهم يظهرون موالاة أهل البيت[عليهم السلام]، ويقول: (وهم في الباطن إما ملاحدة وزنادقة.. إلخ)، ليت شعري مع ما بيده من قول الرسول صلى الله عليه وآله حمل ظاهر فعل المسلم على الصحة، كيف علم ما في باطنهم مع أن العلم بما في الصدور والضمائر مخصوص بالله تعالى لا غير، وهل يكون مراده من زندقة باطنهم إلا تقديم علي عليه السلام على غيره، مع أنه قال طي هذه المسألة، ص٢٥١، س١: (فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ وأفضل من بقى.. إلخ)، ولا يخفى ما في قوله من لفظه حينئذ، وكذا قوله: (أفضل من بقى) لأنه قال: (أحق الناس بالخلافة) فعقبه بقوله حينئذ يعني بعد ذهاب الثلاثة، وكذا قوله: (أفضل من بقي بعد الثلاثة).

وهذه العبارة وإن كانت ظاهرة في أن علياً[عليه السلام] مستحق للخلافة إلا أن هذين القيدين نصٌ منه في تأخير رتبته عن الثلاثة، وهو ظلم بين في حق علي عليه السلام كما لا يخفى على المنصف، ولكن اعترف في ص٢٤٩، س١٧، طي جوابه عن هذه المسئلة بقوله: (فلما قتل الحسين بن علي - عليهما الصلوة والسلام- يوم عاشورا، وقتلته الطائفة الظالمة الباغية، وأكرم الله الحسين بالشهادة كما أكرم من أكرم من أهل بيته أكرم بها حمزة وجعفر وأباه علياً عليه السلام وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع الله تعالى بها منزلته وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، والمنازل العالية..إلخ) مع علمه بأن هذه الطائفة الظالمة الباغية التي قتلت ابن بنت نبيها هم اللذون شايعوا الثلاثة ومعاوية وولده يزيد وأتباعه مثل عبدالله بن زياد وابن سعد وأمثالهم، وهذا الاجتراء كاشف عن رأي رئيسهم ومتبوعهم كما لا يخفى.

ومع اعترافه بمظلومية الحسين عليه السلام يريد إماتة مصيبة وعزائه ومظلوميته، بقوله طي هذه المسألة، ص٢٥٢، س٧: (فصارت طائفة جاهلة ظالمة إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشورا يوم مأتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزي بعزاء الجاهلية).

إلى أن قال: (فكيف مع طول الزمان فكان ما زينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشورا مأتماً، وما يصنعونه فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصايد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصدق منها، ليس فيه إلا تجديد الحزن والغضب، وإثارة الشحن والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، وتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرة الكذب والفتن في الدين، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً، ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية، فإنهم شر من الخوارج المارقين.. إلخ).

▣ [التعليق على كلام ابن تيمية في أمر الحسين عليه السلام]:

انظر أيها المنصف إلى هذه العبارات التي لم تكد تخفى على كل منصف، إنه يريد إماتة عزاء الحسين المظلوم، وسبي أهله، ونهب أمواله، وقتل أولاده، وإخوانه، وبني أخواته، وبني أعمامه وأصحابه، حتى قتل ولده الرضيع، وأهدى رأسه الشريف إلى ابن زياد ويزيد بن معاوية، وإلقاء جسده الطاهر الزكي من دون غسل وكفن ودفن في صعيد قفر، كأنه لم يكن ممن انتحل بدين الإسلام، فضلاً عن كونه كبد رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، ونور بصر أمير المؤمنين[عليه السلام]، والمرتضع من ثدي البضعة الطاهرة، وهو سيد شباب أهل الجنة، ولم يعهد مثل هذا الظلم المدهش في الأعصار السالفة حتى بين الطوائف البربرية ووحوش أفريقية، وكيف يرضى مسلم غيور بإماتة مثل هذه المصيبة، وترك إقامة هذا العزاء وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإقامة عزاء حمزة وجعفر عمه وابن عمه بعد قتلهما، وهو المقيم لعزائهما، وكان يبكي على فقد خديجة مدة مديدة، أفهل يريد بذلك إلا انطماس أثاره، وترك ذكره، لما علم ما في إقامة ذلك من إيقاظ الناس، وبينهم ما فعله القوم بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذريته وأهل بيته، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فتدبر فيما يقول من أن إقامة عزاء سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي زينه الشيطان لأهل الضلالة والغي، من اتخاذ يوم عاشورا مأتماً، أفهل يسوغ لمسلم أن يتفوه بمثل هذه الكلمات، وهي يكون التعزي على مثل الحسين عليه السلام تزيين الشيطان، والمتعزي بمثل تلك المصيبة هو من أهل الغي والضلال، أم هل يكون البكاء عليه صلى الله عليه غي وضلال، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله تعالى، اللهم صل على الحسين، الشهيد المظلوم العطشان، الإمام التقي، الذي اشترى نفسه ابتغاء مرضاتك، وجاهد الناكبين عن صراط طاعتك، فقتلوه ساغبا ظمأناً، وهتكوا حرمته بغياً وعدوانا، وحملوا رأسه الشريف في الآفاق، وأحلوه محل أهل العناد

والشــقاق، اللهم فصل على محمــد وآله، وجدد على الباغــي عليه مخزيات لعنك وانتقامك، ومرديات سخطك ونكالك، آمين يا رب العالمين.

[الطعن الثالث عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الجلد الثاني مــن كتابه (ص٣٣، س٧) في جوابه عن المســألة الحادية والخمســون، في معنى العبادة، قال: (ورد على أشباه المشركين وفيه رد على الرافضة الذين يبخسون (أو: ينجســون) الصديق حقه ـ يعني بذلك أبا بكر وخلافته ـ وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكاً.. إلخ).

[الطعن الرابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الثالث من كتابه، طي المسألة الثانية في قوله أنت طالق (ص٢٣، س١١) قــال: (وإنمــا يظن ذلك فــي الصحابة أهل الجهــل والضلالة كالرافضة والخوارج، الذين يكفرون بعض الخلفاء، أو يفسقونه.. إلخ).

[الطعن الخامس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلــد الرابع، في جوابه عن مســألة المعصــوم (ص٤١١، إلى ص٢٢٧، س١٥) قال: (كما يدعيه الرافضة في الاثني عشر، فهذا القول شرٌ من قول الرافضة بكثير، فإن الرافضة ادعت ذلك ـ يعني العصمة ـ فيمن لا شــك في إيمانه وتقــواه، بل فيمن لا يشــك أنه من أهل الجنة، كـ: علي والحســن والحســين عليهما السلام، ومع هذا فقد اتفق أهل العلم والإيمان، علــى أن هذا القول من أفســد الأقوال، وأنه من أقوال أهل الإفك والبهتان، فإن العصمة في ذلك ليست لغير الأنبياء.. إلخ).

[الرد على ابن تيمية في عصمة الأطهار]:

أقول: ينبغــي مطالعة قوله فــي هذه المســألة إلــى ص٢٣، س١٣، وليت شــعري أفلم يكن يقــرأ آيــة التطهير فــي القرآن، وليــس قول الشــيعة في عصمتهم إلا ما يستفاد من تلك الآية الشريفة وأمثالها، والله المستعان.

[الطعن السادس عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع من كتابه، في جوابه عن مسألة ٥١٦ (ص٢٨٩، س١٣): (وقد أظهروا الرفض، ومنعوا أن تذكر على المنابر الخلفاء الراشدين، وذكروا علياًعليه السلام، وأظهروا الدعوى للإثني عشر، الذين تزعم الرافضة أنهم ائمة معصومون، وأن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون، لا خلافة لهم، ولا لمن بعدهم، ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين، فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعليعليه السلام وشيعتهما، والرافضة تكفر أبي بكر وعمر وعثمان، وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج، والرافضة تحب التتار ودولتهم، لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين، والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين.. إلخ).

[الرد على الطعن السادس عشر]:

أقول: جواب هذه الكلمات يطلب من رسالتي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من أعيان علماء القوم، وقد ذكر فيهما واستدل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون أبي بكر بأدلة قطعية وبراهين بينة، وهو لا يتهم في ذلك، بل هو حجة عليه وعلى جميع الفرق القائلين بإمامة أبي بكر، والجاحظ هذا من المتعصبين المنحرفين عن أمير المؤمنين[عليه السلام]، بل هو عثماني مرواني، وفي الرسالتين أيضاً تفضيل بني هاشم على غيرهم.

وكذا الأحاديث الواردة في صحاحهم المعتبرة، وكتبهم المعتمدة، وأخبارهم المستندة عن رجالهم الموثوق بهم، الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام وبنيه الأحد عشر، وهم الأئمة الاثنى عشر، مضافاً إلى تصريح أمير المؤمنين عليعليه السلام في عدم استحقاق الثلاثة

الخلافة، بقوله[عليه السلام] على منبره بعد قيامه بأمر الخلافة بمرأى ومسمع من الناس، قال: «**الآن إذ رجع الحق إلى أهله، وانتقل إلى منتقله**»[١]، وهذه الكلمة صريحة في عدم استحقاق الثلاثة الخلافة كما لا يخفي على من له أدنى دراية.

وكذا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المروي عندهم: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**»[٢].

وكذا قول علي[عليه السلام] في وصيته عند شهادته في إمامة ولديه الحسن والحسين[عليهما السلام]: «**أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين**»[٣].. إلى غير ذلك.

وهو عليه السلام أجل من أن تأخذه العصبية أو غير ذلك لطهارته وعصمته عن الكذب والعناد، فما ذنب الشيعة فيما ذهبوا إليه، وكيف يسوغ تكذيبهم وتكفيرهم كما سمعت من عباراته التي نقلت عنه آنفاً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

◻ [الطعن السابع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع من كتابه، في جوابه عن مسألة قتال التتار، في ص٣٠١، س٢٢: وأيضاً لا يقاتل معهم غير مكره إلا فاسق أو مبتدع أو زنديق، كالملاحدة القرامطة الباطنية، وكالرافضة السبابه.. إلخ.

◻ [الطعن الثامن عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الرابع، في رسالة اختيارات علمية من ملحقات هذا الجلد، ذيل مسألة الحدود، في فصل، في ص١٧٦، س٢٣: والرافضة الجبلية يجوز أخذ أموالهم، وسبي حريمهم، يخرج على تكفيرهم.. إلخ.

---

(١) نهج البلاغة (ج١، ص٣٠).

(٢) الرسالة في نصيحة العامة للبيهقي (ص١٨).

(٣) نهج البلاغة (ج٢، ص٣٣).

[الطعن التاسع عشر لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال أيضاً في المجلد الرابع، في باب قسمة الفيئ، ص١٩٠، س١٨: ولا حق للرافضة في الفيء، وليس لولاة الأمور أن يستأثروا منه.. إلخ.

[الطعن العشرين لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في المجلد الخامس، في رسالة التسعينية، ذيل الوجه الرابع، ص٩، س٣: وإنما هذا ونحوه رأي الخارجين المارقين من شريعة الإسلام، كالرافضة والجهمية المشابهين للمشركين والمرتدين.. إلخ.

[الطعن الحادي والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس أيضاً في تلك الرسالة، في ص٣٩، س١٧، قال: عن أبي عبيدة، قال: ما أبالى أصليت خلف الجهمي أو الرافضي، أو صليت خلف اليهودي والنصراني، ثم يأخذ بالكلام على الرافضي إلى ص٤٠، س١٦.

[الطعن الثاني والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس أيضاً في تلك الرسالة، ص١٤٩، س٤، قال: بمنزلة الرافضة في بنائهم لإمامة علي[عليه السلام]، التي هي خاصة مذهبهم، إلى قوله: كما أن خاصة مذهب الرافضة الإمامية من الاثنى عشرية ونحوهم هو إثبات الإمام المعصوم، وإدعاء ثبوت إمامة علي بالنص عليه ثم على غيره واحداً بعد واحد، إلى ص١٥٠، س٢٢.

[الرد على هذا الطعن لابن تيمية]:

وجوابه يطلب مضافاً إلى ما قدمناه آنفاً من رسالة الصبان حاشية نور الأبصار (ص١٣٠).

[الطعن الثالث والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس أيضاً في تلك الرسالة (ص٢٧٧، س٢١) إلى (ص٢٧٩) أولها يقول: وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي

والعجمي لا يعلمون منه شيئاً.. إلخ.

▣ [التعليق على الطعن الثالث والعشرون]:

مع أن مصنفي الكتب العشرة ـ أي الصحاح الست والكتب الأربعة ـ التي كلها مدارك أحكام شرع الإسلام كلهم من الأعاجم، وليس في مصنفي تلك العشرة أحد من العرب كما لا يخفى على من له دراية في الرجال والتاريخ والطبقات، وكفاهم فضلاً.

▣ [الطعن الرابع والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وقال في الخامس في الرسالة السبعينة (ص١٢٤، س١٥): وهذا من جنس ما تدعيه الرافضة الإمامية من العصمة في علي[عليه السلام] وغيره، ويجعلونهم مثل رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم].. إلخ.

▣ [الرد على هذا الطعن لابن تيمية]:

وجوابه من طرقهم في كتاب غاية المرام (ص٦٩٣، س٦).

▣ [الطعن الخامس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس أيضاً في السبعنية (ص١٣١، س١٦) في التكذيب على مختار بن أبي عبيدة، قال: ومعلوم أن مسيلمة الكذاب لم يدع مثل هذا، ولا المختار بن أبي عبيدة الكذاب الذي ثبت فيه الحديث.. إلخ.

▣ [الطعن السادس والعشرون لابن تيمية على الشيعة الإمامية]:

وفي الخامس في رسالة عقيدة الاصفهانية (ص٧، س٦) قال: والشيعة المتأخرون وافقوهم على ذلك (يعني في القول بأن له تعالى صفة لا في محل).. إلخ.

إلى غير ذلك من كلماته التي صدرت من لسانه وقلمه طعناً على الشيعة الإمامية، وهي كاشفة عن شدة حقده وعصبيته وعداوته وبغضه لهم، كما لا يخفى على كل من نظر في تلك العبارات، فتارة ينسبهم إلى الكفر، وتارة

إلى الالحاد والزندقة والنفاق، وتارة إلى الكذب والفرية والبهتان، وتارة يفتي بإهدار دمائهم، وسبي حريمهم، ونهب أموالهم، وتارة يمنعهم عن الفيء، وتارة يرميهم بنسبة الغواية والضلالة، وتارة ينسبهم إلى البدعة لإقامتهم عزاء سبط الرسول، وتارة يقول هم شر من الخوارج الذين يسبون عليا[عليه السلام]، وتارة يقول الصلاة خلف اليهود والنصارى خير من الصلاة خلفهم، وتارة يقول: ليس لهم دين ولا علم ولا دينا منصورة لهم، وتارة يقول: هم الذين عاونوا المشركين والكفار على المسلمين، وتارة يقول: هم الذين يحبون التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة الإسلام.

وهذه العبارة تكشف عن شدة إنظلام الشيعة في زمان سلاطينهم الذين كانوا على مذهب الخلفاء، المعبر عنه بـ(دولة الإسلام)، لأنه صرح بقوله: (لأنه يحصل لهم ـ يعني الشيعة ـ بها ـ يعني بدولة التتار ـ من العز والأمنية ما لا يحصل لهم بدولة الإسلام ـ يعني دولتهم التابعة للخلفاء ـ)، ومعلومٌ أن الظلم والإهانة والجور والاعتساف وتضييع الحقوق يسوق الإنسان إلى الخروج عن الطاعة ونصرة العدو المخالف لاستخلاص نفوسهم عن ظلم سلاطينهم، كما قال عليه السلام: «**من ظلم رعيته نصر عدوه**[1]»[2].

وهذا الإيراد إنما يتوجه إليهم لا إلى الشيعة، فلماذا ظلموه حتى صاروا يميلون إلى سلطان آخر مثل جنكيز والتيمور وغيرهما لخلاص أنفسهم.

وأما قوله: (يعاونون الكفار)، وهذا أيضاً واردٌ عليهم، لأن شيخ الاسلام كتب للسلطان عند استيئذائه عنه لسوق العساكر إلى ناحية قفقاز حين هجم الروس عليها واستنصار سلطان الشيعة عنهم لدفع الكفار عن ثغر المسلمين، فأجابه الشيخ كتباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

الكفر ملة واحدة، يعني الشيعة والروس كلهم ملة واحدة كافرة، فلا رجحان للشيعة على الروس، حتى يجوز نصرتهم على الروس، وأمثال هذه

---

(١) في المصدر: أضداده.

(٢) غرر الحكم (٧٨١٥).

القضية كثيرة سبقت منهم على الشيعة.

فهذه وأمثالها دعت الشيعة إلى مخالفتهم، والخروج عن طاعتهم، فالاعتراض واقع عليهم لا لهم، كما لا يخفى.

قال: حسن السياسة يديم الرياسة، وليس للشيعة ذنبٌ إلا حبهم وموالاتهم لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وموالاة أولاده الطاهرين، حيث أنهم علموا أن الرشد والهداية والنجاة في متابعتهم لما بلغهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها، نجى ومن تخلف عنها غرق**»[1]، وكذا قوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**مثل أهل بيتي كباب حطة بني إسرائيل، من دخله نجى، ومن لم يدخله هلك**»[2]، وكذا قوله[صلى الله عليه وآله وسلم]: «**أنا مدينة العلم وعليٌ بابها**»[3]، وأمثال ذلك.

[لماذا تتبع الشيعة الإمام علي عليه السلام وترجحه على غيره]:

وأما ترجيحهم علياً[عليه السلام] على غيره فلما بلغهم من أن أبا بكر كان يصرح بقوله: أقيلوني أقيلوني ولست بخيركم وعليٌ فيكم[4]، وكذا قول عمر: نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ـ يعني علياً ـ[5].

وكذا قول علي[عليه السلام] ـ الذي هو أجل من الكذب وتزكية النفس ـ: «**ها هنا علوماً جماً**»[6] ويشير إلى صدره الشريف المنير، وكذا قوله[عليه السلام]: «**لو سندت لي الوسادة لأخبرتكم..**» إلخ[7]، وكذا قوله[عليه السلام]: «**لقد تقمصها ابن ابي قحافة**» يعني الخلافة «**وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير**»[8] يعني في مقام العلم، وكذا قوله عليه السلام:

---

(١) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٥٠).

(٢) الكواكب الدرية لصلاح بن إبراهيم الهادي (ص١٩٣).

(٣) مجمع الزوائد (ج٩، ص١١١).

(٤) الصواعق المحرقة (ص٣٠).

(٥) فرائد السمطين (ج١، ص٣٤٤).

(٦) مستدرك سفينة البحار (ج٧، ص٣٦٦).

(٧) كشف المراد (ص٤١١).

(٨) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية (ج١، ص٣٠).

«**علمني رسول الله ألف باب من العلم، انفتح علي من كل باب ألف باب**»(١)، وكذا قوله[عليه السلام]: «**هذا لعاب رسول الله**»(٢)، وكذا قوله[عليه السلام]: «**وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد**»(٣)، وكذا قوله[عليه السلام]: «**سلوني قبل أن تفقدوني، فإني أعرف بطرق السماوات من الأرض**»(٤).

وأمثال ذلك مما تدل على أعلميته عليه السلام من غيره بعد رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، وقد تصرح خطباء القوم في جوامعهم ومجامعهم عند خطبة الأعياد والجمعات بقولهم في علي[عليه السلام] الأعلم الأشجع، فهذه وأمثالها دعت الشيعة إلى متابعة علي[عليه السلام] وترجيحهم إياه على غيره، لئلا يلزمهم ترجيح المرجوح على الراجح، والمفضول على الفاضل، وذلك قبيح عقلاً.

هذا مضافاً إلى ما بيدهم من مسألة غدير خم، والآيات والروايات الواردة من الفريقين في فضائله ومناقبه عليه السلام، وأنه هو الوصي، والأخ، والوزير، والخليفة بعد النبي[صلى الله عليه وآله وسلم]، ولم يشرك بالله طرفة عين، ولد في الكعبة، وتربى في حجر رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، ورباه بتربيته علماً وأخلاقا وعبادة حتى فارق الدنيا، وهو زوج ابنته سيدة نساء العالمين[عليها السلام]، ووالد سبطيه سيدي شباب أهل الجنة.

وليس للثلاثة الأول(٥) شيء من هذه الفضائل والمناقب والعلوم والعبادات، والقرب من رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم]، والمجاهدات الشاقة بين يديه في إعلاء كلمته وكلمة التوحيد، بل كانوا يتدينون بغير دين الإسلام في الجاهلية، ودخلوا في الإسلام بعد حين من ظهوره.أين هذا وذلك أيكون هذا ذنب الشيعة، وبهذا صارت الشيعة رافضة، وصارت ملحداً، وزنديقاً، وكافراً، مهدور الدم، مباح المال والحريم، وكفى بالله ناصراً وحسيباً، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً..

---

(١) الخصال (ص٥٧٢).
(٢) أمالي الصدوق (ص٤٢٢).
(٣) نهج البلاغة (ج٣، ص٧٣).
(٤) نهج البلاغة (ج٢، ص١٣٠).
(٥) أبوبكر وعمر وعثمان (لعنهم الله).

□ [خاتمة المصنف]:

قد تمت الرسالة الأولى، ويتلوها الثانية (إن شاء الله تعالى)، ومنه التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.قد تمت في صبيحة يوم الثلاثاء، عشرين من شهر ربيع الثاني، أحد شهور سنة ١٣٤٣، ثلاث وأربعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية وعليه وآله آلاف التحية.حررها المؤلف الأحقر:عبد الله الموسوي البلادي البوشهري، نجل المرحوم المغفور المبرور الحاج سيد أبو القاسم الموسوي البلادي، قدس سره وطاب رمسه، والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

بعد كتاب الله

(١) **الآحـاد والمثانـي:** لأبـي بكر أحمد بـن عمرو بن أبـي عاصم (المتوفى سنة ٢٨٧ للهجرة).

(٢) **الاثنا عشـرية (في رد الصوفية):** للشـيخ محمد بن الحسـن الحـر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة).

(٣) **الأحاديـث الطوال:** لأبي القاسـم سـليمان بن أحمـد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(٤) **الاحتجاج:** لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسـي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(٥) **أحكام الجنائز الألباني:** لمحمد ناصر الألباني.

(٦) **الأربعيـن فـي أصول الدين:** لفخر الديـن محمد بن عمر الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٧) **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:** للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(٨) **الاسـتبصار فيمـا اختلف من الأخبار:** لشـيخ الطائفة أبـي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٩) **الاسـتيعاب في معرفة الأصحاب:** لأبي عمر يوسف بن عبدالله، المعروف بـ: ابن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

(١٠) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة).

(١١) **إسعاف الراغبين (في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين)**: لأبي العرفان محمد بن الصبان الشافعي (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة).

(١٢) **الاعتقادات في دين الإمامية**: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمدد علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٣) **أعلام النساء (في عالمي العرب والإسلام)**: لعمر بن رضا بن محمد كحالة (المتوفى سنة ١٤٠٨ للهجرة).

(١٤) **إعلام الورى بأعلام الهدى**: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(١٥) **الألفية والنفلية في الصلاة اليومية**: للشهيد الأول؛ الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن مكي العاملي (الشهيد في سنة ٧٨٦ للهجرة).

(١٦) **الإمامة والسياسة** (أو: تاريخ الخلفاء): لابن قتيبة؛ أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).

(١٧) **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** عليهم السلام: للمولى محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ للهجرة).

(١٨) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**: لابن رشد؛ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٥ للهجرة).

(١٩) **البداية والنهاية**: لابن كثير؛ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).

(٢٠) **بلغة الفقيه**: للسيد محمد بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم (المتوفى سنة ١٣٢٦ للهجرة).

(٢١) **البيان والتبيين**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي (المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة).

(٢٢) **تاريخ أبي الفداء**: لاسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ للهجرة).

(٢٣) **تاريخ بغداد (في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم)**: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة).

(٢٤) **تاريخ الخلفاء**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٢٥) **تاريخ الطبري (أو: تاريخ الأمم الملوك)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).

(٢٦) **التاريخ الكبير**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(٢٧) **تاريخ مدينة دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، المعروف بـ: ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ للهجرة).

(٢٨) **تاريخ اليعقوبي**: لأحمد بن أبي يعقوب البغدادي (المتوفى بعد سنة ٢٩٦ للهجرة).

(٢٩) **تأويل مختلف الحديث**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).

(٣٠) **تحفة الأحوذي (شرح جامع الترمذي)**: لأبي العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى سنة ١٣٥٣ للهجرة).

(٣١) **التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية**: للسيد عبدالله بن نور الدين بن المحدث الجزائري التستري (المتوفى سنة ١١٧٣ للهجرة).

(٣٢) **تذكرة الخواص (من الأمة في ذكر مناقب الأئمة)**: لأبي المظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله، المعروف بـ: سبط ابن الجوزي الحنفي (المتوفى سنة ٦٥٤ للهجرة).

(٣٣) **التسهيل لعلوم التنزيل**: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (المتوفى سنة ٧٥٨ للهجرة).

(٣٤) **تفسير البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف الشهير بـ: أبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥ للهجرة).

(٣٥) **تفسير العياشي**: لأبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (المتوفى سنة ٣٢٠ للهجرة).

(٣٦) **تفسير فرات الكوفي**: للشيخ أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (المتوفى سنة ٣٥٢ للهجرة).

(٣٧) **التفسير الكبير** (**أو**: مفاتيح الغيب): لفخر الدين الرازي، أبي عبدالله محمد بن العمر التميمي البكري الطبرستاني (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٣٨) **تفسير النيسابوري**: للحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).

(٣٩) **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة).

(٤٠) **تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين**: لشرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (المتوفى سنة ٤٩٤ للهجرة).

(٤١) **تهذيب الأحكام (في شرح المقنعة للمفيد)**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٤٢) **تهذيب خصائص النسائي**: لكمال يوسف الحوت.

(٤٣) **الثقات**: لمحمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة ٣٥٤ للهجرة).

(٤٤) **الجامع لأحكام القرآن (أو تفسير القرطبي)**: لمحمد بن احمد الأنصاري القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١ للهجرة).

(٤٥) **جامع بيان العلم وفضله**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة ٤٩٣ للهجرة).

(٤٦) **جامع البيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).

(٤٧) **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٤٨) **جمهرة الخطب**: لأحمد زكي صفوت.

(٤٩) **جواهر المطالب (في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام)**: لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى سنة ٨٧١ للهجرة).

(٥٠) **جواهر العقدين:** لنور الدين علي بن عبدالله السمهودي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٥١) **الحاوي لجميع المعاني (أو: تفسير الواحدي):** لأبي الحسن علي بن احمد النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ للهجرة).

(٥٢) **حديث خيثمة:** لخيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (المتوفى سنة ٣٤٣ للهجرة).

(٥٣) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(٥٤) **خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:** لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).

(٥٥) **الخصائص الكبرى:** لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٥٦) **خصائص الوحي المبين:** لابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).

(٥٧) **الخلاف:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٥٨) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٥٩) **الدروس الشرعية في فقه الإمامية:** للشهيد الأول؛ الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي (الشهيد في سنة ٧٨٦ للهجرة).

(٦٠) **دلائل الصدق في نهج اللحق:** للشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد المظفر النجفي (المتوفى سنة ١٣٧٥ للهجرة).

(٦١) **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:** لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).

(٦٢) **الرد على الأخنائي:** لابن تيمية؛ أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).

(٦٣) **الرسـالة في نصيحة العامة:** للشيخ أبي سعيد المحسن بن كرامة البيهقي (المتوفى حدود سنة ٥٠٠ للهجرة).

(٦٤) **رشـفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي:** لأبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد العلوي الحضرمي (المتوفى سنة ١٣٤١للهجرة).

(٦٥) **رفع المنارة (لتخريج أحاديث التوسل والزيارة):** لمحمود سعيد ممدوح.

(٦٦) **روح المعاني في تفسـير القرآن:** لمحمود بن عبدالله الآلوسي (المتوفى سنة ١٢٧٠ للهجرة).

(٦٧) **الروض الأنف في شرح غريب السير:** لأبي زيد السهيلي، عبدالرحمن بن الخطيب الخثعمي (المتوفى سنة ٥٨١ للهجرة).

(٦٨) **الروضة المختارة (شـرح القصائد الهاشـميات والقصائد العلويات):** لأبي حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (المتوفى سنة ٦٥٥ للهجرة).

(٦٩) **الرياض النضرة في مناقب العشرة:** لأبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الشهير بـ: محب الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).

(٧٠) **زهـر الآداب وثمر الألباب:** لأبي إسـحاق إبراهيم بـن علي الحضرمي (المتوفى سنة ٤٥٣ للهجرة).

(٧١) **سبل السلام:** للسيد محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، المعروف بـ: الأمير (المتوفى سنة ١١٨٢ للهجرة).

(٧٢) **سبل الهدى والرشاد في سـيرة خير العباد:** لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى سنة ٩٤٢ للهجرة).

(٧٣) **سـر العالمين وكشـف ما في الداريـن:** لأبي حامد الغزالـي، محمد بن محمد بن محمد الطوسي (المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة).

(٧٤) **سنن أبي داوود:** لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة).

(٧٥) **سـنن ابن ماجة:** لأبي عبدالله محمد بن يزيد بـن ماجة القزويني (المتوفى ٢٧٣ للهجرة).

(٧٦) **سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى سنة ٢٩٧ للهجرة).

(٧٧) **السنن الكبرى:** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة).

(٧٨) **السنن الكبرى:** لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).

(٧٩) **سنن المصطفى:** لابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى سنة ٣٧٣ للهجرة).

(٨٠) **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(٨١) **السيرة الحلبية:** لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٤ للهجرة).

(٨٢) **السيرة النبوية:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٧ للهجرة).

(٨٣) **السيرة النبوية:** لابن محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ للهجرة).

(٨٤) **السير والمغازي (أو سيرة ابن اسحاق):** لمحمد بن إسحاق المطلبي (المتوفى سنة ١٥١ للهجرة).

(٨٥) **شرح إحقاق الحق:** لأبي المعالي السيد محمد حسين نجل السيد محمود شمس الدين المرعشي النجفي (المتوفى سنة ١٤١١ للهجرة).

(٨٦) **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام:** لأبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).

(٨٧) **شرح أصول الكافي:** للمولى محمد صالح المازندراني (المتوفى سنة ١٠٨١ للهجرة).

(٨٨) **شرح رسالة الحقوق:** للسيد حسن بن علي القبانجي قدس سره.

(٨٩) **شرح معاني الآثار:** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة).

(٩٠) **شرح نهج البلاغة:** لعز الدين عبدالحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة).

(٩١) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٤ للهجرة).

(٩٢) **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:** لعبيدالله بن أحمد، المعروف بـ: الحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري).

(٩٣) **الصحاح (تاج اللغة وسر العربية):** لإسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣ للهجرة).

(٩٤) **صحيح البخاري:** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(٩٥) **صحيح الترمذي:** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى ٢٧٩ للهجرة).

(٩٦) **صحيح مسلم:** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦١ للهجرة).

(٩٧) **الصحيفة السجادية (الجامعة لأدعية):** الإمام علي بن الحسين عليهما السلام (الشهيد سنة ٩٤ للهجرة)، بتحقيق: السيد محمد باقر بن السيد المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني.

(٩٨) **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:** للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (المتوفى سنة ٨٧٧ للهجرة).

(٩٩) **صفوة الصفوة:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بـ: ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ للهجرة).

(١٠٠) **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة:** لأحمد بن حجر الهيثمي (المتوفى سنة ٩٧٣ للهجرة).

(١٠١) **ضعيف سنن الترمذي:** لمحمد ناصر الألباني.

(١٠٢) **الطبقات الكبرى:** لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (المتوفى سنة ٢٣٠ للهجرة).

(١٠٣) **طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها:** لأبي عبدالله محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ: أبي الشيخ الأنصاري (المتوفى سنة ٣٦٩ للهجرة).

(١٠٤) **عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار** عليهم السلام: للسيد حامد حسين اللكنهوي (المتوفى سنة ١٣٠٦ للهجرة).

(١٠٥) **العقد الفريد**: لأبي عمر أحمد بن محمد المعروف بـ: ابن عبد ربه القرطبي (المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة).

(١٠٦) **العقد النضيد والدر الفريد (في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي عليهم السلام)**: للشيخ محمد بن الحسن القمي (من أعلام القرن السابع الهجري).

(١٠٧) **علل الشرائع**: للشيخ الصدوق؛ لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٠٨) **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**: لابن البطريق؛ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).

(١٠٩) **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**: لبدر الدين العيني؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(١١٠) **عيون الأثر (في فنون المغازي والشمائل والسير)**: لأبي الفتح محمد بن محمد المعروف بـ: فتح الدين ابن سيد الناس الأندلسي (المتوفى سنة ٧٣٤ للهجرة).

(١١١) **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١١٢) **عيون التواريخ**: لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي (المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة).

(١١٣) **عيون الحكم والمواعظ**: للشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري).

(١١٤) **غاية المرام وحجة الخصام (في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام)**: للسيد هاشم بن السيد سليمان الكتكاني التوبلي البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).

(١١٥) **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**: للشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني النجفي (المتوفى سنة ١٣٩٢ للهجرة).

(١١٦) **غرر الحكم ودرر الكلم**: للشيخ أبي الفتح عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد بن محمد الآمدي (المتوفى سنة ٥١٠ للهجرة).

(١١٧) **فتاوى ابن تيمية**: لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم الحنبلي الحراني (المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة).

(١١٨) **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء**: لأحمد بن عبدالرزاق الدرويش.

(١١٩) **فتح الباري (شرح صحيح البخاري)**: لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).

(١٢٠) **فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة).

(١٢١) **فرائد السمطين (في فضائل المرتضى والبتول والسبطين)**: لأبي عبدالله إبراهيم بن سعد الدين الجويلي الحموي (المتوفى سنة ٧٢٢ للهجرة).

(١٢٢) **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب**: لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي (المتوفى سنة ٥٠٩ للهجرة).

(١٢٣) **الفصول المختارة**: للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(١٢٤) **الفصول المهمة في معرفة الائمة**: لنور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(١٢٥) **فضائل الصحابة**: لأبي عبدالله أحمد محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(١٢٦) **الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام**: للمؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام التابع للأستانة الرضوية.

(١٢٧) **فلك النجاة في الإمامة والصلاة**: لعلي بن محمد فتح الدين الحنفي (المتوفى سنة ١٣٧١ للهجرة).

(١٢٨) **الفهرست**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٢٩) **الفوائد الرجالية**: للسيد محمد المهدي بن السيد مرتضى آل بحر العلوم (المتوفى سنة ١٢١٢ للهجرة).

(١٣٠) **القاموس المحيط والقابوس الوسيط**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (المتوفى سنة ٨١٧ للهجرة).

(١٣١) **القول المطاع في الرد على أهل الابتداع**: لنور الدين علي بن برهان الدين الحلبي (المتوفى سنة ١٠٤٤ للهجرة).

(١٣٢) **الكافي**: لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة).

(١٣٣) **الكامل في ضعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة ٣٦٥ للهجرة).

(١٣٤) **كتاب السنة**: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى سنة ٢٨٧ للهجرة).

(١٣٥) **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (المتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة).

(١٣٦) **كتاب الغيبة**: لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني (المتوفى حدود سنة ٣٦٠ للهجرة).

(١٣٧) **كتاب الغيبة**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٣٨) **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**: للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى سنة ١١٦٢ للهجرة).

(١٣٩) **كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد**: للعلامة الحلي ؛ جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).

(١٤٠) **الكشف والبيان في تفسير القرآن**: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧ للهجرة).

(١٤١) **كفاية الأثر (في النص على الأئمة الاثني عشر)**: لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (المتوفى سنة ٤٠٠ للهجرة).

(١٤٢) **كفاية الطالب (في مناقب علي بن أبي طالب)**: لمحمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨ للهجرة).

(١٤٣) **كمال الدين وتمام النعمة**: للشيخ الصدوق ؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٤٤) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (المتوفى سنة ٩٧٥ للهجرة).

(١٤٥) **الكواكب الدرية**: لصلاح إبراهيم الهندي.

(١٤٦) **مآثر الأناقة في رتبة الخلافة**: لأحمد بن علي القلقشندي (المتوفى سنة ٨٢١ للهجرة).

(١٤٧) **مائة منقبة (من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة)**: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (المتوفى حدود سنة ٤١٢ للهجرة).

(١٤٨) **مأساة الزهراء عليها السلام**: للسيد جعفر مرتضى العاملي.

(١٤٩) **المبسوط**: لشيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٥٠) **مجمع البحرين ومطلع النيرين**: للشيخ فخر الدين بن محمد بن علي الطريحي النجفي (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).

(١٥١) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ للهجرة).

(١٥٢) **المحلى**: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦ للهجرة).

(١٥٣) **مختصر جامع بيان العلم**: لأحمد بن عمر المحمصاني البيروتي (المتوفى بعد ١٣٤٩ للهجرة).

(١٥٤) **المختصر في أخبار البشر**: لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ للهجرة).

(١٥٥) **المدونة الكبرى**: لمالك بن أنس الأصبحي (المتوفى سنة ١٧٦ للهجرة).

(١٥٦) **مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر (ودلائل الحجج على البشر)**: للسيد هاشم بن السيد سلمان التوبلي البحراني الكتكتاني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).

(١٥٧) **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة).

(١٥٨) **مسند أبي داود الطيالسي**: لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة).

(١٥٩) **مسند أحمد**: لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(١٦٠) **مسند شمس الأخبار**: لعلي بن حميد القريشي.

(١٦١) **مشكاة المصابيح**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله العمري الخطيب التبريزي (من أعلام القرن الثامن الهجري).

(١٦٢) **مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة**: لمحمد حسين المير جهاني الطباطبائي (المتوفى سنة ١٣٨٨ للهجرة).

(١٦٣) **مصباح المتهجد**: لشيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٦٤) **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢ للهجرة).

(١٦٥) **معاني الأخبار**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٦٦) **المعجم الأوسط**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(١٦٧) **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(١٦٨) **معجم المطبوعات العربية**: ليوسف إليان سركيس (المتوفى سنة ١٣٥١ للهجرة).

(١٦٩) **المقاصد (في علم الكلام)**: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة ٧٩١ للهجرة).

(١٧٠) **المقالات والفرق**: لسعد بن عبدالله الأشعري (المتوفى سنة ٣٣١ للهجرة).

(١٧١) **المناقب**: للموفق بن احمد بن محمد المكي الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ للهجرة).

(١٧٢) **مناقب آل أبي طالب**: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨ للهجرة).

(١٧٣) **مناقب أهل البيت عليهم السلام (مما روته العامة)**: للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة).

(١٧٤) **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: لمحمد بن سليمان الكوفي (المتوفى حدود سنة ٣٠٠ للهجرة).

(١٧٥) **مناقب علي بن أبي طالب (وما نزل من القرآن في علي عليه السلام)**: لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة).

(١٧٦) **مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام**: لابن المغازلي علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (المتوفى سنة ٤٨٣ للهجرة).

(١٧٧) **المناقب المرتضوية**: للشيخ محمد صالح الكشفي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٢٥ للهجرة).

(١٧٨) **من لا يحضره الفقيه**: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٧٩) **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**: لأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

(١٨٠) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(١٨١) **الميزان في تفسير القرآن**: للسيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى سنة ١٤٠٢ للهجرة).

(١٨٢) **نظم درر السمطين (في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين)**: لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني (المتوفى سنة ٧٥٠ للهجرة).

(١٨٣) **نهاية الإحكام في معرفة الأحكام**: للعلامة الحلي؛ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر (المتوفى سنة ٧٣٦ للهجرة).

(١٨٤) **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(١٨٥) **نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي عليه السلام)**: للشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (المتوفى سنة ٤٠٦ للهجرة).

(١٨٦) **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**: للشيخ محمد باقر المحمودي قدس سره،

(١٨٧) **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: للشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (المتوفى حدود سنة ١٢٩٠ للهجرة).

(١٨٨) **النور المشتعل (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام)**: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(١٨٩) **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٥ للهجرة).

(١٩٠) **الهداية الكبرى**: لأبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (المتوفى سنة ٣٣٤ للهجرة).

(١٩١) **وسيلة المآل في مناقب الآل**: للشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٧ للهجرة)

(١٩٢) **ينابيع المودة لذوي القربى**: للشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي (المتوفى سنة ١٢٩٤ للهجرة).



المحتويات





انطلاقا من أهمية التراث في البناء والتطوير للحاضر والمستقبل كان هناك حراك على مستوى جملة من البقع الجغرافية للاهتمام بالتراث عبر جملة من المؤسسات والمراكز والمواقع التي تتسمى به وبالمنطقة التي تقوم بالعمل فيها ولما لم تكن البحرين ضمن تلك المسميات تم المبادرة إلى وضع نواة لهذا العمل تحت مسمى التراث البحراني على أمل أن ينظم مجموعة مع المؤسس لتقوى بنية المشروع الذي رسم خطته منذ اليوم الأول لانطلاقته (١٣ رجب ١٤١٨ للهجرة) وكان الحراك في هذا المشروع منصبا على طبع ونشر جملة من الكتب والآثار بالرغم من وجود أهداف أكبر من تلك الأعمال، وهي:

⊡ أهداف الدار:

وتتركز على المحاور التالية:

(١) العمل على تصنيف كتب التراث والنتاج البحراني المعاصر وفهرستها ودراستها وتسهيل الاطلاع عليها والاستفادة منها.

(٢) السعي في جمع وحفظ المخطوطات والوثائق والصور والنتاجات، وكافة ما يتعلق بالتاريخ والتراث البحراني، وما كتب عن تلك البقعة الجغرافية.

(٣) العمل على إحياء ونشر التراث ضمن مسلسلات تراثية متخصصة في المجالات العلمية المتنوعة.

(٤) إظهار أثر الحركة العلمية للبلاد في مجالات اختصاصها المتنوعة في آفاقها ومناهجها ودور رجالاتها الفعال والمبدع في رفد مسيرة الأمة والمنطقة والبحرين **بالعطاء العلمي** والأدبي الخلاق.

(٥) تسجيل وتدوين تاريخ البحرين بمنهجية علمية تحليلية تعتمد الموضوعية والحياد وتوثيق المعلومات، ودراسة المجتمع في وقائعه وأنماطه الاجتماعية والثقافية والدينية.
(٦) كشف ونقد محاولات التزييف والتحريف والتشويه لتراث وتاريخ البحرين العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي.
(٧) التعاون والتواصل مع الشخصيات والمؤسسات العلمية والتراثية والمكتبات المتخصصة والعامة محليا وعالميا.

وسائل تحقيق الأهداف:

ولتحقيق الأهداف المذكورة تعتمد الدار الوسائل التالية:

أولا - التحقيق والبحوث:

(١) تصنيف وفهرسة التراث فهرسة علمية دقيقة وتحقيق المهم منه.
(٢) إعداد البحوث والدراسات التحليلية للتاريخ والمجتمع.
(٣) إعداد البحوث والدراسات الببليوغرافية والمنهجية لمصادر وموضوعات عمل المركز.
(٤) تقديم الدعم لجهود تحقيق المخطوطات التراثية والأعمال الدراسية للتراث والتاريخ البحراني.

ثانيا - المرافق والآليات الثقافية:

(١) مجلة تراثية تاريخية نصف سنوية بعنوان (تراث أوال).
(٢) مسلسلات تراثية وتاريخية ودراسية عن التراث والتاريخ العلمي للبحرين.
(٣) ندوات متخصصة في التراث والتاريخ وعقد ملتقيات ومؤتمرات احيائية لعلماء البحرين وتاريخها العلمي.

ثالثا - المكتبة والأرشيف:

إنشاء مكتبة متخصصة بالتراث والتاريخ والنتاج البحراني المعاصر.
أرشفة المعلومات المتوفرة عن مصادر وموضوعات اهتمام المركز.

الهيكلية الإدارية للدار:

تتكون إدارة الدار من:

هيئة أمناء: وهي الهيئة التأسيسية والمشرفة على أعمال الدار والموجه لمسارها العام.

المدير التنفيذي: الذي يتولى إدارة أعمال الدار التنفيذية، وتنفيذ قرارات وتوصيات هيئة الأمناء.

وتسترشد الإدارة بآراء الخبراء والمختصين في تحقيق أهدافها.

▣ أقسام الدار:

وتتوزع أقسام الدار إلى: قسم المكتبة والأرشيف، قسم الأنشطة الثقافية والمجلة. قسم التحقيق والدراسات والبحوث. قسم النشر. قسم العلاقات العامة.

▣ مطبوعات الدار:

ومنذ عام التأسيس ١٤١٨ للهجرة وحتى الآن تم نشر مجموعة من الآثار والكتب ضمن المسلسلات التالية:

◈ أولا - سلسلة الببيلوغرافيا والفهارس:

وهي سلسلة هدفها توثيق النتاج العلمي البحراني، وقد صدر منها:

- فهرس مخطوطات مكتبة آل عصفور في بوشهر: للشيخ حبيب آل جميع وأحمد المرهون.

◈ ثانيا - سلسلة التاريخ والتراجم:

وهدفها تناول النصوص المدونة قديما حول تاريخ البحرين وعلماؤها.

◈ ثالثا - سلسلة البحرين للناشئين:

وهدفها عرض كل ما يتعلق بالتاريخ البحراني وعلماء البحرين بأسلوب قصصي مصور للناشئة، وقد جهز منها للنشر:

(٤) **كل يا كمي** (قصة الشيخ كمال الدين ميثم البحراني).
(٥) **أبو رمانة** (قصة الشيخ عيسى الدمستاني).

◈ **رابعا- سلسلة اسهامات علماء البحرين:**

وهي تتناول علماء كل منطقة من المناطق بالترجمة والتعريف بمؤلفاتهم، وقد صدر منها:

- **علماء مقابا ومصنفاتهم:** للشيخ محمد جواد البستاني.

◈ **خامسا- سلسلة أعلام من البحرين:**

وهي تتضمن عرض لسير علماء البحرين بشكل موجز ومختصر على شكل كراسات، وقد صدر منها:

(١) **الشيخ زين الدين (ودوره في تطوير الحركة الأدبية في النجف الأشرف):** للشيخ عبدالهادي الفضلي.
(٢) **العلامة الشهيد السيد أحمد الغريفي من الولادة إلى..؟!**
(٣) **العلامة السيد أحمد الغريفي في ذكراه السنوية.**

◈ **سادسا- سلسلة الأعمال المتفرقة:**

وهي تتضمن نشر جملة من الآثار لأساتذة علماء البحرين أو للأفكار التي تمثل أسس ومرتكزات المناخ البحراني، وقد صدر منها:

(١) **الأعمال المانعة من دخول الجنة:** للمحدث أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمه الله.
(٢) **الرسالة الرجبية في حكم النظر إلى المرأة الأجنبية:** للمرحوم السيد عبدالله الشيرازي رحمه الله.
(٣) **هلاك عمر استئصال إثم أم تطهير دنس:**.
(٤) رشح الولاء في شرح الدعاء للشيخ أبي السعادات الإصبهاني رحمه الله.
(٥) **الدرر والغرر فيما انتخب من أفعال عمر:** للفقيه الراحل الشيخ محمد صادق اللنكراني القفقازي رحمه الله.

(٦) المجالس الحلبية (في جملة من الحوادث التاريخية على العترة المحمدية): لمجتهد حلب الأوحد السيد محسن رحمه الله.

(٧) شرح دعاء صنمي قريش للشيخ الكفعمي رحمه الله:

(٨) شرح خطبة الزهراء عليها السلام للسيد أبو القاسم جعفر بن الحسين الخوانساري رحمه الله:

(٩) رسالتان مختصرتان في الأصول والفقه للسيد محمد جعفر الرضوي رحمه الله:

(١٠) كليات ورؤوس مسائل المنطق للسيد علي نجل سلطان العلماء اللكنهوي رحمه الله:

(١١) **خطبة الزهراء عليها السلام وخبر استشهادها عليها السلام**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٢) **مقتل أمير المؤمنين عليه السلام** : السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٣) **الغزوات المحمدية والبطولات العلوية** : السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٤) **مجالس العزاء في الحسين عليه السلام والوصي والآل عليهم السلام** : السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٥) **المجالس العشرة في تعزية الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٦) **المجالس الملحقة بالمجالس العشرة والمراثي العامية**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٧) **مقتل الأشرار على يد المختار**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٨) **قرة العين في أخذ ثأر الحسين عليه السلام**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(١٩) **كشف الحجاب لذوي الأباب**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(٢٠) **المجالس في الأخلاق**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(٢١) **مباني بعض الأحكام.. الملحقة بكتاب (كشف الحجاب) وبقية الآثار**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(٢٢) **البيان في الحجة والبرهان**: السيد محسن بن محمد علي طاهر آل السيد أحمد.

(٢٣) **اثنا عشرية في البشارات النبوية**: للسيد علي بن سلطان العلماء السيد محمد اللكهنوي رحمه الله.

(٢٤) **مشاهير علماء الهند**: للسيد علي نقي النقوي اللكهنوي رحمه الله.

◈ **سابعا- سلسلة من تراث البحرين:**

وهي تتناول النصوص العلمية لعلماء البحرين بالتحقيق والتقديم، وقد صدر منها:

(١) **تعيين الفرقة الناجية**: (المنسوب) للشيخ إبراهيم القطيفي البحراني رحمه الله.

(٢) **تعليقة النابغة البحراني على العروة الوثقى**: للفقيه السيد عدنان السيد شبر البحراني، تنظيم وإعداد الشيخ علي المبارك.

(٣) **طريقة الرياضة الشرعية**: للعالم العارف الشيخ أحمد البحراني رحمه الله.

(٤) **وفاة فاطمة الزهراء** عليها السلام للشيخ علي البلادي رحمه الله.

(٥) **إلزام النواصب بولاية علي بن أبي طالب** عليه السلام للشيخ مفلح الصيمري رحمه الله.

(٦) **العجائب والغرائب (في أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية)** للمحدث الشيخ عبدالله السماهيجي رحمه الله.

(٧) **الغدير** للفاضل الشهيد الشيخ عبدالله بن عرب رحمه الله.

(٨) **من نفحات الولاء (ديوان شعر)** للعالم الجليل السيد حسين السيد شبر رحمه الله.

(٩) **تعيين الثقل الأكبر** للشيخ مكي بن صالح البحراني رحمه الله.

(١٠) **مؤجج الأحزان أو إلتهاب نيران الأحزان (في وفاة غريب خراسان)** للشيخ عبدالرضا آل مكتل الأوالي رحمه الله.

(١١) **مقتل أمير المؤمنين** عليه السلام للشيخ حرز المشهداني رحمه الله.

(١٢) **رواية الغصب والهجوم على مولاتنا الزهراء** عليها السلام.

(١٣) **أوراد الأبرار في مأتم الكرار** للشيخ حسن الدمستاني رحمه الله.
(١٤) **من خطب شيخ الإمامية في عصره** الشيخ أحمد بن المتوج البحراني رحمه الله.
(١٥) **المراثي الأحمدية (في رثاء العترة المحمدية)** للشيخ أحمد بن صالح آل طعان رحمه الله، تحقيق الشيخ حبيب آل جميع.
(١٦) **نظم حديث الكساء** للنابغة البحراني السيد عدنان بن السيد شبر البحراني رحمه الله.
(١٧) **صفحات حول زيارة عاشوراء** بخط العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد الغريفي البحراني رحمه الله.
(١٨) **ودعوا يا كرام شهر الصيام** من أوراق العالم السيد عبدالله بن السيد أحمد البحراني رحمه الله.
(١٩) **الصلاة والسلام على المعصومين** عليهم السلام للسيد إبراهيم بن السيد محسن الغريفي البحراني رحمه الله.
(٢٠) **الاعتبار في كربلاء** للسيد حسين بن السيد شبر البحراني رحمه الله.
(٢١) **الذخيرة يوم المحشر** للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني رحمه الله.
(٢٢) **شرح صفات الرسول** صلى الله عليه وآله (من أوراق) السيد علي بن السيد إبراهيم كمال الدين البحراني رحمه الله.
(٢٣) **إثنا عشرية في البشارات النبوية:** لتاج العلماء السيد علي بن سلطان العلماء السيد محمد اللكنهوي رحمه الله.
(٢٤) **مفتاح السرور في بقرة وسيع الغور (المشهورة في البحرين برواية البكرة)** لأحد أعلام البحرين في القرن الرابع عشر رحمه الله.
(٢٥) **إجازة العلامة الشيخ علي البلادي للسيد مهدي الغريفي البحراني** قدس سرهما.
(٢٦) **نظم مقتل الحسين** عليه السلام للشيخ حسن الدمستاني رحمه الله.
(٢٧) **السلافة البهية في الترجمة الميثمية** للشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله.
(٢٨) **وفاة الإمام الحسن** عليه السلام للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي قدس سره.
(٢٩) **القادحة الدهيا في مقتل يحيى بن زكريا** عليه السلام الشيخ حسين العصفور قدس سره.
(٣٠) **وفاة النبي يحيى** عليه السلام للشيخ عبدالرضا بن المكتل الأوالي قدس سره.

(٣١) **حرقة الحزين في تسقيط سيدة نساء العالمين** عليها السلام من أوراق طه بن يوسف بن صالح بن يوسف بن محمد.

(٣٢) **نظم مقتل الزهراء** عليها السلام للسيد حسين بن السيد الحسن الغريفي البحراني قدس سره.

(٣٣) **ثاني المصائب والشهاب الثاقب على رؤوس المناصب (في وفاة الزهراء عليها السلام)** للشيخ محمد بن ناصر المعلم البحراني البربوري الإحسائي قدس سره.

(٣٤) **مثير الزفرات ومجري العبرات في وفاة الزهراء** عليها السلام الشيخ محمد بن جعفر العكري البربوري البحراني قدس سره.

(٣٥) **الدرة الغراء في وفاة الزهراء** عليها السلام للشيخ حسين آل عصفور البحراني (الشهيد سنة ١٢١٦ للهجرة).

(٣٦) **عقود الجمان في حياة الزهراء** عليها السلام للشيخ جعفر أبو المكارم قدس سره.

(٣٧) **أنوار المناقب** للشيخ عبد علي ال عصفور البحراني قدس سره.

(٣٨) **خطبة البيان** برواية علماء البحرين.

(٣٩) **ثلاثون مجلساً في شرح خطبة النبي** صلى الله عليه وآله **لشهر رمضان**: للشيخ محمد علي آل عصفور رحمه الله.

(٤٠) **تتمة أوراد الأبرار في شهادة الكرار** عليه السلام: للشيخ محمد العصفور رحمه الله.

(٤١) **الغل الكمين والداء الدفين في وفاة أمير المؤمنين** عليه السلام: للشيخ سليمان بن عبد الله آل عصفور البحراني رحمه الله.

(٤٢) **المناقب والمصائب في مصاب أمير المؤمنين** عليه السلام: للشيخ محمد بن الشيخ أحمد آل عصفور البحراني رحمه الله.

(٤٣) **نفحة العبير في علم التعبير**: للشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقي آل عصفور البحراني رحمه الله.

(٤٤) **الوسيلة لحط الأوزار الرديئة الوبيلة (في حياة الإمام الرضا** عليه السلام**)**: للشيخ حسن بن علي بن عبد الله الدرازي البحراني رحمه الله.

(٤٥) **عجائب الأخبار عن الإمام حيدر الكرار** عليه السلام: للسيد حسين بن السيد عبد الجبار الكتكتاني البحراني رحمه الله.

(٤٦) **مقتل أمير المؤمنين** عليه السلام: للشيخ محمد بن الشيخ أحمد آل عصفور رحمه الله.

(٤٧) **مقتل الحسين** عليه السلام: للشيخ عبد الله بن عرب البحراني رحمه الله.

(٤٨) **خروج الإمام الحسين** عليه السلام **من حرم جده** صلى الله عليه وآله: لأحد الأعلام رحمهم الله.

(٤٩) **رواية العهد الذي أخذ على خمسة الأشباح** عليهم السلام: علي بن علم بن رمضان.

(٥٠) **ضرام الكمد والحزن في وفاة النبي محمد** صلى الله عليه وآله: للشيخ حسين آل عصفور الدرازي رحمه الله.

(٥١) **المطاعن العمرية من محاسن الاعتقاد**: للشيخ حسين آل عصفور الدرازي رحمه الله.

(٥٢) **كشف الأخبار في معرفة حقائق ودقائق طلب الثار**: للشيخ عبد الرضا المكتل البحراني رحمه الله.

(٥٣) **الاحتجاج على أبي بكر وصاحبيه (لعنهم الله)**: للشيخ حسين آل عصفور الدرازي رحمه الله.

(٥٤) **فصل الخطاب وكنه الصواب في نجاسة أهل الكتاب والنصاب**: للشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله.

(٥٥) **مثالب الثالث وبدعه**: للشيخ حسين آل عصفور البحراني قدس سره

(٥٦) هذا الكتاب.

للتواصل مع الدار: ***klbhm@hotmail.com***


تراث البحرين
٥٦
يهدى ولا يباع


النجف الأشرف
عاصمة أزلية للثقافة الإسلامية



